شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة دار الكتب الظاهرية

مخطوطة

تلبيس إبليس

المؤلف

عبدالرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

317

كتاب تلبيس ابليس

تأليف سيدنا ومولانا

الشيخ الامام العالم العلامة

والحبر البحر الفهامة

جمال الدين عبد

الرحمن بن

الجوزي

رحمه الله

ورضي عنه

آمين

سابقا بورسه قاضي فضيلتو مسجي زاده عبد الفتاح حضرتلرينكدر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله عليه آمين

الحمد لله الذي سلم ميزان العقل الى اكف الالباب وارسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب وانزل عليهم الكتب للخطاب والصواب وجعل الشرايع كاملة لا نقص فيها ولا عاب احمده حمد من يعلم انه مسبب الاسباب واشهد بوحدانيته شهادة مخلص في نيته غير مرتاب واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وقد سدل الكفر على وجه الايمان الحجاب فمسح الظلام بنور الهدى وكشف النقاب وبين للناس ما نزل اليهم واوضح مشكلات الكتاب وترك محجته البيضا لا يزيغ عنها ولا يرتاب وصلى الله عليه وعلى جميع الآل وكل الاصحاب وعلى التابعين لهم الى يوم الحشر والحساب اما بعد فان اعظم النعم على الانسان العقل لانه الالة في معرفة الاله والسبب الذي به وصل الى تصديق الرسل الا انه لما لم يتهيأ بكل المراد من العبيد بعثت الرسل وانزلت الكتب فصار العقل كالشمس ومثال العقل اقوال الانبياء كالصفة بدلايل المعجزات الخارقة تسلم اليهم واعتمد فيما خفي عليهم ولقاهما الله على هذا العالم الانسي بالعقل افتتحه الله بنبوة آدم صلوات الله وسلامه عليه فكان يعلمهم عن وحي الله عز وجل فكانوا على الصواب الى ان انفرد قابيل بهواه فقتل اخاه ثم تشعبت الاهوا بالناس فتفرقتهم في بيد الضلال حتى عبدوا الاصنام واختلفوا في العقايد والافعال اختلافا خالفوا فيه الرسل والعقول اتباعا لاهوائهم ومثلا الى عاداتهم وتقليدا لكبرائهم فصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين [illegible] واعلم ان الانبيا جاؤا بالبيان الكافي وقابلوا الامراض بالدوا الشافي ونوافقوا على منهاج لم يختلف فاقبل الشيطان يخلط بالبيان شبها وبالدوا سقما وبالتسهيل الواضح جدرا معضلة ومازال يلعب بالعقول الى ان فرق الجاهلية في مذاهب مختلفة وبدع قبيحة فاصبحوا يعبدون الاصنام في البيت الحرام ويعزون الشايبة والبحيرة والوصيلة والحام ويرون وأد البنات وبينهم من المبرات الى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم ابليس فابتعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم مفرج المفاتيح وشارح المصابيح فسار اصحابه معه وعدة في منوا نور سالمين من العدو وغروره فلما انسلخ نهارهم اقبلت اعاشيش الظلمات فعادت الاهوا تبني بدعا وتضيق سبلا مازال متسعا فصرق الاكثرون دينهم وكانوا شيعا وبهض الملمس يلتمس ويرهف ويمرق ويؤلف واما تعريف الشرح خذ بزعن الوقوع فيه وفي الصحيحين من حديث حذيفة قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله ما اظن على ظهر الارض اليوم احدا احب الى الشيطان هلاكا مني فقيل وكيف قال والله انه ليحدث البدعة في مشرق او مغرب فيحملها الرجل الي فاذا انتهت الى فعرفتها بالسنة فتردد عليه كما ترجيها فصار وقد وضعت هذا الكتاب محذرا من فتنة ومحوفا من محنة وكاشفا عن مستوره وفاضحا لمن في خفي غروره والله المعين جوده وكل صادق في معهوده وقد سميته تلبيس ابليس ناويا بتكشف عموهها تلبيسه وبتبيين للخطر بمنهجها تدليسه فمن انتهض عزمه للعمل بما صح منه ابليسه والله موفق فيما قصدت وعليه اعتمدت في الامر بلزوم السنة والجماعة [illegible]

ي

ذم البدع والتحذير عن الباب الثاني في التحذير من فتن ابليس ومكايده الباب الرابع في معنى التلبيس والغرور الباب الخامس في ذكر تلبيسه في [illegible] الباب السادس في تلبيسه على العلماء في فنون العلم الباب السابع في ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين الباب الثامن في ذكر تلبيسه على القصاص في فنون العبادات الباب التاسع في ذكر تلبيسه على الزهاد الباب العاشر في ذكر تلبيسه على الصوفية الباب الحادي عشر في ذكر تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات الباب الثاني عشر في ذكر تلبيسه على العوام الباب الثالث عشر في ذكر تلبيسه على الكل بنظير الاصل [illegible] الاول في ذم البدع

[illegible] عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فقال اكرموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد الا من احب منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن جابر بن سمرة قال خطب عمر الناس بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال من احب منكم ان ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن عرفجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن عرفجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان من خالف الجماعة وعن اسامة بن شريك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذيب الشاة من الغنم وعن عبد الله قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان خير من الواحد وثلثة خير من اثنين واربعة خير من ثلثة فعليكم بالجماعة فان الله عز وجل لن يجمع امتي الا على هدى وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه وروى ابو داود في سننه من حديث معوية بن ابي سفين انه قام فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلث وسبعين ملة اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن ابي ابن كعب قال عليكم بالتبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من جهاد في غير سبيل الله وسنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انظروا امرا هل السنة بدعوا الى السنة ويعرف في البدعة عيابه وعن ابي العالية قال عليكم بالامر الذي كانوا عليه ان يقولوا قال لهم فقد ثبت بالمس فقال قد صدقك الله وصدقوك وعن الاوزاعي قال اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل ما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم وعن

قال مات عبد العزيز بن ابي رواد وكنت في جنازته حتى وضع عند باب الصفا فصف الناس وجاء الثوري حتى خرق
الصفوف والناس ينظرون اليه فجاء وقد صلي عليه لانه كان يرى بالارجاء ، وعن الثوري قال من سمع عن مبتدع
احر ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة ، وعن سعيد الكريزي قال مرض سليمان
التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك جزع من الموت قال لا ولكني مررت على قدري فسلمت عليه فلان
ان يصلي علي وهو راض عليه ، وعن فضيل بن عياض قال من جلس الى صاحب بدعة فاحذروه وقال ايضا من اجل
صاحب بدعة اهبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه ، وعنه ايضا قال اذا رايت مبتدعا في طريق فخذ في طريق
اخرى لا يرتفع لصاحب البدعة الى الله عز وجل عمل ومن اعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وسمعت
بعلا قادي ل الفضيل من روح كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة
فاذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له قال المصنف وقد روي بعض هذا
الكلام مرفوعا عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على
هدم الاسلام ، وعن محمد بن النصر الحارثي قال من اصغى ببصره الى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى
نفسه ، وعن الليث بن سعد قال لو رايت صاحب هوى يمشي على الماء ما قلت له انه افتقر لو
رايته يمشي على الهوا ما قبلته ، وعن بشر بن الحارث قال جاءوني هذا الذي يقال له المريسي واني اشتهي طولا
انه كان موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود الحمد لله الذي اماته ، ذكروا قولا قال المصنف حدثني عن محمد
ابن سهل البغدادي قال كنا عند العزيزي فجعل يذكر اهل البدع فقال لرجل وعد تقنا ان اعجب الينا غضب مما تكلم
في اهل البدع لثبت الى من عبادة ستين سنة فصل قال المصنف فان قال قايل قد مدحت السنة وذممت
البدعة فما السنة وما البدعة فانا نريد ان كل مبتدع في زعمه يزعم انه من اهل السنة فالجواب ان السنة
في اللغة الطريق ولا ريب فان اهل النقل والاثر المتبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار اصحابه هم اهل
السنة لانهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث وانما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه ، والبدعة عبارة عن فعل لم يكن فلم يقع ولا أغلب في المبتدعات انها تضاهي الشرعية بالجملة او
توجب التعامل عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه ولا ينفردون من كل مبتدع وان كان جايز الامر مع الاتباع
وقد قال زيد بن ثابت لابي بكر وعمر حين قالا له اجمع القرآن كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله بن ابي سفيان أن سعد بن مالك سمع رجلا يقول لبيك ذا المعارج فقال ما كان أقرب هذا من عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن ابي البختري قال اخبر رجل عبد الله بن مسعود ان قوما يجلسون في المسجد
بعد المغرب فيهم رجل يقول لهم كبروا الله كذا وسبحوا الله كذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله فاذا رايتم فعلوا
ذلك فاتني واخبرني بمجلسهم فاتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فلا ان رجلا حدثني فقال انا عبد الله بن
مسعود والذي لا اله غيره لقد جيتم ببدعة ظلما ولقد فضلتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما لقد هلكتم
ابن عتبة استغفروا الله عليكم بالطريق فالزموه ولين اخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا ، وعن ابن
عبدان قال كنا عند ابراهيم النخعي فذا رجل فقال يا ابا عمران ادع الله ان يشفيني فقال انك لكريم تحب كريما
ستدبرة حتى عرفنا كراهية ذلك في وجهه وذكر ابراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما احدث الناس فكرهه
وقال فيه وقيل ان ذا النون جاء اصحاب الحديث فسألوه عن الخطرات والوسواس فقال انا لا اتكلم في شيء من
هذا فانه هذا محدث سلوني عن شيء من الصلاة او الحديث قال ورأى ذا النون على رجل خفا اخضر فقال اترى هذا
يا بني فانه شهرة ما لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين اسودين
فصل قال المصنف وقد بينا ان القوم كانوا يجتنبون من كل بدعة فان لم يكن بدعة فان لم يكن بدعة فانهم كانوا
ومن احدث محدثات لا تضادم الشريعة ولا تعارض شيئا مما امر به فلم يروا بفعلها باسا فانا نرى ان الناس انما انكروا على رمضان

الألوكة
www.alukah.net

الاوزاعي قال رايت ربا العزة في المنام فقال لي يا عبد الرحمن انت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك
يا رب قلت أمشي على الاسلام فعالم وعلى السنة وعن سفين قال لا يقبل قول الا بعمل ولا يستقيم قول وعمل الا بنية
ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة ، وعن يوسف بن اسباط قال قال سفين يا يوسف اذا بلغك عن
اهل بلد من المشرق انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام واذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام
فكان افقد بعض اعضاءه ، وعن ايوب قال ان من نعمة الله على الشاب اذا اسكت ان يواتي صاحب سنة يعلمه اياها ، وعن يوسف ابن
اسباط قال كان ابي قد رتبا واخواني رواضف فاقعد الله بسفيان ، وعن معتمر بن سليمان قال حدثت على الهوا نا
منكسر فقال لي مالك قلت مات صديق لي قال مات على السنة قلت نعم قال لا تحزن عليه ، وعن سفين الثوري قال
استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء ، وعن ابي بكر بن عياش قال الاسلام أعز من الاسلام في سائر الاديان
وعن الشافعي رضي الله عنه قال اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الحميدي قال الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول واتبع سنته والزم طريقته فان طرق الخير كلها
مفتوحة عليه ، وعن الحميدي بن محمد رضي الله عنه قال الطريق الى الله مسدود على خلق الله الا المقتفين آثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الباب
الثاني في ذم البدع والمبتدعين عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد ومن طريق اخر عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فعل امرا ليس عليه
امرنا فهو رد اخرجاه في الصحيحين ، وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رغب عن سنتي
فليس مني انفرد باخراجه البخاري ، وعن عبد الرحمن بن عمرو الاشعري وحجر بن حجر قالا أتينا العرباض بن سارية
وهو ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه فسلمنا وقلنا اتيناك زايرين
وعايدين ومقتبسين فقال العرباض صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك اخرجاه في الصحيحين ، وعن عبد الله بن عمرو قال يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل
قوة قوة ، وعن معمر قال كان طاوس جالسا وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فامره او اومى باصبعه
في اذنيه وقال يا بني اخرج اصبعيك في اذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فان هذا القلب ضعيف ثم
قال يا بني اسد وما زال يقول اسد حتى قام الاخر ، وعن عيسى بن يحيى الضبي قال كان رجل معنا يختلف
الى ابراهيم فبلغ ابراهيم انه قد دخل في الارجا فقال له ابراهيم اذا قمت من عندنا فلا تعد ، وعن محمد بن
داود الحذاء قال قلت لسفين بن عيينة ان هذا يتكلم في القدر يعني ابراهيم بن ابي يحيى فقال سفين
عرفوا الناس امره وسلوا الله لي العافية ، وعن صالح قال دخل رجل على ابن سيرين وانا شاهد فتغير بابا
من ابواب القدر فتكلم فيه فقال ابن سيرين اما ان تقوم واما ان نقوم ، وعن ابن مطيع انه قال لمالك يتكلم قال لا ويصيف
كلمة ، وعن ايوب السختياني قال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا الا ازداد من الله عز وجل بعدا ، وعن سفين
الثوري قال البدعة احب الى ابليس من المعصية المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها ، وعن مؤمل بن اسمعيل

بعد ما وقار التراويح نصلي فيصلي بصلاته جماعة فجمعهم عمر على أبي بن كعب فلما خرج فرآهم قال نعمت البدعة
ولذلك قال الحسن القصص بدعة ونعمت البدعة كم من مستغاذ ودعوة مستجابة قال المصنف قلت
امامهم عمر على أن صلوة الجماعة مشروعة وانما قال الحسن في القصص نعمت البدعة لان الوعظ مشروع
ومتى استعمل المحدث الاصل مشروع لم يذم فاما اذا كانت البدعة كالمتم فقد اعتقد نقص الشريعة وان
كانت مضارة فهي اظهر فقد بادروا ولوا أن أهل السنة هم المتجوزون وان اهل البدعة هم المظهرون شيأ
لم يكن قبل لا تستعد له ولهذا استتروا ببدعهم ولم تكتم اهل السنة مذهبهم فكلهم ظاهرة ومذهبهم
مشهور والعاقبة لهم وعن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امتي
قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجاه في الصحيحين وعن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله اخرجه
مسلم باخراجه قال المصنف وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم معوية وجابر بن عبد
الله وفرقة روى الترمذي قال محمد بن اسمعيل قال علي بن المديني هم اصحاب الحديث
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة قال الترمذي هذا حديث
صحيح قال المصنف وقد ذكرنا هذا الحديث في الذي قبله وفيه كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من
هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرايل
تفرقت احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة وان امتي ستفترق على اثنين
وسبعين فرقة يهلك احدى وسبعون وتخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ما تلك الفرقة قال الجماعة
قال المصنف فان قيل هذه الفرقة معروفة فالجواب انا نعرف الافتراق واصول الفرق وان كل طايفة من الفرق
انقسمت الى فرق وان لم نحط بأسمائها تلك الفرق ومذاهبها وقد ظهر لنا من اصول الفرق الحرورية والقدرية والجهمية
والمرجئة والرافضة والمشبهة وقد قال بعض أهل العلم اصل الفرق ست وقد انقسمت كل فرقة منها الى ثنتي
عشرة فرقة فصارت اثنتي وسبعين فرقة وبقيت فرقة واحدة وهي
فالوا لا نعلم احدا امن منا وكفروا اهل القبلة الا من دان دينهم وقالوا من اخذ بقولنا فهو مومن ومن
اعرض عنه فهو منافق وقالوا ان الله لم يقض ولم يقدر شيأ قالوا ما ندري ما الايمان والخلق
كلهم معذورون وقالوا من ترك الجماعة من ذكر واثنتي كفر وكبيرة قالوا ليس لاحد ان يميت
احدا لانه لا يعرف الظاهر من الخبث ولا ان يوكله حتى يغسل ويثوب وقالوا ليس لاحد ان يعطي
ماله احدا لانه ربما لم يكن مستحقا بل يكنزه في الارض حتى يظهر اهل الحق وقالوا الابا بس يمنع
النساء الاجانب لانهن ربايبن وقالوا لا يلحق الميت بعد موته غير ثلاث وقالوا من حاكم
الى مخلوق فهو كافر وقالوا من الحرورية قالوا استشبه علينا امر علي ومعلوم انا نحن نتبرا من الفريقين وقالوا
قالوا الامام لا برضا اهل بحثنا وقالوا من القدرية اثنتي عشرة فرقة وقالوا وهي التي زعمت ان في شرط
العدل من الله أن يملك عباده امورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم وشرورهم وهي التي زعمت ان الخير من الله
والشر من ابليس وقالوا الذين قالوا خلق القرآن وجحدوا الرؤية وقالوا وهم الذين قالوا لا ندري
هذه الافعال من الله او من العباد ولا نعلم ايثاب العباد بعد الموت أم يعاقبون وقالوا ان الله لم
يخلق الشيطانة وقالوا ان السيئات كلها مقدرة الا الكفر وقالوا ليس لافعال الخلق
وكلامهم ذات ولا للحسنة والسيئة ذات وقالوا كل كتاب نزل من الله تعالى فالعمل به حق ناسخا
كان او منسوخا وقالوا ان من عصى ثم تاب لم تقبل توبته وقالوا ان من نكث بيعة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا امام عليه وقالوا فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها وسفهوا
نعوا ابراهيم النظام في قوله من زعم ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش فهو كافر وقالوا الجهمية اثنتي عشرة فرقة فمنهم
زعموا ان الكلام ما يتلى عليه وهم الانسان فهو مخلوق وأن من ادعى ان الله يرى فهو كافر ومنهم من قالوا الكفر
صفات الله تعالى انه مخلوقة ومنهم من قالوا الباري سبحانه في كل مكان وقالوا في الجنة والنار
عن وجد ومن دخلها لم يخرج منهما ابدا وقالوا ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا لان الاثبات لا يكون
الا بعد ادراك للحواس وما لا يدرك فليس بشيء وما لا يدرك لا يثبت وقالوا ان الكافر يعرقه النار
مرة واحدة ثم يبقى محترقا لانه لا يجد حرا النار وقالوا وهم المجردة والرسل وقالوا انا هم حكما ووعظا
قالوا الا صول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق ومنهم من ينكرون عذاب القبر والشفاعة ومنهم من قالوا
لفظنا بالقرآن مخلوق ومنهم من المرجئة اثنتي عشرة فرقة منهم من قالوا ليس لله على عباده
فريضة سوى الايمان به فمن لقي بمعرفته فليفعل ما شاء ومنهم من قالوا ان الله تعالى سيخلق خلقه
فليفعلوا ما شاءوا ومنهم من قالوا لا يضر مع الايمان طاعة ولا ينفع مع الكفر معصية قالوا لا نعلم عاصيا لانا لا ندري ما له عند الله تعالى
ومنهم من قالوا الطاعة ليست من الايمان ومنهم من قالوا الايمان العلم ومن لا يعلم لحق من الباطل والحلال
من الحرام فهو كافر ومنهم من قالوا الايمان العمل ومنهم من قالوا الاستثناء في الايمان ومنهم من يقولون
بصري ويدي وهم المشبهة جعلوا حكم الاحاديث كلها واحدا فعندهم أن تارك النقل كتارك الفرض
ومنهم من الذين ينكرون القياس ومنهم من أول من ابتدع الاحداث في هذه الامة ومنهم
الوقفية اثنتي عشرة فرقة منهم من قالوا ان الرسالة كانت الى علي وان جبريل اخطأ ومنهم من قالوا ان
عليا شريك محمد في امره ومنهم من قالوا الربوبية علي وصي رسول الله وليه من بعده وان الامة كفرت بمتابعة
غيره ومنهم من قالوا النبوة متصلة الى يوم القيمة وكل من يعلم علم اهل البيت فهو نبي ومنهم
قالوا على افضل الامة فمن فضل غيره عليه كفر ومنهم من قالوا لا يمكن ان تكون الدنيا بغير امام من ولد الحسين
وان الامام يعلمه جبريل فاذا مات يولد مكانه مثله ومنهم من قالوا ولد الحسين كلهم ائمة في الصلوات
فمتى وجد منهم احد لم تجز الصلاة خلف غيرهم برهم وفاجرهم ومنهم من قالوا زعموا ان العباس كان اولى
بالخلافة من غيره ومنهم من قالوا الارواح تتناسخ فمن كان محسنا خرجت روحه في خلق يتنعم بعيشه
ومن كان مسيئا دخلت روحه في خلق يشقى بعيشه ومنهم من قالوا زعموا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا
وينتقمون من اعدايهم ومنهم من قالوا يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وابا موسى وعايشة ومن معهم
ومنهم من قالوا تشهدوا بزنى النساك ونصبوا في كل عصر رجلا ينسبون اليه الامور يزعمون انه عصمي وهذه
الامة فاذا مات نصبوا اخر ومنهم من الجبرية اثنتي عشرة فرقة منهم من قالوا الافعال للآدمي
بل الله يفعل الكل ومنهم من قالوا لنا افعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وانما نحن كالبهايم نقاد بالحبال
ومنهم من قالوا الافعال اشياء قد خلقت والآن لا يخلق شيأ ومنهم من زعموا ان الله تعالى يعذب الناس على فعله
لا على فعلهم ومنهم من قالوا عليك بما يخطر ببالك فافعل ما تشتهي منه الخير والشر ومنهم من قالوا لا يكتب
العبد ثوابا ولا عقابا ومنهم من قالوا من شاء فليعمل ومن شاء فليعمل فان السعيد لا تضره ذنوب والشقي
لا ينفعه بره ومنهم من قالوا من شرب كاس محبة الله سقطت عنه عبادة الاركان ومنهم من قالوا من
احب الله لم يستحب ان يخافه لان الحبيب لا يخاف حبيبه ومنهم من قالوا من اراد علما استغنى عنه بقدر
ذلك من العبادة ومنهم من قالوا الدنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيها وربهم ابوهم آدم
ومنهم من قالوا افعالنا فعل ولنا الاستطاعة والله الموفق للصواب
ومن فرق ابليس ومكايده قال المصنف اعلم ان الآدمي لما خلق ركب فيه الهوى

والشهوة ليجتلب بذلك ما ينعمه ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه وأعطى العقل كالمؤدب يأمر بالعدل
فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان صرصائة على الاسراف في اجتلابه واجتنابه فالواجب على العاقل ان
يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد ابان عداوته من زمن آدم وقد بذل نفسه وعمره في افساد أحوال بني آدم
وقد أمر الله عز وجل بالحذر منه فقال لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال الله عز وجل انما يأمركم بالسوء
والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا وقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون وقال انه عدو مضل مبين وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير وقال ولا يغرنكم بالله الغرور وفي القرآن من هذا كثير ينبغي أن يعلم أن ابليس الذي ستفعله التلبيس
أول ما اشتبه الامر عليه فاعرض عن النص الصحيح عن السجود واخذ يعارض بين الاصول فقال خلقتني من نار وخلقته من طين نار
أردى ذلك بالاعتراض على المالك الحكيم فقال أريتك هذا الذي كرمته علي والمعنى اخرى لم أكرمه فأول هذا الاعتراض أن الذي
فعلته ليس بحكمة ثم اتبع ذلك بالكبر فقال انا خير منه ثم امتنع من السجود فأهان نفسه الغرار تعظيمها بالأنفة والعقاب
فحق سؤال للانسان امرأ ينبغي ان يحذر نفسه اشد الحذر وليقل لمحين امرة اياه بالشر انما تريد بما تأمر به نحي يسلوع شهوتي
ولكن تنجح صواب النهي للغير لم ينجح نفسه ثم كيف اثق بنصيحة عدو قد نصب فخ الهلاك سعيد فلا ينبغي الا انه يستعين
بالله سبحانه على هواها فيستعمل العقل الى بيت التفكر في عواقب الذنب لعله يمد توفيق يستعمد عزيمة فيهزم عسكر الهوى
وعن عباض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله عز وجل أمرني ان اعلمكم ما جهلتم
مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله عز وجل نظر الى
اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيئا وبعث احدهم ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله فال فيدنيه منه او قال فيلزمه ويقول نعم انت وعن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس قد يئس ان نعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم
انفرد باخراج الحديث والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد يئس ان نعبده المصلون في جزيرة العرب وعن
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان
ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه وعن ابن مسعود قال ان الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليقتلهم فلم
يستطع أن يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاندمج بينهم حتى افترقوا فقام أهل الذكر فحجروا بينهم
فتفرقوا وعن قتادة قال ان لابليس شيطانا يقال له قبقب بحجه اربعين سنة فاذا دخل العلام في هذا
الطريق قال له دونك انما كنت لأهلك لمثل هذا أجلب عليه وأنشبه وعن ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس
ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التي أرى
عليك قال هذه الشهوات التي أصيد بها ابن آدم قال فهل لي فيها شيء قال ربما شبعت فنعسك عن الصلاة ونعسك
عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال ندمه علي ان لا أراك بعد اليوم عن طعام ابدا قال ابليس وعهد علي ان لا انصح
مسلما ابدا وعن الحرث بن قيس قال اذا اتاك الشيطان وانت تصلي فقال انك ترائي فزدها طولا وعن ابن
عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال كان راهب في بني اسرائيل فاخذ الشيطان
جارية فحبسها واتى قلوب اهلها فوسوا لها عند الراهب فاتى بها أهلها الراهب فابى ان يقتلها فلم يزالوا به حتى
قتلها فكانت عنده فأزال بكارتها واحبلها فاتاه الشيطان فقال له الآن تقتلها يا تبك اهلها فان انوك فقل ما انت قال فقتلها ودفنها فاتى اهلها موسوس اليهم والقى في قلوبهم انه احبلها ثم قتلها

فاتاه

فاتاه اهلها مسالوه فقال ما انت فاخذوه فقال الشيطان للراهب انا الذي احبلتها وانا الذي القيت
في قلوب اهلها وانا الذي اوتيك فاسجد لي سجدة اتجك مما صنعت فسجد له سجدتين فهو الذي
قال الله عز وجل مثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال المصنف
وقد روى لنا هذا الحديث على صفة اخرى عن وهب بن منبه ان عابدا كان في بني اسرائيل وكان من اعبد بني اسرائيل
وكان في زمانه ثلاثة اخوة اختان واخ وكانت بكر البيت لها اختان غيرها فخرج البعث على قومهم فلم يقدروا
عند من يخلفون اختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضمون اختهم فاجتمع رايهم على ان يخلفوها
عند عابد بني اسرائيل وكان ثقة في انفسهم فاتوه فسالوه ان يخلفوها عنده وتكون في كنف جواره
الى ان يقفلوا من غزوهم فابى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن اثمهم قال فلم يزالوا به حتى اطاعهم
فقال انزلوها في بيت جدا صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فكثت في جوار العابد زمانا ينزل اليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته
ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير
ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها اطهارا ويخوفه ان يراها احد فيفتنها فلو شئت بطعامها حتى
تضعه على باب سطحها كان اعظم لاجرك فلم يزل به حتى سنى اليها بطعامها فوضعه في بيتها قال
فلبثت بذلك زمانا فجاءه ابليس ورغبه في الخير وحضه عليه وقال له لو كنت تنزلها وتحدثها فتانس
بحديثك فانما قد استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع اليها من
فوق صومعته قال فتراءاه ابليس بعد ذلك وقال لو كنت تنزل اليها فتقعد على صومعتك وتحدثها
وتقعد على باب بيتها قال فلبثا بذلك زمانا حتى جاءه ابليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب
فما يمنع بها وقال لو دنوت من باب بيتها فخرجت منها ولم تخرج من بيتها فنعل فكان ينزل من صومعته
فيقعد على باب بيتها فجعلت تحدثه فلبثا بذلك زمانا ثم جاءه ابليس وقال لو دخلت البيت معها فحدثتها
ولم تنزلها تنوز وجها كان احسن لك فلم يزل به حتى دخل البيت وجعل يحدثها نهاره كله
فاذا امسى صعد في صومعته قال فاتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى صوب العابد رأيه فيها
وقبلها ولم يزل به ابليس يزينها ويحببها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فاحبلها فولدت
غلاما فجاءه ابليس فقال له ارايت انجاءك من هو الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا امن عليك ان تفتضح
او يفتضح فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة ان يطلعوا على ما صنعت
ففعل فقال له انرها انكم اخوفها ما صنعت بها خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها
والقاها في الحفيرة مع ابنها واطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليها وصعد الى صومعته يتعبد فيها
فلبث بذلك ما شاء الله ان يمكث حتى قتل اخوها في الغزو فبايوه وسلموا اليه وسالوه عن اختهم فتعاها
لهم ونزح عليها وبكاها وقال كانت خيرا مرة وهذا قبرها فانطلقوا اليه فاتى اخوتها القبر فبكوا اختهم
وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا الى اهلهم فلما جنهم الليل وهدوا واضاجعهم اتاهم
الشيطان في النوم في صورة رجل مسافر فجلس عند رؤوسهم فساله عن اختهم فاخبره بقول العابد وبموتها ونزحه
عليها وكيف اراهم موضع قبرها فلما رآه به الشيطان وقال انه لم يبعد فكم امر اختكم انه قد احبل اختكم ووالدت منه غلاما
فذبحه وذبحها معه فتركتما مكانهما في حفيرة احتفروها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا
واضلوا البيت فلم يهتدوا اليه فلما استيقظوا من نومهم قال بعضهم لبعض ما هذا الا لشيء كان لنا في البيت قال فاتى الاسقف فاخبروه
فقال له مثل ذلك فلما استيقظوا استيقظوا متعجبين فراى كل واحد منهم فاضل بعضهم على بعض بقول لقد رايت عجبا
فاخبر بعضهم بعضا بما رأى قال فكبر عليهم هذا امرهم ليس بشيء فامروا بانا وحفروا هذا القبر لا صغرهم حتى اتى ذلك

المكان فانطرقوه قال فانطلقوا حتى اتوا البيت الذي كانت فيه أختهم فصكوا الباب وعجلوا الموضع الذي وصف لهم في مساءهم فوجدوا اختهم وابواها مذبوحين في الحفيرة كما قال ابليس فسألوا عنها العابد فصدقه قول ابليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فامر بصلبه فصلب على الخشبة اثنا عشر الشيطان فقال له لقد علمت اني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى اخطيتها وقتلتها فاذا انت اطعتني اليوم وكفرت بما جاء به الذي خلقك لأعطينك ما انت فيه قال فكفر العابد بربه فلما كفر تخلى الشيطان بينه وبين اصحابه فصلبوه قال فهذه نزلت هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وعن وهب بن منبه في رجل من بني اسرائيل ممن كان يعبد الله في زمن المسيح وارادة ابليس فلم يقدر عليه ثم اتاه بكل رأيه فلم يقدر عليه فأتاه متشبها بالمسيح فقال ان كنت المسيح فما لي اليك حاجة أليس قد امرنا بالعبادة ووعدتنا الجنة اطلق لساني فلا حاجة لي فيك فاطلق اللعين لسانه ونزله وعن سماك بن عبد الله عن ابيه قال مر نوح في السفينة برأس فيها شيخ يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لأصيب قلوبهم معي وايديهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس حسدني اهلاك بني آدم الناس وساحد ذلك منهن بثلث ولا احدثك بالثنتين فاوحى الله الى نوح عليه السلام انه لا حاجة لك الى الثلاثة مرة بحدثك بالثنتين قال نعم اهلك الناس وهما لا يكذبان الحسد والحسد احبني وجعلت شيطانا رجيما والحرص وبالحرص بلغت حاجتي منه اخرج آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص فقال ولقي ابليس موسى عليه السلام فقال يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من خلق الله اذنبت وانا اريد ان اتوب فاشفع الي ربي عز وجل ان يتوب علي فدعا موسى ربه فقال يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي موسى ابليس فقال امرت ان تسجد لغير آدم وتبا عليك فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا فاسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا بما شفعت لي الي ربك فاذكرني عند ثلث لا اهلك فيهن اذكرني حين تغضب فان وحيي في قلبك وعيني في عينك واجري بينك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فاني اتى ابن ادم حين يلقى الزحف فاذكره ولده واهله وزوجته حتى يولي واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فان رسولها اليك ورسولك اليها وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا الا ليأس ابليس ان يهلكه بالنساء وعن فضيل بن عياض قال حدثني بعض اشياخنا ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك ويحك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجي ربه قال ارجو انه مما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة وعن عبد بن زياد بن انعم قال بينما موسى يناجي ربه اذ اقبل ابليس وعليه برنس له يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال السلام عليك يا موسى قال لعموسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا حياك الله ما جاء بك قال حيث لا أسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال فما الذي رابك عليك قال به اعتطف قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلثا لا تخل بامرأة لا تحل لك فانه ما خلى رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه فيها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به فانه ما عاهد الله عهدا الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به ولا تخرج من صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلثا علم موسى ما يحذر به بني آدم وعن حسن بن صالح قال سمعت ان الشيطان قال لامرأة انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي وعن عقيل بن معقل ابن امية وهب بن منبه قال سمعت وهبا يقول قال راهب للشيطان دلني على ابن ادم اعوان لك عليه قال الحرة اذا كان حديدا فلينه كما تقلب الصبيان وعن ابي بن رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى

الله عليه وسلم جعل ابليس يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيئون المختلفين فيما بينهم فيقال مالكم لا تصيبون منهم شيئا فما لوا ما صبنا قوما قط مثل هؤلاء قال فرويدا بهم عسى ان نفتح لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم وعن ابي موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده ينادي من اضل مسلما اتيته فيقول له الفاجر لم يزل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج ويقول الفاجر لم ازل بفلان حتى عق قال يوشك ان يبر قال ويقول الفاجر لم ازل بفلان حتى شرب قال انت ويقول الفاجر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت وعن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون الله عز وجل قال فجاء اليها رجل فقال لاقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضبا لله فلقيه الشيطان في صورة انسان فقال ما تريد قال اريد ان اقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال اذا انت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لا تطعمها فتشاجرا وتساكا وتصارعا فغلبه الرجل وصرعه فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك دينار ان كل يوم اذا اصبحت عند وسادتك قال فمن لي بذلك قال انا لك فرجع واصبح فوجد دينارا تحت رأسه فاخذه ثم اصبح بعد ذلك فلم يجد شيئا فقام غضبا ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته فقال ما تريد قال اريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال كذبت ما لك الى ذلك سبيل فذهب ليقطعها فتساكا وتصارعا فغلبه ابليس وصرعه وضرب به الارض وخنقه حتى كاد يقتله ثم قال اتدري من انا انا الشيطان جئتك اول مرة غضبا لله فلم يكن لي عليك سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضبا للدينارين سلطت علي ه وعن مجاهد قال لابليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره ثم سماهم فذكر ثبورا وهو الاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبور فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود وعوله الجاهلية. واما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه. واما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر الذي يكذب فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه حدثني بكذا وكذا واما اسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم. واما زلنبور فهو صاحب السوق الذي يركز رايته في السوق وعن مخلد ابن الحسين قال ما ذنب الله تعالى العباد الذي لا اعترض منه ابليس بامرين ما يشاء لا يتهيأ فاما ظاهر انه واما تصبرا منه. وعن عبد الله بن عمرو قال ان ابليس موثق في الارض السفلى فاذا خرج كان كل شيء في الارض بين اثنين فصاعدا من تحركه قال المصنف وفتن الشيطان ومكايده كثيرة وسيأتي في غضون هذا الكتاب ما يليق بكل موضع ان شاء الله تعالى ولكثرة فتن الشيطان ونشبثها بالقلوب عزت السلامة فان من يجوز الى ما يحث عليه الطبع فهو كمن رام السفينة مقدرة فيها سرعة الخدار فيها ولما ركب الهوى في هاروت وماروت لم يستمسكا فلذا اذا رأت الملائكة مومنا قد مات على الايمان نجيت من سلامته. وعن عبد العزيز بن رفيع قال اذا عرج بروح المومن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان فما ظنك بمن نجى من الشيطان وعن ابن شهاب قال سألت سليمان بن يسار عن ابن شهاب انه حدثه عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قالت فجاء فرأى ما اصنع فقال مالك يا عايشة اغرت فقلت ومالي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله ومعي شيطان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم قال المصنف انفرد باخراجه مسلم وفي لفظ اخر اعانني عليه فاسلم قالوا ويسلمان الخطابي عامة الرواة يقولون فاسلم على معنى العقل اما على يريدون ان الشيطان قد اسلم الا ستين بن فتنة فانه يقول فاسلم اي اسلم من شرهن وقد يقول الشيطان

الملقى بموسوسة الشيطان بكلمة في طرده الذكر والخلق مثل الخلط لا يفارقه الشيطان لكن تقليل الباب
رابع في معنى التلبيس وقال المصنف التلبيس اظهار الباطل في صورة الحق والغرور
نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا والردى جيدا وسببه وجود شبهة اوجبت ذلك وانما يدخل ابليس
على الناس بقدر ما يكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار فطنتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم واعلم ان القلب
كالحصن وعلى ذلك الحصن سور والمستور ابواب وفيه ثلم وساكنه العقل والملائكة تتردد الى ذلك
الحصن والى جانبه ربض فيه الهوى والشياطين تختلف الى ذلك الربض من غير مانع والحرب قائم بين اهل
الحصن واهل الربض والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارسين او التسور من بعض الثلم وان
لا يفتروا عن المراسة لحظة فان الفتور ما يفتر وقال رجل للحسن البصري اين ابليس قال لو نام لوجدنا راحة هذا
الحصن مستنير بالذكر مشرق بالايمان فيه مرآة صقيلة يتراءى فيها كل ما تحربه فاذا ابتعد الشيطان في الربض
اكثار الدخان يسود ظيطان الحصن وتشتد المرآة وسائل الكفر يزيد الدخان وصقيل الذكر يجلو المرآة والعدة
ثلاثة فتارة يجد فيدخل الحصن فيكر على الحارس فيخرج ذرعا وخل فارسا وتارة يقام بغفلة الحارس وربما ركدت
الريح الطارة للدخان فيسود ظيطان الحصن وتصدأ المرآة فيجد الشيطان ولا يدري قد جرح الحارس اغفلته
واسره واستخدم واقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته ويتحاصر كالمقيد في السجن قال بعض
السلف رأيت الشيطان فقال لي قد كنت اتي الناس فاعظمهم فصرت اتي العاصم فاعلم منهم وربما هجم الشيطان
على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر اليها فيتسارع واقوى العدو الذي
يوثق به الامر الجامع واوسطه في القوة الهوى واضعفه الغفلة وما دام درع الايمان على المؤمن فان نبل العدو
لا يبلغ في مقتل وعن الحسن بن صالح قال ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد بها بابا
من الشر وعن الاعمش قال حدثنا رجل كان يكلم الجن قال ليس علينا اشد من بنيع السنة واما اصحاب الاهوا
فانا نلعب لهم لعبا [illegible] الخامس في ذكر تلبيسه في العقايد والديانات ذكر تلبيسه على
نفسه وتسويله قال المصنف قل من لا يفسد دينه ويقال له سوفسطائي نحو ان الاشياء الحقيقية لها وان كانت
ما تستبعده يجوز ان يكون على ما تشاهده ويجوز ان يكون على غير ما تشاهده وقد اورد العلماء عليهم ان قالوا لنا كم هذه
حقيقة ام لا فان قلتم لا حقيقة لها وجوزتم على الحواس البطلان فكيف يجوز ان تدعوا الدماء الحقيقة له فانكم تقرون بهذا
القول انه لا يحل قتل قولكم فان قلتم لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم قال المصنف وقد ذكر مذهب هؤلاء ابو
محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات وقال رأيت كثيرا من المتكلمين قد خطر ان لهم هذا خاطرا بيننا
لا نحس ناظروهم وجادلوهم وراموا بالحجاج والمناظرة الوقوف عليهم فلم يثبتوا حقيقة ولا امروا المشاهدة فكيف نكلم من يقول
لا ادري اتكلمني ام لا وكيف نناظر من يزعم انه لا يدري أموجود هو ام معدوم وكيف يخاطب من يدعي ان المخاطبة بمنزلة
السكوت في الايمان وان الصحيح بمنزلة الفاسد قال ثم انه انما يناظر من يقر بضرورة ويعترف بامر فيصير بذلك يقربه
سببا الى تصحيح ما يجحده فاما من لا يقر بذلك فجماد لا تحيا دلته مطروحة قال المصنف وقد رد هذا الكلام ابو الوفا
ابن عقيل فقال ان قوما قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن الجادل ان يقرب المعقول الى المحسوس ويستشهد
بالشاهد فيستدل به على الغايب وهؤلاء يقولون بالمستحيلات فيم يكلمون قال وهذا كلام ضيق العطن فلا ينبغي
ان يؤيس من معالجة هؤلاء فان ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس فلا ينبغي ان يقنعوا عن معالجتهم فانهم قوم اخرجتهم
عوارض اخرجت مزاج وما مثلهم وما مثلهم الا كرجل لدغه ثعبان فهو لا يزال يرى الثعبان في صورة ثعبانين فجاء
ثعبان فقال له ابوه اما الثعبان واحد وانما الساوي عندك خطأ عينك الحولاء انظر فلما نظر قال اني ارى ثعبانين
احدهما حقيقي فذهب احدهما فجاء من هذا القول بمسخة ثانية فقال له ابوه ان كان ذلك كما ذكرت اكشف
الصحيحة فتحمل فراى قرنين فتم صحة ما قاله ابوه وعن محمد بن عيسى الطيالسي قال جاءت ابن لصالح بن عبد

لا سلم [illegible] وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر اثر الحاسد كما قال الشيطان الا ان حديث ابن مسعود
كان يرويه قول ابن عيينة وهو ما رويناه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله عز وجل اعانني عليه
فلا يامرني الا بخير وعن سالم عن ابيه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم فليس يامرني الا بخير [illegible] مسلم وسالم هو ابن ابي الجعد واسم ابي الجعد رافع ظاهر في اسلام الشياطين [illegible]
[illegible] عن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فاتيته ازوره ليلا فحدثته
ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم
اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انما صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا او قال شيئا اكرهاه في الصحيحين قال
ابو سليمان الخطابي وفي هذا الحديث من الفقه استحباب ان يحترز الانسان من كل امر من المكروه ما تجري به
الظنون ويخطر بالقلوب وان يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب قال ويحكى هذا عن الشافعي
انه قال هذا في النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلوبهما شيء من امره فيكفروا واتما قاله هذا استفقه عليهما لا على نفسه
[illegible] في امر الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وعند السحر فقال سبحانه قل اعوذ برب الفلق الى اخر السورة
فاذا امر بالتحرز من شر في هذين الامرين فكيف في غيرهما. وعن ابي التياح قال قلت لعبد الرحمن بن حبيش
ادركت النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين قال ان
الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد ان يحرقها وهبط
جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل ما اقول قال اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل
والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى وعن عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله
تعالى فاذا وجد احدكم ذلك فليقل امنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه وعن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان ايعاد بالشر
وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء قال المصنف
وقد رواه جرير عن عطاء فوقفه على ابن مسعود وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ
الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان ابي
ابراهيم يعوذ اسمعيل واسحق رواه في الصحيحين قال ابو بكر الانباري الهامة واحد الهوام ويقال هي كل نسمة
تهم بسوء واللامة الملمة وانما قيل لامة لموافقة لفظ هامة فيكون ذلك اخف على اللسان وعن ثابت قال مطرف
نظرت فاذا ابن ادم ملقى بين يدي الله وبين ابليس فان شاء ان يعصمه عصمه وان تركه ذهب به ابليس فحكى
عن بعض السلف انه قال للمريد ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطا قال اجاهده قال فان عاد قال لاجاهدنه
قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ارايت لو حورت بغم فنبحك كلابها ومنعك العبور ما تصنع قال
اكابدها واردها خلفي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفيكها عنك قال المصنف
واعلم ان مثل ابليس مع المتقي والمخلط كمثل بحر امامه بين يديه طعام ولحم فكما هجم لم يبرح فالاول مثل

بدّ للصورة الواصفة من الصانع من مادة تقبل الصورة فيصنعها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة
الفاس قالوا فدليلكم الذي تستبنون به الصانع يوجب قدم العالم والجواب أنّه لا حاجة لنا الى مادة بل
نقول ان الصانع اخترع الاشياء اختراعًا فانا نعلم ان الصّور والاشكال المتجددة في الجسم لصورة الدولاب
ليس لها عادة وقد اخترعها ولا بدّ لها من مصوّر وقد ارينا كم صورًا وهي تجيء جائية لا من شيء ولا يمكنكم
ان تروا شيئًا صنع نفسه لان صانع ذكر تلبيسه على الطبيعيين قال المصنف رأى إبليس
قلّة موافقتهم على صحّة الصانع يكون المعمول شاهدًا بانه لا بدّ للمصنوع من صانع حسّن لاقوام اهوائهم
المخالفات فعل الطبيعة وقال من شيء تخلّق من اجتماع الطبايع الاربع فيه فدلّ على انها الفاعلة وجواب هذا
ان نقول اجتماع الطبايع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت ان الطبايع لا تستحيل الا باجتماعها واعتراضها
وذلك يخالف طبيعتها فدلّ على انها مقهورة وقد سلموا انها ليست بحيّة ولا عالمة ولا قادرة ومعلوم ان الفعل
المتّسق المنتظم لا يكون الا من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس بعالم عالمًا ومن ليس بقادر قادرًا فان قالوا فلو كان
الفاعل حكيمًا لم يترك في بنائه خللًا ولا وجدت هذه الحيوانات للصورة فعلم انه بالطبع قلنا ينقلب هذا عليكم
بما صدر منه من الامور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز ان يصدر مثلها من طبع فاما الخلل المشار اليه فيمكن ان
يكون للابتلاء والردع والعقوبة او في طبيعة صانع طبع فاما الخلل المشار اليه فيمكن ان
على انواع من الحبوب مترتب الحصرم والخلال وتنشف البرّة وتيبسها ولو فعلت طبعًا لتيبّست الكل او رطبتها
فلم يبق الا ان الفاعل اختار استعمالها بالمشيّة في يبس هذه للادخار ونفع هذه للتناول والعجب ان التي
اوصلت اليها اليبس في الكنّ لا تلقى جرمها والتي ركبتها تلقى جرمها ثم انه تبتدئ ورد الخشخاش وتحمر
الستقايق متمخض الوتان وتحلى العنب والماء احد وقد اشار الى هذا بقوله كلها نسقي بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ذكر تلبيسه على العوية قال المصنف وهم قوم قالوا صانع العالم
اثنان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا اقرنين حسّاسين سميعين بصيرين
وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسّن بهيّ صاف
تقيّ طيب الريح حسن المنظر ونفسه نفس خيّرة كريمة حكيمة نفّاعة منها الطيب واللذة والسرور والصلاح
وليس فيها شيء من الضرّ ولا من الشرّ وجوهر الظلمة على ضدّ ذلك من الكدرة النتن وتنّ الريح وقبح المنظر ونفسها
نفس شرّيرة جاهلة سفيهة منتنة ضرّارة منها الشرّ والفساد كذا حكاه ابو محمد النوبختي عنهم قال وزعم
بعضهم ان النور نزل فوق الظلمة وقال بعضهم بل علا ولحق الى جانب الاخر وقال اكثرهم النور لم يزل مرتفعًا في ناحية
الشمال والظلمة منحطّة في ناحية الجنوب ولم يزل كل واحد منهما مباينًا لصاحبه قال النوبختي وزعموا ان
كل واحد منهما الخامس خمسة ابدان وخامس هو الروح فابدان النور الاربعة النار والهواء والريح
والماء وروحه الصبح ولم تحرك الا في هذه الابدان وابدان الظلمة اربعة الحريق والظلمة والسموم والعتاب
وروحهما الدخان وسمّوا ابدان النور ملايكة وسمّوا ابدان الظلمة شياطين وعفاريت وبعضهم يقول
الظلمة تتوالد الشياطين والنور يتوالد الملايكة وان النور لا يقدر على الشرّ ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر
على الخير ولا يجوز منها وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما تتعلق بالنور والظلمة ومذاهب سخيفة فيما
انه فرض عليهم ما فيه ان لا يتحرّوا الّا قوت يوم وقال بعضهم على الانسان صوم تسعة اعشار العمر ترك الكذب
والبخل والسحر وعبادة الاوثان والزنا والسرقة وان لا يؤذي ذا روح في مذاهب سخيفة وطرايق
طريفة اختزعوها بوا فقها تعمر البادية. وذكر يحيى بن بشر المنادي ان قومًا منهم قالوا لهم الدهريين
زعموا ان طينة العالم كانت طينة حسنة وكانت بحال الجسم البارد الذكي هو النور زمانًا فتأذى بها
فاما طال ذلك عليه قصد تجنبها عنه فتوحّل بها واختلط فيها فركب منها هذا العالم المؤذي والفلك

العدوس فخرج اليه ابو الهذيل وهو غلام حدث كان يتوجع له فراه مغمومًا فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك
وجهًا لو كان الناس عندك كالزرع فقال له صاحبه يا ابا الهذيل انا اجزع عليه لانه لم يتراكما بالشكوك فقال له ابو
الهذيل وما كتاب الشكوك قال هو كتاب وضعته من قراءة بيشك فيها لعلّي حتى يتبيّن له انه لم يكن وقيل لم يكن حتى يظن انه قد
كان قال النظام فشكك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشكك ايضا في انه قد قرّ الكتاب فان كان
لم يقرّه وحكى ابو القاسم البلخي ان رجلًا من الشوفسطايية كان يختلف الى بعض المتكلمين فاقام عنده فناظره فامر
المتكلم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع اليه وقال سرقت دابتي قال ويحك لعلك لم تأت دابة قال بلى قال فكر
فقال هذا امر اتيقّنه فجعل يتولد له تذكر فقال له ويحك ما هذا موضع تذكر انا اشكّ ان جيئك راكبًا قال فكيف
تدّعي انه لا حقيقة لشيء وان حال اليقظان كحال النايم فوجم الشوفسطاي ورجع عن مذهبه قصة
قال ابو محمد النوبختي وقد ذكرت فرقة من المتجاهلين انه ليس للاشياء حقيقة واحدة في نفسها بل حقيقتها
عند كل قوم على حسب ما يعتقدونه فيها فان العسل بجيده صاحب المرّة الصفرا امرًا وبجيده غيره حلوا فكذلك العالم
هو قديم عند من اعتقد قدمه محدث عند من اعتقد حدثه والنور جسم عند من اعتقده جسمًا وعرضًا
عند من اعتقده عرضا قالوا فلو توهّما عدم المعتقدين وفقد الامر على وجود من يعتقد قالوا لا جنس
الشوسطايية فيقال لهم اقوالكم صحيح فسيقولون هو صحيح عندنا باطل عند خصمنا قلنا دعاكم صحة قولكم
مردودة واقراركم بان مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم ومن شهد على قوله بالبطلان من وجه فقد كفى
خصمه تبيين فساد مذهبه وما يقال لهم اتثبتون للمتناهية حقيقة فان قالوا لا الحقوا بالاولين
وان قالوا حقيقتنا على حسب اعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم كالكلام مع اولئك
قال المصنف قال النوبختي ومن هؤلاء من قال ان العالم في دوب وسيلان قالوا ولا يمكن الانسان ان يفكر في الشيء
الواحد مرتين لتغير الاشياء وما فيقال لهم كيف علمتم هذا وقد فكرتم مرّة او قد فكرتم مرّة ما يوجب العلم وربما كان احدكم الذي
يجيبنا الآن غير الذي كلمناه ذكر تلبيسه على الدهرية قال المصنف قد اوهموا ابليس خلقا كثيرا انه
لا اله ولا صانع وان هذه الاشياء كانت بلا تكوّن وهو لما اراد ان يركب الصانع بالحس وليستدلوا في معرفة الحدث
وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان الانسان اذا مرّ ببناء لم يسر فيه بنّيانًا ثم عاد فرأى حايطا جديدًا علم انه لا بد
له من بانٍ فكيف بهذا الموضوع وهذا السقف المرفوع وهذه الابنية العجيبة والقوانين البالغة على
الحكمة أما تدلّ على صانع وما أحسن ما قال بعض العرب أن البعرة تدلّ على البعير والخيكل على ما حوى هذه اللطافة
ومركز سفلي بعد الكثافة أما يدلّ على اللطيف الخبير وقد تأمّل الانسان نفسه لكفّ وليلًا وشفة خليلًا
فإذا في هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب ومن تأمّل حديد الأسنان لتقطع وتفريق الاضراس لتطحن
واللسان للذوق المصنوع وتسلط الكبد على الطعام لينضجه ثم ينفذ الى كل جارحة قدر ما يحتاج اليه من الغذاء وهذه
الاصابع التي هيّئت فيها العقد لتنطوي وتنفتح فيمكن العامل ان يتصوف للكرّ عليها اذا لو جوّفت لصدمها الشيء
القوي فكسرها وجعل تجميعها الطول من بعض لتستوي اذا احتجت واضمن ما في البدن ما به قوامه وهي النفس التي اذا
غضبت فسد والعقل الذي يرشد الى المصالح وكل شيء من هذه الاشياء ينادي في اعظم شكّ وانا يضبط الجاهل
لان طلبه من حيث الجنس ومن الناس من جعل كل ما ثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل
فجحد اصل الوجود ولو اعمل فكره في هذا لعلم ان الاشياء لا تدرك الا جملة كالنفس والعقل ولم يمتنع احد من اثبات
وجودها وهل الغاية الا اثبات الخالق جملة وكيف يقال كيف هو او ما هو ولا كيفية له ولا ماهية ومن الادلة
الظاهرة على وجوده ان العالم حادث فدليل انه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بدّ لحادث
الحادث من سبب وهو الخالق سبحانه وله المحمد بن عمر اض بطاوريه على قولنا لا بدّ
للصنعة من صانع فيقولون انا نعلم في هذا بالشاهد فاليوتنا صنوم فنقول لكم انه لا بدّ للصنعة من صانع فلا

صاكان من جهة الصلاح لمن النور وصاكان من جهة الفساد فمن الظلمة وصولا يشتاقون الناس ويخيفونهم
ويزعمون انهم يخلصون بعد لك النور من الظلمة في مذاهب سخيفة والذي حملهم على هذا انهم رأوا في العالم شرا
واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيئان متضادان كما لا يكون من النار التضيين والتبريد وقد رد
العلماء عليهم في قولهم ان الصانع اثنان فقالوا لو كانا اثنين لوجب اما ان يكونا قادرين او عاجزين او احدهما عاجزا
والاخر قادرا لا يجوز ان يكونا عاجزين لان العجز ينافي ثبوت الالوهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فيقال
لهما قادران فيصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الاخر فيما تسكينه ومن المحال وجود
ما يريده فان تم مراد احدهما ثبت ان يوجد مراد الاخر ورد عليهم في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة
تفعل الشر فانه لو ضرب مظلوم فاستغاث بالظلمة فهذا خير وقد صدر من شر ولا ينفي مذ الشمس في الكلام
مع هو فان مذاهبهم خرافات [illegible]
قال المصنف انما تمكن ابليس من التلبيس على هذه الفلاسفة من جهة انهم انكروا باريهم وعطلوه وتكلموا
بمقتضى طبعهم من غير التفات الى الانبياء فمنهم من قال بقول الدهرية وانه لا صانع للعالم وقد حكاه الوفي
وغيره عنهم وحكى يحيى بن بشر اليمامي وندبه ان ارسطاطاليس واصحابه زعموا ان الارض كوكب في جوف هذا
الفلك وان في كل كوكب من هذه الارض وانهارا واشجارا وانكروا الصانع وانكروا ان هذا العالم له مدبر
ثم قال بقدم العالم وانه لم يزل موجودا مع الله تعالى ومعلولا له مساوقا غير متاخر عنه بالزمان
مساوقة المعلول للعلة والنور للشمس والذات للروحية لا بالزمان فيقال لهم لم انكرتم ان يكون العالم حادثا
بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه فان قالوا فهذا يوجب ان يكون بين وجود الباري
وبين المخلوقات زمان قلنا الزمان مخلوق وليس قبل الزمان زمان ثم يقال لهم هل كان للقادر على
ان يجعل سمك الفلك الاعلى اكثر مما هو بذراع او اقل مما هو بذراع فان قالوا لا يمكن فهو عاجز ولا له ما
يمكن اكبر منه ولا اصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا يمكن فالواجب بنفسه غني عن علة وقد سترو اعتقادهم
بان قالوا الله عز وجل صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة لان الفاعل يريد لما يفعله وعندهم
ان العالم قديم ضرورة لا ان الله فعله ومن مذاهبهم ان العالم باق ابدا كما لا بداية لوجوده فلا نهاية
قالوا لانه معلول علة قديمة فكان المعلول مع العلة ومتى كان العالم ممكن الوجود لم يكن قديما والمعلول
وقد قالوا ان الشمس لو كانت مثلا تقبل الاعدام فلم يمر فيما دبول في هذه المدة الطويلة فيقال له
قد يفسد الشيء بغتة لا بالذبول ثم من ان له انما لا تذبل فانما عندهم بمقدار الارض مائة وسبعين
مرة وبعد ذلك فلو نقص منها مقدار جبال لم يبن ذلك للحس فنحن نعلم ان الذهب واليا قوت يقبلان
الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس بنقصانهما وانما الايجاد والاعدام بارادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه
ولا يحدث له صفة وانما يتغير الفعل بارادة قديمة [illegible] وقد حكى ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي
في كتاب الآراء والديانات ان سقراط كان يزعم ان اصول الاشياء ثلثة علة فاعلة والهيولى والصورة
قال فالعلة عز وجل هو العقل والهيولى هو الموضوع الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا جسم وقال
آخرهم الله تعالى هو العلة الفاعلة والهيولى المنفعلة وقال آخرهم العقل رتب الاشياء هذا الترتيب
وقال آخرهم بل الطبيعة فعلته وحكى يحيى بن بطريق عن يحيى النحوي انه قدمان الفلاسفة قالوا لما
شاهدنا العالم مجتمعا ومفترقا ومتحركا وساكنا علمنا انه محدث ولا بد له من محدث ثم رأينا ان الانسان يقع
في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث ذلك الصانع المدبر فلا يغيثه او في النار فكذلك فعلمنا ان ذلك الصانع
معدوم تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا قال واختلف هؤلاء في عدم هذا الصانع على ثلاث فرق فرقة زعمت
انما الكل العالم استحسنه فحبني ان يزيد فيه او ينقص منه فيفسد فاهلك نفسه وخلا عنه العالم فبقيت

الاحكام تجري بين حيوانات ومطبوعاته على ما انفق وقالت الفرقة الثانية بل ظهر في ذات الباري سبحانه
تحول فلم يزل تجتذب قوته ونوره حتى صارت القوة والنور في ذلك التحول وهو العالم وبقيت ذات الباري
وكان الباقي منه سيتحول ويزعموا انه سيجتذب النور من العالم اليه حتى يعود كما كان فيضمحل عن مخلوقات افعل
امرهم فشاع الجور وقالت الفرقة الثالثة ان الباري لما انتقى العالم تفرقت اجزاؤه فيه فكل فوق في العالم
فهو من جوهر الالهوتية [illegible] هذا الذي ذكره يحيى بن بشر نقلته من نسخة بالظاهرية قد كتب في
سنة ما يتين وعشرين سنة ولو انه قد قبل ونقل وفي ذكره بيان ما قد فعل ابليس في تلبيسه لكان الاولى الاضراب
عن ذكره تعظيما لله عز وجل ان يذكر مثل هذا ولكن قد بينا وجه الفايدة في ذكره [illegible] وقد ذهب اكثر
الفلاسفة الى ان الله عز وجل لا يعلم شيئا وانما يعلم نفسه وقد ثبت ان المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد
زاد وا مرتبة المخلوق على مرتبة الخالق [illegible] وهذا اظهر فضيحة من ان يتعلم عليه فانظر الى ما رزئ ابليس
لعنه الله في هؤلاء مع ادعائهم كمال العقل وقد حاكاهم ابو علي بن سينا في هذا فقال بل يعلم نفسه ويعلم الاشياء الكلية
ولا يعلم الجزيئات وتلقف هذا المذهب عنهم المعتزلة فكانهم استكثروا المعلومات فالحمد لله الذي جعلنا
ممن يثني على الله عز وجل الجهل والنقص ويؤمن بمن يعلم الآ يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة الاية وذهبوا الى ان علم الله وقدرته هو ذاته فرارا من ان
يثبتوا قديمين وجوابهم ان يقال انما اله واحد قديم موصوف بصفات [illegible] قال المصنف
وقد انكرت الفلاسفة بعث الاجساد وزعموا ان الارواح الى الابدان وجود جنة ونار جسمانيين وزعموا ان تلك
امثلة ضربت لعوام الناس لتفهيمهم الثواب والعقاب الروحانيين وزعموا ان النفس تبقى بعد الموت بقاء مجردا
اما في لذة لا توصف وهي الانفس الكاملة او الم لا يوصف وهي النفس الملوثة وقد تتفاوت درجات
الالم على مقادير الناس وقد ينجي عن بعضها الالم ويزول فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد الموت ولذلك
سمي عودها اعادة ولان لها نعيما وشقاوا ولكن ما المانع من حشر الاجساد ولم تنكر اللذات الجسمانية في الجنة
والنار وقد نبه الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين والشقاوتين الروحانية والجسمانية واما
اقامتكم الحقايق في عدم الاشباه فتحكم بلا دليل فان قالوا الابدان تخلو وتؤكل وتستحيل قلنا القدرة لا يقف بين
يديها شيء على ان الانسان انسان بنفسه فلو صنع له بدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن
كونه هو هو كما انه تتبدل اجزاؤه من الصغر الى الكبر وبالهزال والسمن وان قالوا لم يكن البدن بدنا حتى
يرقى من حالة الى حالة الى ان صار لحما وعرفناه علمنا قدر ما الله لا تقف على المفهوم المشاهد ثم قال قد اخبرنا
نبينا ان الاجساد تبلى بعد القبور قبل البعث موقوفا على ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون
سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله عز وجل ماء من السماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء
لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة [illegible] قال المصنف وقد لبس ابليس
على اقوام من اهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكايهم وفطنتهم وذاك ان عوام الموتى اتباع الفلاسفة لكونهم
حكما قد صدرت منهم اقواله وافعاله دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة فما تنفك عن حكمة سقراط وبقراط
وافلاطن وارسطاطاليس وجالينوس وقد كانت لهؤلاء علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا
بنظرهم امورا خفية الا انهم لما تكلموا في الالهيات غلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الهندسيات
والهندسيات قال المصنف وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم وسبب تخليطهم ان قوى
البشر لا تدرك تلك العلوم الا بجلة والرجوع فيها الى الشرايع وقد حكى هؤلاء المتأخرين فانتتا ان اولئك
الحكما كانوا يكرمون الصانع ويعظمون الشرايع ويعتقدون بها نواميس وحيلا فصدقوا واعاندوا الشورات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستهانوا بحدود الشرايع وجعلوها رتبة الاسلام واليهود والنصارى اعذر منهم لانهم يدعون النظر في الأدلة وهو لا مستند لكفرهم الا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء فاتبعوهم على الآثار حكما وزيادة وما قدحكى لحقا عن الفلاسفة من جحد الصانع محال فان اكثر القوم يثبتون الصانع ولا يكونون السوفسطائية وانما اهملوا النظر فيها وسلم منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين مسندهم توهم بمرة وقد رأينا من المتفلسفة من اعتنى باجاعة لم يكسبهم الفلسفة الا التحير فلا هم يعملون بمقتضاها ولا يعتقدون الاسلام بل فيهم من يصوم ويصلي ويأخذ في الاعتراض على الخالق والنبوات والمتكلم في انكار بعثة الاجساد لا يكاد يرى منهم احد الا وقد ضربه المتفرضربة فهو معاقبة زمانه في تسخطه على الأقدار والاعتراض على المقدر حتى قال بعضهم انا لا لوم الا من فوق الفلك وكان يقول اشعارا كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا

أتراها صنعة من صانع ام تراها رمية من غير رام

ومنه قوله ولعمري ان من وجد ما تقدمه

منا اختيار ولا علم فيفتقبس كتابه في عنا يما يخلصناه منه ذكا ولا لبي ولا شرس

ونحن في ظلمات ما لها فحم يضيء فيها ولا شمس ولا قبس موليين حيارى قد تكنفنا

جهل يعمينا وحمق سوس فالفعل فيها بلا ريب كلا عمل والقول فيها كلام كله هوس

ولما كانت الفلاسفة فريقا من شريعتنا والروضة كذلك عد بعض اهل ملتنا الى التمسك بمذهبه فترى كثيرا من الحمقى اذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا واذا نظروا في باب الزهد تزهبوا فسأل الله تعالى ثباتا على ملتنا وسلامة من عدوتنا

ذكر تلبيس ابليس على عباد الاصنام

وهم قوم يقولون ان لكل كوكب من الروحانيات العلوية هيكلا اعني جرما من الاجرام السماوية هو كهله ونسبة الى الروحاني المختص به ونسبة ابداننا الى ارواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه من جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت قالوا ولا سبيل لها الى الروحاني بعينه فتتقرب الى هيكله بكل عبادة وقربان وقال آخرون منهم لكل هيكل سماوي شخص من الاشخاص السفلية على صورته وجوهره فهم هو لا الصور ونحتوا الاصنام وبنوا لها بيوتا وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندي ان قوما قالوا الكواكب الثابتة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر هي المدبرات لهذا العالم وهن يتصدرن عن امر الله الاعلا ونصبوا لها الاصنام على صورتها وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان فجعلوا للزحل صنما من الآنك العمي يقرب اليه بتور رمسي يؤتى به الى بيت تحته محمور وفوقه ورابزين من حديد على تلك الصفة فيضرب التور حتى يدخل البيت ويمشي على ذلك الدرابزين من الحديد فتغوص يداه ورجلاه هنالك ثم يؤتى فتحته النار حتى يحترق ويقول المقربون له مقدس انت ايها الاله الاعمى المطبوع على السر الذي لا يعلم خيرا فقربنا لك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شر كل ذي شر لهذه الخبيثة

ويقربون للمشتري

صبيا طفلا وذلك انهم يشترون جارية فيطؤونها التقدمة للاصنام الشبعة فتحمل وتترك حتى تضع وياتون بها والصبي على يديها ابن ثمانية ايام فيخضبونه بالمداد والاشنة ويقولون ايها الرب الخير الذي لا يعرف الشر قد قربنا لك من لا يعرف الشر بجانبك في الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخيار ولدك الخيرة

ويقربون للمريخ

رجلا اشقر امتمش ابيض الراس من الشقرة يأتون به فيدخلونه بيت عظيم ويسجدون فيوده الى اوتاد في ارض الموضع ويلوون للموضع زنارا حتى يبقى الرجل فيه قائما الى هامته ويخلطون بالزيت الاروبة المعوية العقب المعفنة للناخ حتى اذا اراد اكله الحول بعد ان يعدد بالعذبة المعفنة للحم والجلد فيصير على راسه ويلحو احصبة من جلده ويلقوه تحت راسه ويأتوا له بصنم الذي هو على صورة المريخ فقالوا ايها الاله الشرير ذو الغتن والجوايح قربنا اليك ما يشبهك لتقبل قرباننا وتكفنا شرك

وشرارة كذلك الضيعة الشريرة ويزعمون ان الراس تبقى فيه الحياة سبعة ايام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم فتلك الستة ايام

ويقربون للشمس

تلك المرأة التي قتلوا ولدها ويطوفون بصورة الشمس ويتولون سبعة ومثالة انت ايها الالهة النورانية قربنا اليك ما يشبهك فتقبل قربانا وارزقنا من خيرك واعدنا من شرك

ويقربون للقمر

بقرة عجولا سمطا اما عنة يقدمونها بين يديها ويدورون حولها اتيناك الالهة الماجنة اتيناك قربانا بما هي كبياضك وعجانة كما انت فكطرفك فتقبلها ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجول ويحرقونه فيه النار الى ان تحترق بعجولهن رمادا ففي وجه القمر شاتا اسرجا سيا كاتبا متادبا

ويقربون لعطارد

يأتون به بحيلة وكذا يفعلون بالكل يخدعونهم ويبهجونهم ويسقونهم ادوية تزيل العقل ويحرس الالسنة فيقدمون هذا الشاب الى صنم عطارد ويقولون ايها الرب الظريف جيناك بشخص ظريف وبقبيلك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب ضفيرة ويرتج ويجلس على اربع خشبات حوله وتضرم في كل خشبة النار حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحترق رماد وجهه

ويقربون للقمر

رجلا آدم كبير الوجه ويتولون يا بريد الالهة وخفيف الاجرام العلوية

ذكر تلبيس ابليس على عباد الاصنام

عن هشام بن محمد الشايب الكلبي قال اخبرني ابي قال اول ما اجدث الاصنام ان آدم صلوات الله وسلامه عليه لما قامات جعلة بنو شيث ابن آدم في مغارة في الجبل الذي اهبط عليه آدم بارض الهند ويقال للجبل نود وهو اخصب جبل في الارض قال هشام فاخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فكان بنو شيث يأتون حسنة آدم في المغارة فيعظونه ويتبركون عليه فقال رجل من بني قابيل ان لبني شيث دورا يدورون حوله ويعظونه وليس لكم شيء فصنع لهم صنما وكان اول من عمل ما قال هشام اخبرني ابي قال كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا قوما صالحين فماتوا في شهر فجزع عليهم ذووا قاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحها قالوا نعم فصنع لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم وكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسقي حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول الذي كانوا على عهد دين

معلا

بيل بن قيدان بن انوش بن شيث بن آدم فتوجا قرن الخير فعظموهم اشد من تعظيم القرن الاول فجاء من بعدهم القرن الثالث فقال عما عظم اؤنا هؤلا الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم فكذبوه ورفعه الله مكانا عليا ولم يزل امرهم يشتد فيما قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حتى ادرك نوح فبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربع مائة وثمانين سنة فدعاهم الى الله عز وجل في بضع عشرة من مائة سنة فعصوه وكذبوه فامره الله عز وجل ان يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق وملك بعده ذلك تلعثا بن ومنسين سنة فكان بين آدم ونوح صلوات الله وسلامه عليهما الفا سنة وماتيا سنة فاهبط الله هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قد فيها الى ارض جدة فلما نضب الماء بنيت على الشطة فسفت الريح عليها حتى واراها وقال الكلبي وكان عمرو بن لحي اصنا وكان يكنى ابا ثمامة له رئي من الجن قال له عجل المسير والظعن من هامة بالتصعد والسلامة ايت رضم جدة تجد فيها اصناما معدة فاوردها تهامة ولا تهبطن الى عباد تها جب. فاتى الرضم جدة فاستثارها فوجد فيها حبي ودد. يغوث ونسرا فحملها حتى اورد تهامة فمرض مرضا شديدا فقيل له ان بالبلقا بالشام حمة ان اتيتها برأت فاتاها فاستحمها فبرأ ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم ان يعطوه منها فاعطوه فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الاصنام وكان اقدم منها صناة وكان موضعها على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعا تعظمه وكانت الاوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قرب من المواضع يعظمونه ويحجون له ويذبحون له ولم يكن

احد اشد عظاما لمن الاوس والخزرج . وعن ابى بشر قال كانت الاوس والخزرج ومن ياخذ ماخذهم من عرب اهل يثرب وعمرها يحجون فيقفون مع الناس الموا قف كلها ولا يحلقون رؤسهم فاذا نفروا اتوا فحلقوا عند رؤسهم واقاموا عندة لا يرون لحجهم تماما الا بذلك وكانت منآة لهذيل وخزاعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ عام الفتح فحد ثم اخذوا اللات والآن بالطايف وهي لحد ثمن مناة وكانت صخرة مربعة وكان سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وكما كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطايف اليسرى اليوم كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها واحرقها بالنار وانما اتخذها الذين اسعد وكانت بواد من نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت . وعن ابن عباس قال كانت العزى شيطانة لغطفان بنخلة ثلث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال ائت نخلة فانك تجد ثلث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فعضدها فلما جا اليه قال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثانية قال فعضدها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو بحبشية ناشرة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف انيابها وخلفها دبية السلمي كان سادنها فقال خالد كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها فقلق راسها فاجهزت عليها ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب قال هشام وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وحولها واعظمها عندهم هبل وكان فيما يزعمون من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب وكان اول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قداحه سبعة قداح مكتوب في احدها صريح والآخر ملصق فاذا اشكوا في مولود احدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا قسموه وكانوا اذا اختصموا في امر او اردوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده وهو الذي قال عنه ابو سفيان يوم احد اعل هبل اى علا دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تجيبوه هم فقالوا وما نقول قال قولوا الله اعلا واجل وكان لهم اساف ونايلة . وعن ابن عباس ان اسافا رجل من جرهم كان يقال له اساف ابن يعلى ونايلة بنت زيد امراة من جرهم وكان يتعشقها بارض اليمن فاقبلوا حجاجا فدخلوا البيت فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت فنهزها فاسبسها فمسخا حجرين فاخرجوهما فوضعوهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب . قال هشام لما مسخا حجرين وضعا عند الكعبة ليعتبر الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معهما وكان احدهما يلصق الكعبة فكانوا يخرون ويذبحون عندهما وكان من ذلك ذو الخلصة وكان مروة بيضا منقوشة كهيئة التاج وكان بعض ملوك اليمن بنى بما بينا بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكان يعظم ويهدى اليه سرا وكان بموضع من ارض سبا يقال له بلخع نعبد فجيروا من الاصنام فلم يرالوا يعبدونه حتى هود هم ذوا تواس ولم تزل هذه الاصنام حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فامر بهدمها . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت لي النار فرايت عمرو بن لحي فيها يسيرا احمر ازرق يجر قصبه في النار قلت من هذا قيل هذا عمرو بن لحي اول من حرر البحيرة ودعا العرب الى عبادة الاوثان . قال هشام وحدثنا ابي وغيره ان اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه لما سكن مكة وولد له بها اولاد كثروا حتى ملكوا مكة ونمو ا من كان بها من العمالق فضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات واخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد والتماس

المعاش وكان ما حملهم على عبادة الاوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة يحنّا منهم وصبابة بالحرم وتمثالا له وقد بعد بعد ما يطوفون الكعبة ومكة وعرفة ويقفون على ارث ابراهيم واسمعيل ثم عبدوا واما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل ما هم عليه فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم واستحرجوا ما كان يعبد قوم نوح وغيرهم من ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بما هم من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة واهداء البدن والاصلاد والحلق والعمرة وكانت تزار تقول اذا اهلت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . وكان اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وسيب السايبة ووصل الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو ابو خزاعة وكانت ام عمرو نميرة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي ولي الكعبة فلما مات عمرو بن لحي نازعه في الولاية رجال من جرهم بنى اسمعيل فظفروا بهم واجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم حضر اج فدعا العرب الى عبادتها فاطاعته واجابته وانقاد بنو عمرو بن يد اللات فدفع اليه وكان بواد الغوير بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ودا فهو اول من سمى به وجعل عوف ابنه عاما وساد نا فلم يزل بنوه يدينون حتى جا الله بالاسلام . قال الكلبي حدثني مالك بن عارثة انه راى وداً وقال وكان ابي يبعثني بالدين اليه فيقول اسقني الهك فاشربه قال ثم راى خالد بن الوليد بعد فكسره فجعله جذاذا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزاة تبوك لهدمه فكانت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر فقتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلا من بني عبد ود يقال له قطن بن شرحبيل فاقبلت امه وهو مقتول تقول

الا لا تلك المودة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم

ولا يبقى على الحدثان عفرية ... اثم يباهة رؤم ... شرقالت ... ياما عظاما جامع الاعظا والكبد

يا ليت امك لم تلد ولم تلدم اكثبت عليه فشهقت فماتت . قال الكلبي فقلت لمالك بن عارثة صف لي وداً حتى كاني انظر اليه قال كان مثال رجل اعظم ما يكون من الرجال عليه حلتان موتزر بحلة مرتد بالاخرى عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوسا وبين يديه حربة فيها لوا وقصة فيما بلغني من حقيبة قال فاجابت عمرو بن لحي نضر من نزار فدفع الى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعا فكان بارض يقال لها رهاط من بطن نخلة فعبده من يليه من مضر فقال رجل من العرب . تراهم حول قيلتهم عكوفا ... كما عكفت هذيل على سواع

تظل حبانة صرعى لديه ... عتايرمن دحايرة كل داعي

فاجابت مذحج فدفع الى انعم بن عمرو الداوي يثوق وكان بالكعبة من اليمن تعبده مذحج ومن والاهم اجابته همدان فدفع الى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن يثوق وكان بقربة يقال لها حيوان تعبده همدان ومن والاهم من اليمن واجابته حمير فدفع الى رجل من ذي رعين يقال له معدي كرب يغوث . قال المصنف انظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب بعقولهم فعبدوا بايديهم ما عبدوه وما احسن ما عاب الحق سبحانه اصنامهم فقال

الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها

وكان الاشارة الى العبّاد اى انتم تنحتون وتبطشون وتبصرون وتسمعون والاصنام عاجزة عن ذلك لانها جماد وانتم حيوان والحيوان اشرف فكيف عبد الاشرف الناقص ولو تفكروا علموا ان الاله يجب ان لا يصنع ويجب ان لا يجمع وليس بجسم ولا مقوم الاشباه ولا يجوز عما ولا ينبغي للانسان ان يعبد من صنعته وما خيل اليهم من ان الاصنام تشفع فخيال ليس فيها شبهة بتقول ها ذكر تلبيس ابليس على عابدي النار

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنهم من اتخذ بيتا ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجرا ما استحسن ونحوها الاعصاب
وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذها ربا وجعل ثلاثة اثافي للقدر
واذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا اخر فعل مثل ذلك وكان سبب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة ودخل
المسجد الحرام والاصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسيفه في عيونها ووجوهها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم امر بها فكفيت على وجوهها ثم اخرجت من المسجد
فاحرقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان ذلك في زمان نوح عبدت الاصنام وترجع
من يرجع عن الاسلام وعن محمد بن حيون قال سمعت ابا وجزة السعدي يقول لما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم وسمعنا به لحقنا بعلية الكذاب فلحقنا بالنار قال وكنا نعبد الحجر
في الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو احسن منه ألقى وأخذ الاحسن فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثية
من تراب ثم جينا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به وعن ابي وجزة السعدي قال كنا نسجد الى الرمل
فنصبح وعليه سجودنا وكنا نسجد الى الظبي فنصبح وقد رمى ثم نعبده رمانا ثم نقفيه وعن ابي عثمان الهندي
قال كنا في الجاهلية نعبد حجرا فاستحسنا حسنا فقال يا بني ادعوا يا اهل الوجال ان ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال
فخرجنا على كل صعب وذلول قال فبينما نحن كذلك طلبا اذا نحن بمناد ينادي اما قد وجدنا ربكم أو شبهه
قال فجينا فاذا حجر فجر فاعلية الجزء وعن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال كنت امرأ من عبدة الحجارة
فيقول الى ليبقى صنعهم إنه فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة احجار فينصب ثلثة لقدره ويجعل احسنها
الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه قبل ان يرحل فيتركه ويأخذ غيره وسئل سعيد بن عيينة
كيف عبدت العرب الحجارة والاصنام فقال اصل عبادتهم الاحجار انهم قالوا البيت حجر حيث ما نصبنا حجرا
منهم بمنزلة البيت وقال ابو معشر كان كثير من اهل الهند يعتقدون الربوبية ويقرون بان الله ملائكة
الا انهم يعتقدون انه صورة كاحسن الصور وان الملائكة اجسام حسان وانه وملائكته محتجبون في السماء
واتخذوا اصناما على صورة الله عندهم وعلى صورة الملائكة فعبدوها وهو الصانع المشابهة على زعمهم
فصل وقد لبس ابليس لاقوام عبادة الحجر ولاخرين عبادة النجوم قال ابو عيينة كان قوم في
الجاهلية عبدوا الشعريين الصبور وكان ابو كبشة الذين كانوا ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا غير معبدها وخالف قريشا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى عبادة الله وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبهه
ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لموسى يا احنث هرون اي يا شبه هرون في الصلاح لانه كان في بني
اسرائيل مشهورا بالصلاح وهما شعريان احدهما هذه والشعرى الاخرى هي العبور سميا بذلك لانهما
عبرتا المجرة من الذراع المبسوطة في نجم الاسد وتلك في الجوزاء وزين ابليس لاخرين عبادة الخيل والبقر وكان السامري
من قوم يعبدون البقر ولهذا صاغ عجلا وحيا في التفسير ان فرعون كان يعبد تمسا وليس في هوى من اعمل
فكره ولا استعمل عقله في تدبير ما يتمثل ذكر تلبيسه على الجاهلية قال المصنف قد ذكرنا كيف
لبس عليهم في عبادة الاصنام ومن اتبع تلبيسه عليهم في ذلك تقليد الآباء من غير نظر في دليل كما قال الله تعالى
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون المعنى اتتبعونهم ايضا وقد لبس ابليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وانكروا
الخالق ومحمد والبعث وهؤلاء الذين قال الله فيهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا
الدهر وعلى اخرين منهم فاقروا بالخالق لكنهم حجدوا الرسل والبعث وعلى اخرين فزعموا ان الملائكة
بنات الله وعلى اخرين منهم المذهب اليهود واخرين المذهب المجوس وكان هذا في بني تميم

قال المصنف قد لبس ابليس على جماعة فحسن لهم عبادة النار فقال في الجوهر الذي لا يستغني
العالم عنه ومن هيئات نار عبادة الشمس وذكر ابو جعفر بن جرير الطبري انما قتل قابيل هابيل
وضرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انما تقبل قربان هابيل وأكلته النار لانه كان يخدم النار
وعبدها قال الجاحظ وجاز رادشت من بلخ وهو صاحب المجوس فادعى ان الوحي نزل عليه على جبل سيلان
فدعا اهل تلك النواحي الباردة الذي لا يعرفون الا البرد وجعل الوعيد بنضاعفه وانما بعث
الا لاهل الجبال فقط وشرع لاصحابه التوضي بالابوال وتحنيا الاستنجاء وتعظيم النيران مع
امور سمجة قال ومن قول زرادشت كان الله وحده فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته ابليس
فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع منه فلما امتنع منه دعاه الى صحبته وقد بنى عابدوا النار لها
بيوتا كثيرة فاول من رسم لها بيتا افريدون فاتخذ لها بيتا بطرسوس وآخر بهراة واتخذ لها
بصمى بيتا بسجستان واتخذ لها بيتا بوقباد بناحية بخارى وبنيت لذلك بيوتا كثيرة وكان
زرادشت قد وضع نارا زعم انها جاءت من السماء فاطلعت قربانهم وذلك انه بنى بيتا وجعل في وسطه
مرآة ولف القربان في حطب وطرح عليه الكبريت فدخل شعاع الشمس فوقع على المرآة فانعكس على الحطب
فوقعت فيه النار فقال لا يطفئوا هذه النار قال المصنف وقد حسن ابليس لاقوام عبادة الغنم
ولاخرين عبادة النجوم قال ابن قتيبة كان قوم في الجاهلية عبدوا الشعرى العبور وقتلوا لها
لها الموضع المشابهة على زعمهم وقيل لبعضهم ان الكواكب اقرب الاجسام الى الخالق فتقربوا
لها فعملوا الاصنام وبنى جماعة من القدماء بيوتا للاصنام فمنها بيت على رأس جبل بأصفهان فيه اصنام
اخرجها سابور لما فتح وجعله بيت نار والبيت الثاني والثالث في ارض الهند والرابع بمدينة
حلب صنوبتهم فلما ظهر الاسلام خرب اهل بلخ والخامس بيت بصنعا بناه الضحاك على اسم
الزهرة فخربه عثمان بن عفان والسادس بناه قابوس للذكة على اسم الشمس بمدينة فرغانة فخربه المعتصم وذكر
يحيى بن بشر بن عمير انها وجد في ارض الهند وضعها لهم رجل يقال له برهمن ووضع لهم اصناما وجعل
اعظمها بيوتهم بيتا بالملتان وهي مدينة من مدائن السند جعل فيها صنمهم الاعظم الذي هو بصورة
الهبولى الاكبر وهذه المدينة فتحت في ايام الحجاج وارادوا قلع الصنم فقيل لهم ان نزكيه ولم تطعوه جعلنا
لكم ثلثي ما يجيء له من المال فامر عبد الملك بن مروان بتركه فالهند تحج اليه من اقصى فرسخ ولا بد
للحاجي ان يحمل معه درهما على قدر ما يمكنه من مائة الى عشرة الا ان لا يكون اقل من هذا ولا اكثر ومن لم
يحمل معه ذلك لوجهه فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويطوفون بالصنم فاذا ذهبوا اقسم ذلك المال ثلثه
للمسلمين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة
وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكان لها بيتا بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال
من مكة وكانت العرب تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير
الا تكفيني ذا الخلصة فوجهه اليها فسار اليها باحمس فقاتلته خثعم وبا هلة فظفر بهم وهدم بيان
ذي الخلصة واضرم فيه النار وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة وكان لدوس صنم يقال له ذو
الكفين فلما اسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه وكان لبني الحرث بن
كعب صنم يقال له ذو الشرى وكان لغطفان وعاملة وخثعم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام
يقال له الاقيصر وكان لمزينة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عبد نهم وكان لتميم صنم يقال له سعد
وكان لطيء صنم يقال له الفلس وكان لاهل كل دار من مكة صنم في دارهم فاذا اراد احدهم السفر
كان آخر ما يصنع به في منزله ان يتمسح به واذا قدم من سفره كان اول ما يصنع به اذا اعتل ان يتمسح به.

شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم زرارة بن جديس التميمي وابنه حاجب، ومن كان يغير بالغارة والابتداء والاعادة والثواب والعقاب
عبد المطلب بن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وعامر بن الظرب وكان عبد المطلب افراي
ظالما لم تسنبه عقوبة قال تادهان ورأى هذه الدار لذا يجري فيها الحشو والمشي، ومنهم دغفل بن حنظلة
وهو الغاية يوجز فيصنع في كتاب، فيخبر لقوم الحساب، أو يهجو فينتقم أو أشام، ومنهم زيد الفوارس
ابن مصيح، ومنهم الحارث بن امية الكناني كان يخطب بمنا الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها
حتى يخطبها ويوصيها فقال يوما يا معشر العرب اطيعوني ترشدوا فانا لوما ندأ الا قال انكم تفرقتم لعلة
شتى ان لا علم ما الله بحال هذا راض وان الله رب هذه الالهة واله ليحبب ان يعبد وحده فتفرقت
عنه العرب ولم يسمعوا مواعظه، وكان فيهم قوم يقولون من مات قربت على قبره دابته وتركت
حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل فالى حشرها شيباء، ومن قاله عمرو بن زيد الكلبي قال المصنف
وكل هؤلاء لم تزل عن الشرك وانما تمسك منهم بالتوحيد ورفض الاصنام القليل كقس بن ساعدة
وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع الكثيرة فمنها النسيء وهو تحريم الشهور الحلال وتحليل الشهر
الحرام وذلك ان العرب كانت قد تمشكت من ملة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بتحريم الاشهر الاربعة
فاذا احتاجوا الى تحليل المحرم لحرب لقروا عنه الى صفر ثم يحتاجون الى صفر ثم كذلك حتى تتداخل السنة
وكانوا اذا حجوا قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك، ومنها توريث الذكور دون الاناث
ومنها ان احدهم كان اذا اصاب زوجة افضل منه ومنها البحيرة وهي الناقة تلد خمسة
ابطن فان كان الخامس انثى شقوا اذنها وحرمت على النساء والسائبة من الانعام كانوا يسيبونها لآلهتهم
فلا يركبون لها ظهرا ولا يحملون لها حملا ولا يجزون لها وبرا والوصيلة الشاة تلد سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا
اوانثى قالوا وصلت لاخاها فلا يذبح ويكون منافعها للرجال دون النساء والحام الفحل ينتج من ظهره
عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه لاصنامهم ولا يحمل عليه ثم يقولون ان الله عز وجل امرنا
بذلك فهذا معنى قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب يعني ان الله عز وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام وفيما احلوه بغير علم لهم فصار ذكورنا وحرم على ازواجنا قال تعالى الذكرين حرم ام الانثيين
المعنى ان كان حرم الذكرين فكل الذكور حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وان كان حرم
ما اشتملت عليه ارحام الانثيين فانما تشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراما وزين لهم ابليس
قتل اولادهم فالانسان منهم يقتل ابنته وينذر ولده، ومن جملة ما التبس عليهم ابليس انهم قالوا لو شاء
الله ما اشركنا لم يرض شركنا لما بيننا وبينه فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الامر والمشيئة لله
تعم الكائنات وأمره لا يعم شرا وانه فليس لاحد ان يتعلق بالمشيئة بعد ورود الامر والنهي عليهم
التخيينة القبيحة وهي كثيرة لا يصلح تضييع الزمان بذكرها ولا بما يحتاج الى تكلف رد هذا

ذكر تلبيس ابليس على جاحدي النبوات قال المصنف قد لبس

ابليس على البراهمة والهند وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد الطريق ما تصل اليه من
الالهة وقد اختلف الهند فمنهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذهب البراهمة ومنهم من يعتقد
نبوة آدم وابراهيم فقط، وقد حكى ابو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان قوما من الهند والبراهمة
اتفقوا الخالق والرسل والجنة والنار وزعموا ان رسولهم ملك انا صورة من البشر من غير كتاب
له اربعة ايدي واما عشر رأسا من ذلك رأس انسان ورأس اسد ورأس خنزير ورأس ثور
وغير ذلك من رؤس الحيوانات وان امرهم بتعظيم الناس وتحريم القتل والذبح الا لمأكل

للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر ولباح لهم الزنا وامرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتكب منهم
ذنبا وضع حلقوما راسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر فهذه بقايا
يضيع الزمان بذكرها قال المصنف وقد القى ابليس الى البراهمة ستة شبهات
الاولى استبعاد اطلاع مبعثهم على ما غفي عن اعين عقولهم من الغيوب التي تدركها العقول
على ما نفى عنكم وجوابنا هذه الشبهة انهم ان اطلقوا العقول لاثبات امور غيبية لم تدرك بالحس
يطلع على جنسه فيصلح بذلك الخاص ليتعلق الوحي اذ ليس كل الجنس في الله وعند
وتعالى ركب الامزجة مختلفا وتفاوت الخلق في القوى والعقول تفاوتا لا يحصره الا الله
النبات والاحجار على اصلاح ابدان خلقت للتناسل والبقاء دار الاشرف لم يجعل بين شخصين من
خلقه بالحكمة البالغة والرعاية اليه اصلا فالحس يفسد بالخاطر بسبب الغلاف والاعداد وسوء المزاج
لا يستنكرون ان يختص اقوام بالحكمة ليكونوا وزارات الطباع الشريرة بالمواظبة فكيف ينكرون اعواد
الجاري باعداد بعض الناس بوسايط مصالح وهو ما يجري به الخاطر ويطيب لخلائقهم ويقيم بها سياستهم
وقد اشار عز وجل الى ذلك في قوله عز وجل ان الناس يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
الشبهة الثانية قالوا لو ارسل ملك فان الملائكة البتة اقرب من الناس فيهم ابعد والاصعب ان يجعل الرياسة
على جنسهم فيوقع هذا شكه وجوابه هذا من ثلاثة اوجه احدها ان قوى الملائكة قاهرة للبشر
فلا يكن اظهار عجز قد لعل صدقهم لان العجز ما خوفت العادة وهذه عادة الملائكة وان القوى القاهرة
ما ظهر على يد بشر ضعيف ليكون دليلا على صدقه والثاني ان الجنس الى الجنس اميل فيرسل
اليهم من جنسهم ليلا ينفروا او ليعقلوا عنه ما يخاطبهم به والثالث ان الجنس عاجز عن جنسه ولهذا
والثالث ان ليس في قوى البشر قوة الملك واذا اراد الله تعالى بعثه الى البشر بأبرز فيهم من ادراك الملك ما
قال الله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لينظروا اليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثم قال وللبسنا عليهم
ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا كما هم يشكون الآن
فكلوا في ما ندعيه الانبياء من علم الغيب والمعجزات وما يأتي اليهم من الوحي بأمر جنسه على الكمال ما بقي
فلم يبق لنا دليل يفرق بين العجز والباطل فالجواب ان نقول ان الله تبارك وتعالى بين الحكم بعث
الشبهة وكلف العقول الفوة فلا يقدر ساحر ان يحيي ميتا ولا ان يخرج من عكاظ حية وان تظاهروا
يصيح بخلاف البينة التي لا تحتمل ما يوجه الشبهة الرابعة قالوا لو ارسل الله تعالى
الانبياء بما يوافق العقل لاجبنا اليه فان جاءوا بما يخالفه لم نقبل وان جاءوا بما يخالفه فلا سبيل
ان نقول قد ثبت ان كثيرا من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يتأخروا الى تعلم الحكماء السالفين
فليس بامور الاخرة والاخروية الشبهة الخامسة قالوا قد اختلفت الشرايع بما شرعوها
العقل فكيف يجوز ان تكون صحيحة من ذلك اباحة الميتة والدم ولحم الخنزير ان العقل ينكر ولحم البهيمة
بعينه لجسن فاما اذا علم الخالق والحكم احرى بتسليم العقل اليه وبيانه ذلك ان العقل قد يعرف ان الخالق
سبحانه وتعالى لا يأمر فيما ولا ينهى فاذا ثبت عليه هذه القضية التسليم لما ينهى عنه وقد اشتبه علينا
امور فنحن لم نجز انها كم على الاصل والبطلان فمثلا الميتة حكمة فانا نشاهد الحيوان ينفصل الجزء
ثم الباطن افضل من البدن وباطن الانسان من الدم والعظم والمخ والعروق الظاهرة والعلية وهي
الى بقاية فيه وهو الدم فتحرم الميتة لئلا تتراكم عليه الدم ولا يسطرق كما ان الدم الصديد وما فيه
فاسدة عليلة لما تألمت فاسدت وان لحم الحيوان البهيم الحيوان الكريم فلو اجزنا ذبح كل شيء لرخص
ومات من يتأذى الحيوان الكريم بحيث فلم يكن لابيحه فائدة واما الخنزير فانه يسير وقد قيل ان

لا يوجد اصلا لان الحساس للالم اعنى الدماغ لان فيه الاعضا الحساسة ولذلك اذا اصابها
اذه من صرع او سكتة لم يحس الانسان بالجراح اذا قطعت الارواح سريعا لم يصل الى الجسم الى محل
الحس المؤلم لهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا ذبح احدكم فليجد شفرته وليرح ذبيحته السبع
المعاد سبعة قالوا ربما يكون اهل الشرايع قد ظفروا بخواص من مجاراة وضرب والجواب ان هذا
كلام ينبغي ان يستحيي من ايراده فانه لم يبق شيء من العقائد والاخبار الا وقد وضعت خواصها
وبان سترها فلو ظفر واحد منهم بشيء واظهر خاصيته لعظم الانكار من العلما بتلك الخواص وقالوا
هذا ليس منك انما هذه خاصية في هذا الحيوان المجانب ليست نوعا ولعذا بل هي بين حرجت منها
ناقة وعصا انقلبت حية وهو تحريف يونا وهذا القرآن الذي له منذ نزل دون الستمائة فالاستماع
تدركه والافكار تتدبره والتحدي به على الدوام ولم يقدر احد على مداناة سورة منه فابن هذا والخاصه
والسحر والسعبذة فقال ابو الوفا علي ابن عقيل رضي الله عنه طبيب قلوب اهل الالحاد لاستتار
كلمة الحق وثبوت الشرايع بين الخلق والامتثال لاوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كابي العلا
ثم مع ذلك لا يرون لقولهم نباهة ولا اثر بل الجوامع تتدفق رغاما والاذانات تملأ اسماعهم بالتعظيم
لشان النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار بما جا به وانفاق الاموال والانفس في الحج مع ركوب الاخطار
ومعاناة الاسفار ومفارقة الاهل والاولاد فجعل بعضهم يتدرس في اهل النقل فيضع المفاسد على
الاسانيد ويضع السير والاخبار وبعضهم يروي ما يتارب المعجزات من ذكر خواص للاحجار وخوارق
للعادات في بعض البلاد واخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ في تقويرة للحتى
قالوا ان سطيحا قال في الخبث الذي حبى له حبة برقي احليل مهر والاسود كان يخط ويقول السي
تبل كونه وهم بنا اليوم محضرون يكلمون الجن الذي في باطن المجنون فيكلمهم بما كان وما يكون وما
شاكل من الخرافات فمن راى مثل هذا قال لقلة عقله وقلة تامله نقصد هولا الملحدة وهل جات
به النبوة الامقاربة لهذا وليس في قول الكاهن حبة برقي احليل مهر وقد اخفيت هذا الاخفا بالكثير
من قوله او نبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهل بقي لهذا دقيق في القلوب وهذا التقويم يطبق
بالمنع من الركوب اليوم وهل ترك تامر هذا الالحج واتما قصدوا بذلك الاقصد ظاهرا ونحوا
الالحا جليا فقالوا لكثرة الجولان في البلاد والاشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو من الكثر من مصادفة
الاتفاق لواحده من هذه فيصدق بها الكل ويبطل ان يكون ما جا به الانبيا خرقا للعادات ثم
درس قوم من الصوفية ان فلانا اهوى بانائه فاستلذ هبا فصار هذا كالعادة بطريق الكرامات
من المتصوفين وبطريق العادات في حق المنجمين وبطريق الخواص في حق الطبايعيين وبطريق
الكهانة في حق المزمنين والعارفين فاي حكم بقي لقول عيسى وانبيئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم واي خرق بقي للعادات واهل العادات الاستمرار الوجود وكثرة الحصول فاذا نبههم
العاقل المتدين على ما في هذا من المفاسد قال الصوفي انكر كرامات الاولياء وقال اهل الخواص انكره
المغناطيس الذي يجذب الحديد والنعامة تبلع النار فيسكت عن جحد ما لم يكن لاجل انا كان قويل
للحق معهم هذا والباطنية من جانب والمنجمون من جانب مع ارباب المناصب لا يخلون ولا يعقدون
الا بقولهم فسبحان من يحفظ هذه الملة ويبلي كاتها حتى ان كل الطوايف تحت قهرها اقبا لا من
الله عز وجل على حراسات النبوات وقضا لاهل المثال فصل ومن الخدع البراعة خوفهم قد
حسن لهم ابليس ان يتقربوا باحراق نفوسهم فيحضر للانسان منهم احد وقد تجتمع الناس
فيجي مضمخا بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبا لهذه النفس

الله تعالى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولا ويكون ثوابي الجنة ثم يلقي نفسه في الاخدود ويحترق
اذ هرب نابذوه وتبرؤا منه حتى يموت ومنهم من يحمله الصبر فلا يزال يلزم صبره حتى يشتد جزعه
ويخرج ميقاه فيموت ومنهم من يحمي يقف قريبا من النار الى ان يسيل وكده فيسقط ومنهم من يقطع
من ساقه وفخذه قطعا قطعا ويلقيها الى النار والناس يركضونه ويحمدونه ويسالون مثل مرتبته حتى
يموت ومنهم من يقف في اخر البعد الى ساقه ويشعر فيه النار فيحترق ومنهم من يبعد
يطلب الماء ويقول هو حياة كل شيء فيسعد له ومنهم من يحفر له اخدود قريبا من الماء فينبع في
الاخدود حتى اذا اللهب قام فانحسر في الماء رجع الى الاخدود وحتى يموت فاذا مات هو وبنو بيته
حزى اهله وقالوا حرم الجنة وانما مات في احدهما شهيد والد بالجنة ومنهم من يزهق نفسه
بالجوع والعطش فيسقط اولا عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل قواه ثم تبطل
حركته ثم يخمد ومنهم من يحفر في الارض حتى يموت ومنهم من يغرق نفسه في النهر ومنهم
من لا يا تي النساء ولا يواري الا العورة ولم جبل يشاهق تحته شيء وعندها يجلس كالذي
يتراءى فيه يقول طوبى لمن ارتقى هذا الجبل ويجي بطنه ولخرج مما بيده، ومنهم من ياخذ
الصخور فيرض بها جسده حتى يموت والناس يقولون طوبى لك وعندهم نيران فيخرج اقوام من
عبادهم يوم عيدهم فيا خذون ما على العباد من الثياب ويبطونهم فيقطعونهم تخيين ثم
يلقون احد النصفين في نهر والنصف الاخر في نهر ويزعمون انهما يجريان الى الجنة ومنهم
من يخرج الى براح ومعه جماعة يدعون معه ويمهونه كفيه فاذا اقبر جلس وجمع سباع الطير
من كل جهة فيحضر دمن ثيا به ثم يميد والناس ينظرون اليه فتهلد ره الطير فتاكله فاذا تفرقت
الطيور جات الجماعة فاخذوا عظامه واحرقوها وتبركوا بها في افعال طويلة ذكرها ابو محمد التوهمي
يضيع الزمان في كتابتها والعجب ان قوما يوخذ عنهم دقايق الحكمة وتلتهم دقايق الاشكال فسبحان
من اعمى قلوبهم حتى فاد هم ابليس هذا المقاد قال وفيهم من يزعم ان الجنة ثمانون وثلثون زنة
وان مكث اهل الجنة في ادنى مرتبة منها اربع ماية الف سنة وثلثة وثلثون الف سنة وثمانية
وعشرون سنة وكل مرتبة اضعاف ما دونها وان النار اثنتان وثلثون مرتبة منها ستة عشر
مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه وذكر
تلبيسه على اليهود قال المصنف قد لبس عليهم في اشيا كثيرة نذكر منها نبذة يستدل
بما على ذلك من ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولولا ان تشبيههم الخالق بالخلق ولولا ان تشبيههم
حقا لما جاز عليه ما يجوز عليهم وحكى ابو عبد الله بن حامد عن اصحابنا ان اليهود يزعمون ان الاله
المعبود من نور على كرسي من نور على [illegible] عزيرا بن الله وقولهم هو اعتقاد النبوة لا يكون الا بالتبعيض والخالق ليس بذي ابعاض لانه ليس
بمولد لم يتبنوا بنوة ثم ان الولد في معنى الوالد وقد كان عزير لا يعوم الا بالطعام والاله من
قامت به الاشيا لا من قام بها والذي دعاهم الى هذا جمعهم بالحقايق انهم رأوا فدعا بعد الموت
وقرا التوراة من حفظهم فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة ويدل على ان القوم كانوا في بعد من
الذهن انهم لما راوا اثر القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على اصنام طلبوا مثلها فقالوا اجعل لنا الها
كما لهم الهة فلما تعجبهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم تحقير المستور بعبادتهم العجل والذي
حلهم على هذا شيئان احدهما جهلهم بالخالق والثاني انهم ارادوا ما يسكن اليه الجنس لغلبة
الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم بالمعبود ما اجترؤا عليه بالكلمات القبيحة كقولهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الله قصروهن اعتيا وقولهم بدا لله معناه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن تلبيسه
عليهم أنهم قالوا لا يجوز نسخ الشرايع وقد علموا ان من دين ادم جواز نكاح الاخوات
وذوات المحارم والعمل في يوم السبت ثم نسخ ذلك بشريعة موسى قالوا فاذا امر الله عز وجل بشيء
حكمة فلا يجوز تغييره قلنا يكون التغيير في بعض الاوقات حكمة فان تقلب الادمي من صحة الى مرض
ومن مرض الى موت كله حكمة وقد حظر عليكم العمل يوم السبت واطلق لكم العمل يوم الاحد وهذا
من جنس ما انكرتم وقد امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم فداه عوضا عن ذلك ومن
تلبيسه عليهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهي التي عبدنا فيها
العجل وفضايحهم كثيرة • ثم حملهم ابليس على العناد المحض فجحدوا مكان في كتابهم من
صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيروا ذلك وقد امروا ان يومنوا به ويضربوا بعذاب
الاخرة مثلا وهم عاندوا وجحدوا فلعنهم الله وانجى الذين امروا بالمعروف ونهوا عن السوء
بما يريدون فان العبودية من يترك الامر ويعمل بالهوى ثم انهم لما نوايخالفون موسى ويبيعون
حتى قالوا انه اذر وانما موه بقتل هارون واتهموا زوجة اوريا • وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال اتى رسول الله بيت المدراس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا عبد الله بن
صوريا فخلا به فناشده الله بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن والسلوى هل
تظلمهم به من الغمام انعلمون اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفونه كما اعرف وان صفتك
ونعتك لبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما منعك انت قال اكره خلاف قومي وعسى
ان يتبعوك ويسلموا فاسلم • وعن ابن وقش قال كان لنا جار من اليهود في بني عبد الاشهل
قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيهم سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء اهلي فذكر
البعث والقيمة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم اهل شرك واصحاب اوثان
لا يرون بعثا كائنا بعد الموت فقال له ويحك يا فلان اترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد
موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود احدهم
لو نجى من النار باعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه وان ينجو من ذلك
النار غدا قال له ويحك وما اية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد واشار بيده نحو
مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام
عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله وهو حي بين اظهرنا
فامنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له ويلك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت
قال بلى ولكن ليس به **ذكر تلبيسه على النصارى** قال المصنف تلبيسه عليهم
كثير من ذلك ان ابليس لو علم ان الخالق سبحانه جوهر فقال اليعقوبية اصحاب يعقوب
والملكية اهل دين والنسطورية اصحاب نسطوريس ان الله جوهر واحدة قايم ثلاثة
فهو واحد في الجوهرية ثلاثة في الاقنومية فاحد الاقانيم عندهم الاب والاخر ابن والاخر
يقول روح القدس فبعضهم يقول الاقانيم خواص وبعضهم يقول صفات وبعضهم يقول
اشخاص وهولا قد نسبوا انه لو كان الاله جوهرا لجاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز
بمكان والتحرك والسكون والاوان فخر نسول لبعضهم ان المسيح هو الله قال ابو محمد التوخي
زعمت الملكية واليعقوبية ان الذي ولدته مريم هو الاله وسول الشيطان لبعضهم
ان المسيح هو ابن الله وقال المسيح بعضهم المسيح جوهران احدهما قديم والاخر محدث

ومع

ومع قولهم هذا في المسيح يفترون بحاجته الى الطعام ولا يختلفون في هذا وفي انه صلب ولم يقدر
على الدفع عن نفسه ويقولون انما فعل هذا بالناسوت فهو لاهوت عن الناسوت ما فيه من اللاهوت
ثم لبس عليهم امر نبينا صلى الله عليه وسلم حتى جحد وبعد ذكره في الاخبار من الكتابيين
من يقول عن نبينا انه بني الا انه مبعوث الى العرب خاصة وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم
فيه لانه متى ثبت انه نبي فالنبي لا يكذب وقد قال بعثت الى الناس كافة وقد كتب الى قيصر وكسرى
وسايرملوك العجم ومن تلبيس ابليس على اليهود والنصارى انهم قالوا لا نبعد ان الله
لا جل اسلافنا من الانبيا والانبيا فاخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك فنحن ابناء الله واحباؤه او ابنا ابنه
عزير وعيسى وكشف هذا التلبيس ان كان شخص مطالب بحق الله فلا يدفعه وقرابته ولو قدت
المحبة لشخص الى غير لموضع القرابة لتعدى المحبين وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لابنته
فاطمة لا اغني عنك من الله شيا وانما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدمها عدم المحبة فوان محبة
الله عز وجل للعبد ليست بشعف كمحبة الادميين بعضهم بعضا اذ لو كانت لكان الامر بخلاف
ذكر تلبيسه على الصابيين قال المصنف اسم هذه الكلمة اعني الصابيين
من قولهم صبا الرجل اذا خرج من شيء الى شيء وصبات النجوم اذا ظهرت وصبا فلانة اذا خرج والقاطنون
الخارجون من دين الى دين وللعلما في مذاهبهم عشرة اقوال احدها انهم قوم بين النصارى
والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد والثاني انهم بين اليهود والمجوس
رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث انهم بين اليهود والنصارى رواه القاسم بن ابي برة عن
مجاهد والرابع انهم صنف من النصارى اليمن قولا من النصارى رواه ابو القسم بن ابي برة عن
مجاهد والخامس انهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم ايضا عن مجاهد والسادس
منهم كالمجوس قاله الحسن والسابع انهم فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله ابو العالية
والثامن انهم قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملايكة ويقرؤون الزبور قاله قتادة ومقاتل
والتاسع انهم طايفة من اهل الكتاب قاله السدي والعاشر انهم كانوا يقولون لا اله الا الله
وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قاله ابن زيد قال المصنف هذه اقوال
المفسرين فاما المتكلمون فقالوا مذهب الصابيين مختلف فمنهم من يقول ان هناك
هيولى كان لم يزل ولم تزل يصنع الصانع العالم من ذلك الهيولى وقال اكثرهم العالم ليس
بمحدث وسموا الكواكب ملايكة وسما عاقوم منهم آلهة وسموا الهاء وبنوا لها بيوتا عبادات
وهم يدّعون ان بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زحل وزعم بعضهم انه لا يوصف الله عز وجل
الا بالنفي دون الاثبات ويقال ليس بمحدث ولا موات ولا حياولا عاجز قالوا البلا يقع تشبيه ولي
تعبدات في شرايع منها انهم زعموا ان عليهم ثلاث صلوات في كل يوم اولها ثماني ركعات وثلاث تجزاني
في كل ركعة وانتصاف وقتها عند طلوع الشمس والثانية خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام
شهر واحد لهم ثمان ليال تمضين من ايار وسبعة ايام اولها التسع تبقين من كانون الاول وسبعة ايام اولها
ثمان ليال تمضين من شباط ويختمون صيامهم بالصدقة والذبح وحرموا لحم الجزور وفحولة
يضيع الزمان بذكرها وزعموا ان الارواح الخيرة تصعد الى الكواكب الثابتة والى الضيا وان الشريرة
تنزل الى اسفل الارضين والى الظلمة وبعضهم يقول هذا العالم لا يفنى وان الثواب والعقاب في الناسخ
ومثل هذا المذهب لا يحتاج الى تكلف في رده اذ هو قشور بلا لب وقد حسن لاقوام من الصابيين
انهم رأوا الاكال تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات العلوية باستعمال الطهارات وفوانين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعوان واستشاروا التجبير والتجبير قالوا لابد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف الصوالح والارشاد الى الصالح الا ان ذلك المتوسط ينبغي ان يكون روحانيا لاجسمانيا قالوا فمن تعقل لانفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا اليه وهؤلاء يذكرون بعث الأجساد ذكر

تلبيس ابليس على المجوس قال يحيى بن بشر بن عمير انهما وندى كان اول ملوك المجوس كوشرف فجاهم بدينهم ثم تتابع مدعون النبوة فيهم حتى اشتهر زرادشت وكانوا يقولون ان الله تخلص روحاني ظهر فظهرت معه الاشياء روحانية تامة عقال لا يتحيا لنبوي ان يبتدع مثل هذا الذي ابتدعها متولد من فكرته هذه ظلمة اذ كان فيها جهود لقدرة غير فتاهت الظلمة تقاتله وكان مما سن زراءشت عبادة النار والصلوة الى الشمس بيانا ولون فيها انها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النبات الحيوانات وتولد الحرارات الى اجسادها وكانوا لابد فنون موتاهم للارض تعظيما لها ويقولون منها نشؤ الحيوانات فلا نقذرها وكانوا لا يغتسلون بالماء تعظيما له وقالوا لأن به حياة كل شيء الا ان يستعملوا قبل بول البقر وخوه ولا يتوضؤن فيه ولا يبرزون قبل الحيوانات وكانوا يحبها وكانوا يغسلون بعوهم بول البقر تبركا به واذا كان عتيقا كان اكثر بركة ويستحلون فروج الأمهات قالوا الابن اخرى بتسكين شهوته اما واذا حاضت الزوج فابنه اولى بالمرأة فان لم يكن له ابن كنوى رجل من مال الميت ويجيزون للرجل ان يتزوج بمائة والف واذا اراد ت الحايض ان تغتسل دفعت دينارا الى الزوجة ويجعلها الى بيت النار ويقيمها على اربع ويقطعها بسكين واظهر هذا الامر مزدك في ايام قباد واباح النساء كلهن من شاء كم ونكحت نساء قباد لتقتدي به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ الى انوشروان قال لقباد لخرجهن الى فانك ان منعتني شهوتي لم يتم ايمانك فهم باخراجهن فقيل لانوشروان يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي ابيه قباد ويسأله ان يهب له امة فقال قباد لمزدك الست تزعم ان اللوم لا ينبغي ان يرد عن شهوة فقال بلى قال فلم مزدك انوشروان عن شهوته قال قد وهبتها له ثم اطلق للناس اكل الميتة فلما ملوا انوشروان أفنى المزدكية قال ومن اقوال المجوس ان الارض لا نهاية لها من اسفلها وان السماء جلد من جلود الشياطين والرعد انما هو حركة حرة الغمارية المجوسية في الافلاك الماسورة في حرب حرب والجبال من عظامهم والبحر من ابوالهم ودمايهم وقبح المجوس دجلا في زمان انتقال دولة بني امية الى بني العباس واستغوى خلقا وجرة له فصلى يطول الامر بذكرها فنهو اخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء انه كان للمجوس كتبا يدرسونها وانهم احدثوا دينا فوقعت كتبهم **ومن اطرف تلبيس ابليس عليهم** انهم راوا في الافعال خيرا وشرا فسئل لهم ان فاعل الخير لا يفعل الشر فاثبتوا اثنين فقالوا احدهما نور حكيم لا يفعل الا الخير والاخر شيطان ظلمة لا يفعل الا الشر على عموما ذكرنا عن الثنوية قال المصنف وقد سبق ذكر شبههم وجوابها قال بعض العلماء فنوم فلا يكون من الله الخير والشيطان محدث فلا يلزمنا من الا الشر شيء قال ثم اذا اقررتم ان النور خلق للشيطان عقد خلق راس الشر وزعم بعضهم ان الخالق هو النور فذكر فكرة ردية فقال احمد ان تحدث في ملكي من يمنعه الى وكانت فكرة ردية تحدث منها ابليس وقضى ابليس ان ينسب الى الرداءة بعد اثبات انه شريك وحكى الوجيهي ان بعضهم قال ان الخالق شك في شيء فكان الشيطان من ذلك الشك قال وزعم بعضهم ان الاله والشيطان جسمان فديمان كان بينهما فصل فكونت الدنيا سليمة من افة الشيطان في محل فاحتال ابليس حتى خرق السماء بعنوه فهرب الرب عز وجل من فعلهم فاتبعه ابليس حتى حاصره وعاربه فلم يزل الا في سنة لا هو يصل اليه ولا الرب عز وجل يدعه فحرصا كحه

على ان يكون ابليس وجنوده في الدنيا مسجونة الا في سنة وزاي الرب ان الصلاح في احتمال مكروه ابليس الى ان ينقضي الشرط والناس في بلايا الى انقضايه يتردون الى التعيم وشرط ابليس ان يمكنه من اشتيا رويه فوضعهما هذا العالم واعلما انه فرغا أسلحة واعدا بين وفعا سيتقيهما الى العدلين وقالا ان ملكت فاقتلاه في هذه اثنات كثيرة يضيع الوقت لذكرها فتركناها لذلك ونذكر ما انتهى **تلبيس ابليس** اليه ما انوا ذكر شيء من هذا الغلط والتحجب انهم يجعلون الخالق جبانا شحيحا يزعمون انه حين منعه فكرة ردية فعلى فرض صحة ان يحدث من فكرة ابليس ملك ثم يقال لهم ايجوز ان في الشيطان بعاضين فلو قالوا الا فيل لهم فلا يليق بالحكمة استبعادا وان قالوا نعم فقد اقروا بوجود الوفا المحمود من الشرير وكيف اطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز القتال على الاله وهذه الخرافات لولا التفرج فيها صنعة ابليس بالعقول ما ان لذكرها فايدة ولا معنى

ذكر تلبيس ابليس على المتكلمين واصحاب الهلك قال ابو محمد النوبختي ذهب قوم الى ان الفلك قديم لاصانع له وحكى جالينوس عن قوم انهم قالوا نصفه قديم وزعم قوم ان الفلك طبيعة خامسة ليست فيه حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل وكان بعضهم يرى ان الفلك جوهر ناري وانه احتطف من الارض بقوة وتراه وقال بعضهم الكواكب جسم تشابه الحجارة وقال قوم من غيم تطفى كل يوم وتستنير بالليل مثل الفحم تشتعل وتنطفي وقال بعضهم جسم القمر مركب من فارة هوى وقال بعضهم الفلك من الماء والريح والنار وانه بمنزلة الكرة وانه يتحرك بحركتين من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلثين سنة والمشتري في نحو من اثنتي عشرة سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة عطارد في سنة والقمر في ثلثين يوما وقال بعضهم افلاك الكواكب سبعة قالذي يلينا فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة اختلفوا في معاد يراهم الكواكب فقال اكثر الفلاسفة اعظمها جرما الشمس وهو من نحو مائة سنة وستين مرة مثل الارض والكواكب الثابتة مثل كل واحد منها عشرين مرة وقيل مرة مثل الارض والمشتري نحو من اثنين وثلاثين مرة مثل الارض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الارض قالوا وهن كل موضع من اعلى الفلك الى ان يعود اليه مائة الف فرسخ واربعة وستون فرسخا وقال بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس وقال قدماء الفلاسفة والنجوم تفعل الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طبايعها من الشمول والحس موثرة في النفوس والصاحية فعالة **ذكر تلبيس ابليس على جاحدي البعث** قال المصنف قد لبس على خلق كثير فجحدوا البعث واستهولوا الاعادة بعد البلا واتاهم شبهتين احدهما انه اراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الاجزاء المتفرقة في اعماق الارض قالوا وقد ياكل الحيوان الحيوان فكيف يتهيأ اعادته وقد حكى القرآن شبههم فقال تعالى في الاولى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وقال في الثانية ايذا ضللنا في الارض اينا لفي خلق جديد وهذا كان مذهب اكثر اهل الجاهلية قال قايلهم مخبرا الرسول بأن سنحيي وكيف حياة أصداء وقال آخر حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو واجوبة عن شبههم [illegible] ان نكف اذاه في الثانية بقمعه من نطفته ومضغه وعلقه ثم اصل الادميين وهو آدم من تراب على ان الله تعالى لم يخلق شيأ مستحسنا الا من مادة ضعيفة فان اخرج هذا الادمي من نطفة والطاوس من البيضة المدرة والطاقة الخضر من الحبة العفنة فالنظر ينبغي ان

نحله القتل

يكون الموقع الفاعل وقد رتبه لا الصفة المؤلفة والنظر الذي قدرت بعضا جواب لشبهة الثانية ثم
قد ارانا الاعوج في جمع التمرق فان سحاله الذهب المتفرقة في التراب الكثير اذا الفي عليها قليل من
قليل زيوا جميع الذهب مع تبدده فكيف بالعدم الاهتة التي من تاثيرها خلق كل شيء لا من شيء
على انا نوقدنا ان خبيل هذا التراب غير ما استحالت اليه الابدان لم يضر لان الادمي بنسبه لابد له
فانه يتحلل ويتحلل ويتغير من صغير الى كبير وهو هو. ومن اعجب الادلة على البعث ان الله عز
وجل قد اظهر على يدي انبيائه ما هو اعظم من البعث وهو قلب العصا حية حيوانا واخرج
ناقة من صخرة واظهر جميعه المعجزات على يد عيسى صلوات الله وسلامه عليه
وقد رددنا هذا شرحا في الرد على الفلاسفة وقد لبس ابليس على اقوام شاهدوا قدرة
الخالق سبحانه شواعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فمردوا في البعث فقال
قائلهم ولئن رددت الي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وايل لاوتين مالا وولدا
وانما قالوا هذا الموضع شكهم وقد لبس ابليس عليهم في ذلك فقالوا ان كان بعث فنحن على خير
لان من انعم علينا في الدنيا لا يمتحنا في الاخرة وهذا غلط منهم لان الجزاء
يكون العطاء استدراجا وعقوبة والانسان قد يجيء ولده ويطلق في الشهوات عنده

فقالوا بالتناسخ وان ارواح اهل الخير اذا خرجت دخلت في ابدان خيرة. وارواح اهل الشر تدخل
في ابدان شريرة فتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون وموسى
ان ارباب التناسخ لما رأوا انهم الافعال والسباع والبهائم
استحال عندهم ان يكون للنفس المتحن به غيرها او لمعنى اكثر من انها مملوكة
فمع عندهم ان ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال

ان الهند يقولون الطباع اربع هيولى في مركبة
ونفس وعقل وهيولى مرسلة هو ايضا الكبر وان الانفس اذا فارقت الدنيا صارت الى الرب الاصغر
وهو الهيولى المركب فان كانت محسنة صافية قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها الى الهيولى
الاصغر وهو النفس حتى تصير الى الرب الاكبر فتخلصه الى الهيولى المركب الاكبر فان كان محسنا
تام الاحسان اقام عنده في العالم البسيط وان كان محسنا غير تام اعاده الى الرب الاكبر ثم
يعيده الرب الاكبر الى الهيولى الاصغر ثم يعيده الهيولى الاصغر الى الرب الاصغر فيخرجه ممازجا
لشعاع حتى يسيح الى بقلة خسيسة يأكلها الانسان فيحول انسانا ويولد ثانية في العالم وهكذا
تكون حاله في كل مولد يولها فاذا ابلغت نفوسهم
الى الهيولى الاصغر انعكست فصارت حسنا يشتاقها البهائم فتصير الروح في بهيمة
ثم تنسخ في بهيمة اخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخا مردودا في العلل
ويعود كل النفسة الى صورة الانس فان احسن في صورة الانس حوسب بالحسنين فان
فنظر الى هذه التزيينات التي رتبها لهم ابليس على ما عن له لا يستند
الى شيء وعن ابي الحسين علي بن نظيف المتكلم قال كان معنا بحضرة شيخ الامامية يعرف
بابي بكر بن الفلاس فحدثنا انه كان دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع فوجده
التناسخ قال فوجدته بين يديه ستور اسود وهو يمتحنها ويختبر بين عينيها وراسها وذنبها
تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك وهو يبكي بكاء شديدا فقلت له لم تبكي فقال

ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما متحنتها هذا اتى لا شك فيه وانا ابكي من رؤيتها الى حسرة
قال واخذ يخاطبها خطاب من عنده انها تفهم عنه ومجلت السنور تصيح قليلا فقلت له فهي
تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت افتفهم انت عنها مياجبها قال لا قلت فاتت المنسوخ
وهي الانسان د[illegible] على فضائح العقائد والديانات
قال المصنف دخل ابليس على هذه الامة في عقايدها من طريقين احدهما التقليد
للآبا والاسلاف والثاني الخوض فيما لا يدرك غوره ويحير الخايض عن الوصول الى عمقه فاوقع
اصحاب هذا الفسم في فنون من التخليط فاما الطريق الاول فان ابليس يزين للمقلدين
ان الادلة قد تشتبه والصواب قد يخفى والتقليد سليم وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه
هلاك عامة الناس وان اليهود والنصارى قلدوا ابا هم وعلماءهم وكذلك اهل الجاهلية واعلم
ان العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم لانه اذا كانت الادلة تشتبه والصواب يخفى وجب
[illegible]
فقال الحق جل وعز قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون. قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباكم اعمى اتتبعونهم. وقد قال عز وجل انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على
اثارهم يهرعون اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال
منفعة العقل لانه انما خلق للتأمل والتدبر وقبيح بمن اعطي شمعة يستضيء بها ان يطفيها
ويمشي في الظلمة. واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله
من غير تدبر بما قال وهذا عين الضلال لان النظر ينبغي ان يكون الى القول لا الى القايل كما
قال علي رضي الله عنه لحرقوص بن هوط انظن وقد قال له اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا
على باطل فقال له يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
وكان احمد بن حنبل يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد في اعتقاده رجالا ولهذا اهذا احمد
ابن حنبل يقول زيد في الجد وترك قول ابي بكر الصديق فان قال قايل فالعوام لا يعرفون الدليل
فكيف لا يقلدون. فالجواب ان دليل الاعتقاد ظاهر على ما اشرنا اليه في ذكر الدهرية
ومثل ذلك لا يخفى على عاقل واما الفروعيات فانما لما كثرت حوادثها واعتاص على العامي عرفانها
وقرب له الخطا فيها كان اصلح ما يتعلله العامي التقليد فيما من قد سبق ونظر الى ان اجتهاد
العامي في اختيار من يقلده [illegible] واما الطريق الثاني فان ابليس لما تمكن من الاغبياء
في ورطهم في التقليد وسائقهم سوق البهايم صور لذوي الخلق فيهم ذكاء وفطنة فاستغواهم
على قدر تمكنه منهم فمنهم من فتح عنده الجحود على التقليد وامره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء
بعين ممن اراه ان الوقوف مع ظواهر الشرايع عجز فمنهم من قصر على مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء
حتى اخرجهم عن الاسلام وقد سبق ذكرهم في الرد على الفلاسفة. ومن هؤلاء من حسن له ان لا
يعتقد الا ما ادركته حواسه فيقال لهؤلا بالحواس علم ضرورة فلم قالوا انعم كابروا الان حواسنا
لم تدرك كما قالوا اذ ما تدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف. وان قالوا بغير الحواس نا قضوا قولهم
ومنهم من تمرد ابليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في اوضاع الكلامية ليخرج
بزعمه عن غمار العوام. وقد تنوعت اقوال المتكلمين وافضى الكلام الى اكثرهم بالشكوك وبعضهم
الى الالحاد لم تسلك الائمة من قدمنا هذه الامة عن الكلام مجزا وراوا انه لا يشفي غليلا ثم
يرد الصحيح عليلا فامسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه حتى قال الشافعي رحمه الله لان

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

يبتلى العبد بكل يوم اربعين سنة عدا الشر فانه حتى يعد له كم يبقى ان ينظر في الكلام. قالوا واذا سمعت الرجل يقول الاشعري المسمى او غير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له. قال وحكمي في علم الكلام ان يضربوا بالجريدة ويطاف بهم في العشاير والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام. وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام ابدا. وعلم الكلام زندقة. قال المصنف وكيف لا يذم الكلام وقد افضى بالمعتزلة الى ان قالوا ان الله عز وجل يعلم بعلم حادث لا اصل له ولا يعلم شيئا قبل حدوثه. وقال جهم بن صفوان ان علم الله وقدرته وحياته محدثة. وقال ابو محمد التوأمي عن ابي جهم انه قال ان الله عز وجل ليس بشيء. وقال ابو علي الجبائي وابو هاشم ان من المعدوم شيئا ووذاتا ونفسا وجوهرا وبيانا وصفة وعرضا وان الباري سبحانه وتعالى لا يقدر على جعل الذات من العدم الى الوجود. وحكى القاضي ابو يعلى في كتاب المعتمد قال قال لي العلاف المتولي لنعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار انه لا يوصف الله بالقدرة على نفسه ولا على الروحة حتى يفنيه اليه ولا الوصف منه لانه لا يقدر اذ ذاك على خير ولا شر ولا نفع ولا ضر قال وبقي اهل الجنة جمودا سكوتا لا ينطقون بكلمة ولا يفكرون ولا يقدرون ولا يعلمون على فعل شيء من ذلك لان الحوادث كلها لا بد لها من آخر تنتهي اليه لئلا يكون بعده شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قال المصنف وذكر ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات ان ابا الهذيل اسمه محمد ابن الهذيل العلاف وهو من اهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بأن قال اهل الجنة تنتفي حركاتهم فيصيرون الى سكون دائم وان لم يقدر الله عليه نهاية لوضوح الى الفعل ولم يطرح استحالة ان يوصف الله عز وجل بالقدرة على غيره وكان يقال ان علم الله هو الله وان قدرة الله هي الله. وقال ابو هاشم من تاب عن كل شيء الا انه يشرب جزءا حقيرا فانه يعذب كعذاب اهل الكفر ابدا. وقال النظام ان الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر وان ابليس يقدر على الخير والشر. وقال هشام الفوطي ان الله لا يوصف بانه عالم لم يزل ولم يزل. وقال بعض المعتزلة يجوز على الله تعالى اضافة الكذب الا انه لم يتم منه. وقالت المجبرة لا فرق بين الارادة والامر وبين السؤال والفعل. وقالت المرجئة ان من اقر بالشهادتين وان عمل المعاصي لم يدخل النار ابدا. وخالفوا الاحاديث الصحاح في اخراج الموحدين من النار. قال ابن عقيل ما اشبه ان يكون واضع الارجا زنديقا قال صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الخوف اقامة لحرمة الشرع فلم يقدم احد الصانع الحافيه من فجور الناس ومخالفة العقل مستطيلة افادية الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهو اساسة الشرع فصار شرطا في الاسلام. قال المصنف وتبع ابو عبد الله محمد بن كرام فاخذنا من المذاهب ازراها ومن الاحاديث اضعفها ومال الى التشبيه واحال على الجواهر في ذات الباري تعالى وقال ان الله لا يقدر على اعادة الاجساد والجواهر انما يقدر على ابتدائها. وقالت السالمية ان الله عز وجل يخلق يوم القيمة لكل شيء في معناه ضد الا ما كان في الجنة فانه يبقيه. وقال الله سبحانه وتعالى لا اظهره. لبطلان التدبير. قال المصنف اعوذ بالله من نظر وعلوم اوجبت هذه المذاهب القبيحة. وقد زعم ارباب الكلام انه لا يتم الايمان الا بمعرفة ما ذكروه وهو كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم. امر بالايمان ولم يشترط المتكلمين. ورتبة الصحابة الذين شهد لهم الشارع بانهم خير الناس بعد الانبياء. وقد ورد ذم الكلام على ما اشرنا اليه. وقد نقل الينا اقلاع منظري المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوا من وقع عواقبه فاحدث ابن الاشعث قال سمعت احمد بن سنان قال كان الوليد بن ابان الكرابيسي

خالى فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون احدا بالكلام اعلم مني قالوا لا قال فتشهدون قالوا لا قال فان اوصيكم انتبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه اصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم. وكان ابو المعالي الجويني يقول جلست اهل الاسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل للاثرة اكشف عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره فاموت على دين العجائز ويختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص فما لي ولابن الجويني وكان يقول لاصحابه يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلت به. وقال ابو الوفا ابن عقيل لبعض اصحابه انا اقطع ان الصابة ماتوا ولا عرفوا الجواهر والعرض فان رضيت ان تكون مثلهم فكن وان رضيت ان طريقة المتكلمين اولى من طريقة ابي بكر وعمر فبئس ما رأيت. قال وقد افضى الكلام باصله الى الشكوك فكم من الحاد ثم رجع الى الاسلام من فلتات كلام المتكلمين. واصل ذلك انهم ما قنعوا بما نبتت به الشرايع وطلبوا الحقايق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها اولا اخرج الباري من علمه لخلقه عالمة هو من حقايق الامور. قال ولقد بلغت في الاول طول عمري شهر عدت الفهقرى الى مذهب الكتب وانا قائل ان مذهب الجبائيين اسلم لانهما انتهوا الى غاية الدقيقة في النظر لم يتعدوا وانا بقي العقل من التعليلات والتاويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجعلوا عن التعليل واذعن العقل بان موقفه حكمة الهية مسلم. وبيان هذا ان يقول احب ان يقوم ارادان يذكر ميقول ما يؤهل شفف بايصال النفع هل دعاه داع الى افاضة الاحسان. ومعلوم ان الداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تنقل الا الذات يدخل عليها داخل من شوق الى تحصيل ما لم يكن لها وهي اليه محتاجه فاذا وجد ذلك العرض مكن الشغف وقر الداعي وذلك الجاهل يسمي عنا والقديم لم يزل موصوفا بالغنا ممنوعا بالاستقلال بذاته الغنية عن استزاد او عارض من شوا ذا نظرنا في اعضاء رأيناه مشحونا بالمنفعة والالام وادى الحيوانات مكاوارام العقل ان يتعلل بالانعام جاء تحقيق النظر فراى ان الفاعل قادر على التفا ولا صنا وزاده منزلا بادلة العقل عن الفعل الموجب مع ما يقدر على تحصيله وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد من ان الخالق اقتضاؤه المنافع ودفع المضار على مقتضى ذكرت ولو صرحوا في ذلك العلم انحكيم لا فتقت نفوسهم له التسليم بحسب حكمته فما شوا في محبوبة التفويض بلا اعتراض وقد وقف اقوام مع الظواهر محمولا على مقتضى الحس فقال بعضهم ان الله جسم وهذا مذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ومحمد بن الفليل ويونس ابن عبد الرحمن صنفوا واختلفوا فقال بعضهم جسم لا كالاجسام ومنهم من قال لا كالاجسام ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور ومنهم من قال على هيئة السبيكة البيضاء وكان يقول هشام بن الحكم وكان يقول ان الاله سبعة اشبار بشبر نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانه يرى ما تحت الثرى شعاع متصل منه بالمرئي. وذكر ابو محمد النوبختي عن الجاحظ عن النظام ان هشام بن الحكم قال في التشبيه في سنة واحدة حتى اقاويل قطع في آخر ان معبوده اشبر نفسه سبعة اشبار فانه قوما قالوا انه على هيئة السبيكة وان قوما قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستديرة الاستدارة التي من حيث اتيتها رايتها على هيئة واحدة. وقال هشام هو متناهي الذات حتى قال ان الجبل اكبر منه قال وله ماسة يعلمها هو قال المصنف وهذا يلزمه ان يكون له كيفية ايضا وذلك ينقض القول بالتوحيد

وقد استقر ان المماسة لا تكون الا لمن كان داخلا بنفسه او لما يرد منها و يبان عنها
والحق سبحانه ليس بذي جنس ولا مثل له ولا يجوز ان يوصف بان ذاته متناهية لان معنى انه واحد
في الجهات بلا نهاية انما المراد انه ليس بجسم ولا جوهر فيلزمه النهاية قال النوبختي وقد حكى
كثير من المتكلمين ان مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواري يقولون ان الله صورة
واعضاء قال المصنف افترى هؤلاء كيف ينبغون له القدم دون الادميين ولم لا يجوز
عندهم ما يجوز على الادميين من مرض او تلف ثم يقال لكل من ادعى التجسيم بأي دليل اثبت
حدث الاجسام فبذلك يدل على ان الاله الذي اعتقدته جسما محدثا غير قديم ومن قول الجسمة
ان الله عز وجل يجوز ان يمس ويلمس فيقال لهم فيصور على قولكم ان يمس ويلمس يعانقه وقال بعضهم
انه جسم هو قضاء الاجسام كلها فيه وكان سبأ بن سمعان يزعم ان معبوده نور كله وانه على صورة
رجل وانه يملك جميع اعضائه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم
ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب تنبع منه الحكمة واعضاؤه
على صورة الهجاء وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين وكان زرارة
ابن اعين يقول لم يكن الباري عالما قادرا حيا في الازل حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى
الله عن ذلك وقال داود الجواري هو جسم لحم ودم وله جوارح واعضاء وهو أجوف من
فمه الى صدره ومعمت ما سوى ذلك ومن الواقفين مع الحس اقوام قالوا هو على العرش بذاته
على وجه المماسة فاذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا ذاته نهاية وهولاء اوجبوا عليه المساحة
والمقدار واستدلوا على انه على العرش بذاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى سما
الدنيا قالوا ولا ينزل الا من فوق وهؤلاء حملوا نزوله على الامر الحسي الذي يوصف به الاجسام وهؤلاء
المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جميع ذلك في كتابنا المسمى منهاج
الوصول الى علم الاصول وربما غالت بعض المشبهة فزعمت ان يوم القيمة ما يراه في الاشخاص
فمثله شخصا يزيد حسنه على كل حسن فتراه بتفاوت من الشوق اليه ويمثل الزيادة فيزداد
توقه وينصور رفع الحجاب فيعلق ويتذكر الرؤية فيغشى عليه ويسمع في الحديث انه يدنى
عبده المؤمن اليه فيتخايل القرب الذاتي كما يخايل الجنس وهذا كله جهل بالموصوف ومن
الناس من يقول لله وجه هو صفة زايدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك
وله يد وله اصبع لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على اصبع وله قدم الى
غير ذلك مما تضمنه الاخبار وهذا كله انما استخرجوه من مفهوم الحس وانما الصواب
قراءة الايات والاحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما ثور من هو لا ان يكون المراد
بالوجه الذات لانه صفة زايدة وعلى هذا اكثر الاية المحققون فقالوا ويبقى وجه ربك وقالوا
في قوله يريدون وجهه يريدون وما يوثر منهم ان يكون اراد بقوله قلوب العباد بين اصبعين
ان الاصبع لما كانت هي القدر للشيء وان ما بين الاصبعين يتصرف فيهما صاحبهما كيف شاء
ذكر ذلك لان ثم صفة زايدة قال المصنف والذي أراه السكوت عن هذا التفسير
ايضا لانه يجوز ان يكون ثم ذات تقبل الفحوى والانقسام ومن العجب احوال الظاهرية
في قول السالمية ان البيت يأكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا
من النعيم الا هذا ولو قنعوا بما ورد في الاثار من ارواح المؤمنين وجعلها في حواصل
طير تاكل من ثمر الجنة لسلموا لكنهم اضافوا لله تعالى الجسد قال ابن عقيل وهذا المذهب

مرض يضاهي الاستشعار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الطعام والصداء والمكالمة لها ولا
ينبغي ان تكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لان على وجه المناظرة وان المداراة تفسدهم وانما
لبس ابليس على هؤلاء لتركهم البحث عن التاويل المطابق لادلة الشرع والعقل فانه لما ورد النعيم
والعذاب للميت علم ان الاضافة قد حصلت الى الاجساد والقبور تعريفا كانه يقول صاحب
هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار وعضدنا
قال المصنف فان قال قايل قد اعتبت طريق المقلدين في الاصول وطريق المتكلمين في الطريق السليم
من تلبيس ابليس فالجواب انه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعوهم باحسان
من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على ما وردت به الايات والاخبار من غير تغيير ولا بحث عما
ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله وجهه والله ما حكمت مخلوقا
انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في
رق منشور ولا تتعدى مضمون الايات ولا تتكلم في ذلك برايك وقد كان احمد بن حنبل يقول
يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق او غير مخلوق ليلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث والبحث
ممن يدعي اتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسايل المحدثة وعن عمر بن دينار قال ادركت تسعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال
مالك بن انس من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وعن جعفر
ابن برقان ان عمر بن عبد العزيز قال لرجل وساله عن الاهواء فقال عليك بدين الصبي في الكتاب
والاعراب وانه عما سواهما وعن عمر بن عبد العزيز قال اذا رايت قوما يتناجون في دينهم دون
دون العامة فاعلم انهم على تاسيس ضلالة وعن سفيان الثوري قال بلغني عن عمر انه كتب الى بعض
عماله اوصيك بتقوى الله عز وجل واتباع سنة رسوله وترك ما احدث المحدثون بعده بما قد
كفوا مونته واعلم ان من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطا والزلل والتعمق فان السابقين
الماضين عن علم توقفوا وببصر قد كفوا وفي رواية اخرى عن عمر وانهم كانوا على كشف الامور اقوى
وبما احدث الامن تبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر ونهم اقوام فجنوا وعلوا عنهم
اخرون فملوه وعن سفيان الثوري قال عليكم بما عليه المحالون والنساك في البيوت والصيان
في الكتاب من الاقرار والعمل قال المصنف فان قال قايل هذا مقام عجز لامقام الرجال فقد
اسلفنا جواب هذا وقلنا ان الوقوف على العجز ضرورة لان بلوغ ما يشفي العقل التعليل ثم
يدركه من غاص من المتكلمين في البحار فلذلك امروا بالوقوف على الساحل كما ذكرنا عنهم

ذكر تلبيس ابليس على الخوارج

قال المصنف اول الخوارج
واقبحهم حالة ذو الخويصرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي رضي الله
عنه من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهيبة في اديم معروظ لم تحصل من تربتها
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة بين زيد الخيل والاقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار
وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تأمنوني وانا امين من في السما يأتيني خبر السما
صباح ومساء فقام رجل غاير العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبهة كث اللحية محلوق
الراس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع راسه اليه فقال ويحك اليس احق
الناس ان يتقي الله انا فخاد بوفقال خالد بن الوليد يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلعله يكون يصلي فقال انه ربّ مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا ان اشق بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال اما انه سيخرج من ضيضي هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال
هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمي في لفظ قال اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فهذا اول خارجي خرج في الاسلام واعلم انه رضي برأي نفسه ولو وُفّق لعلم انه لا رأي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وذلك انه لما طالت الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما رفع اصحاب معاوية المصاحف ودعوا اصحاب علي الى ما فيها وقال ليعمدون منكم رجلا ممن يرضون به ويعلمون انه لا يحابي بكتاب الله عز وجل فقال الناس قد رضينا فبعثوا عمرو بن العاص فقال اصحاب علي لا نرضى الا بأبي موسى فقال علي لا أرى ان أولي أبا موسى هذا ابن عباس قالوا لا نريد رجلا منك فبعث موسى واخر القضاء الى رمضان فقال عروة بن اذينة تحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا لله ورجع علي من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فانطلقوا حتى نزلوا منهم اثنى عشر الفا وقالوا لا حكم الا لله وكان ذلك اول ظهورهم وفادى منادي هم ان امير القتال شبيب بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري وكانت الخوارج تتعبد الا انهم اختفوا هم لانهم اعلم من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن عبد الله بن عباس قال لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارا وهم ستة الاف واجمعوا على ان يخرجوا على علي بن ابي طالب فكاد لا يزال يجي انسان فيقول يا امير المومنين ان القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فاني لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون فلما كان ذات يوم اتيته فقلت الصلاة لتظهر فقلت له ابرد بالصلاة لعلي ادخل الى هولاء القوم الكهم فقال اني اخاف عليك فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا اوذي احدا فاذن لي فلبست رجلا فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم ار قط اشد منهم اجتهادا واحيا هم قرحة من السجود وأيديهم كانها ثفن الابل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسيمة وجوههم من التهجر فسلمت عليهم فقالوا مرحبا بابن عباس ما جاء بك قلت اتيتكم من عند المهاجرين والانصار ومن عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتاويله منكم فقالت طايفة منهم لا تخاصموا قريشا فان الله تعالى يقول بل هم خصمون فقال اثنان او ثلاثة لنكلمنه فقلت هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم احد وهم اعلم فقالوا ثلثا قلت هاتوا فقالوا احديهن فانه حكم الرجال في امر الله وقد قال الله عز وجل ان الحكم الا لله فما شان الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل فقلت هذه واحدة وما ذا قالوا واما الثانية فقالوا فانه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم فان كانوا مومنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم واما الثالثة فانه محى نفسه من امير المومنين فانه ان لم يكن امير المومنين فانه لامير الكافرين قلت هل عندكم غير هذا قالوا كفانا هذا قلت لهم اما قولكم حكم الرجال في امر الله انا افرا عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا فاذا نقض قولكم أترجعون قالوا نعم قلت فان الله عز وجل قد صيّر من حكمه الى الرجال في ربع درهم ثمن ارنب وتلا هذه الاية لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى آخر الاية وفي المراة وزوجها وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الى آخر الاية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح

ذات

ذات بينهم في جنب دماء يهراق فيحل امرهم في ارنب وبضع امراة فانتم تعرفون افضل قالوا بل هذه قلت فخرجت من هذه قالوا نعم قلت ولما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون امكم عايشة رضي الله عنها فوالله لين قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الاسلام ووالله لين قلتم لتستحلنها وتستحل منها ما تستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام لان الله عز وجل قال النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اخرجت من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم محى نفسه من امير المومنين فانا اتيكم بمن ترضون ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين ابا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال لعلي رضي الله عنه اكتب لهم كتابا فكتب لهم علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله فقال المشركون ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قتلناك فقال رسول الله اللهم انك تعلم اني رسول الله امح يا علي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محى نفسه فرجع منهم الفان وخرج سايرهم فقتلوا وعن جندب الازدي قال لما عدلنا الى الخوارج وحشي مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال فانتهينا الى معسكرهم فاذا المصحف وذوي الفضل من قراة القران
وفي رواية اخرى ان عليا رضي الله عنه لما حكم اتاه من الخوارج زرعة بن البرج الطاي وحرقوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال له حرقوص تب من خطيتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا ولين لم ترجع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لاقاتلنك اطلب بذلك وجه الله واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله ابن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما ينبغي لقوم يومنون بالرحمن ويتبعون الحكم القران ان يكون هذه الدنيا التي ايثارها علينا اثر عندنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا فلنكتب اليهم على بن ابي طالب كرم الله وجهه اما بعد فاذهب الرجلين اللذين ارتضيتما حكمين فنقدنا لما كتاب الله واتبعنا اهواهما ونحن على الامر الاول فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقالوا له اهل سمعت من ابيك حديثا تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه قال نعم سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقدموه الى شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا ام ولده عما في بطنها وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل بنهروان فسقطت رطبة فاخذها احدهم فقذ فمها في فيه فقال احدهم اخذتها بغير حدها وبغير ثمنها ولفظها من فيه واخترط احدهم سيفه فاخذ بجزه فضرب به خنزيرا يجره فيه وكان لاهل الذمة فقالوا هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه في ثمنه قال فبعث اليهم علي رضي الله عنه اخرجوا الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فاراد هم على قتله فقال هذا لا يقولوا هذا القول فقال علي رضي الله عنه لاصحابه دونكم القوم فما لبثوا ان قتلوهم وكان وقت القتال يقول بعضهم لبعض لحيا للقا الرب الرواح الرواح الى الجنة وخرج علي رضي الله عنه في جماعة منهم فبعث اليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن ابن ملجم باصحابه وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا والله ما قتضا بالبقا في الدنيا شيا نعد اخوانا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لايم فلوانا شرينا انفسنا لله والتمسنا غرة هولا الايمة الضلال فثارنا بهم اخواننا وارحنا منهم العباد وعن محمد بن سعد عن شيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

له فقالوا لثلثه نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمر بن بكير
التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ان يقتلوا هؤلاء الثلثة عليا ومعاوية وعمرو بن
العاص وتسارعوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال
عمر انا لكم بعمرو فتواثقوا الا ينصرف رجلا منهم رجلا عن صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلما
كانت الليلة التي عزم على قتل علي رضي الله عنه فيها حرج على صلاة الفجر وكان علي
الى قربه ووصل الى دماغه فقال علي رضي الله عنه لا يفوتنكم الرجل فاخذ فقالت ام كلثوم يا عدو
الله قتلت امير المومنين قال ما قتلتك الا اباك قالت والله اني لارجو ان لا يكون على امير المومنين
باس قال فلم تبكين اذن ثم قال والله لقد سممت سيفه شهرا فان اخلفني فلا بعده
الله وسممته فلما مات علي رضي الله عنه اخرج ابن ملجم ليقتل فقطع عبد الله بن جعفر يديه
ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسمار محمي فلم يجزع وجعل يقرا اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق حتى ختمها وان عينيه لتسيلان فعوج على قطع لسانه فجزع
فقيل له لم جزعت فقال اكره ان اكون في الدنيا فواما لا اذكر الله وكان رجلا اسمر في دجمة اثر
السجود لعنه الله ف[illegible] ولما اراد الحسن رضي الله عنه ان يصالح
معاوية خرج عليه من الخوارج الحراج بن سنان وقال اشركت كما اشرك ابوك ثم طعنه
في اصل فخذه وثار الت الخوارج تخرج على الامراء ولهم مذاهب مختلفة وكان اصحاب
نافع بن الازرق يقولون نحن مشركون وموتكبو الكبائر مسركون والقاعدون عن موافقنا
في القتال كفار. واباحوا هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك
وكان نجيد بن عامر النقفي من القوم فخالف نافع بن الازرق وقال بتحريم دماء المسلمين
واموالهم وزعم ان اصحاب الذنوب من موافقته يعذبون في غير نار جهنم وان نار جهنم
لا تعذب بها الا مخالفوه في مذهبه. وقال ابراهيم الخارجية قوم كفار وحلال مناكحتهم
وموارثتهم كما كان الناس في بدء الاسلام. وكان بعضهم يقول لو ان رجلا اكل مال
يتيم فلسين وجبت له النار ولو قتله او قطع يديه او بقر بطنه لم تجب له النار لان الله عز وجل
اوعد على ذلك النار [illegible] ولهم قصص تطول ومذاهب عجيبة لم ار
التطويل بذكرها. وانما المقصود في هذا الفصل تلبيس ابليس وتلبيسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بافعالهم
واعتقدوا ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على الخطا ومن معه من المهاجرين والانصار
على الخطا وانهم على الصواب. واستحلوا دماء الاطفال ولم يستحلوا اكل تمرة بغير ثمنها
وتعبدوا في العبادات وسهروا وخرج ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر وانشغل قتل
علي كرم الله وجهه. فصار شهروا التشهون على المسلمين ولا عجب من اقتناع هولاء بعلمهم
واعتقادهم انهم اعلم من علي فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل
فما عدلت وما كان ابليس ليهتدي الى هذه المحازي نعوذ بالله من الخذلان. وعن سعيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم
مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية احرجاه في الصحيحين. وعن عبد الله بن ابي
اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب اهل النار
[illegible] قال المصنف ومن راي الخوارج انه لا تختص الامامة لقرشي الا ان

يجتمع فيه

يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمعا كان اماما ولو كان نبطيا ومن راي هؤلاء
المعتزلة في التحسين والتقبيح الى العقل وان العدل ما تقتضيه وجدت القدرية في زمن الصحابة
وصار معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم الى القول بالقدر ونسج منوال معبد
الجهني وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وفي ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة
حين قالوا لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وشرطا لمعتزلة مثل
ابي الهذيل العلاف والنظام وعمرو الجاحظ كتب الفلاسفة في زمان المامون واستخرجوا
منها ما خلطوا به اوضاع الشرع مثل الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون. واول مسئلة
ظهروها القول بخلق القران وحينئذ سمي هذا الفصل علم الكلام وتلك هذه المسئلة مسايل
الصفات. مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر فقال قوم هي معان زايدة على الذات وتقوم بها
المعتزلة وقالوا انها هي الذات قادر لذاته. وكان ابو الحسن الاشعري على مذهب الجبائي
ثم انفرد عنه الى مثبتي الصفات ثم اخذ بعض مثبتي الصفات في اعتقاد التشبيه واثبات
الانتقال والزوال والله الهادي لما يشاء

قال المصنف وكما لبس ابليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا عليا ابن ابي طالب حمل الاخرين على الغلو
في حبه وزادوه على الحد فمنهم من كان يقول هو الاله. ومنهم من يقول هو خير من الانبياء ومنهم
من حمله على سب ابي بكر وعمر حتى ان بعضهم كفر ابا بكر وعمر الى غير ذلك من المذاهب السخيفة
التي يؤنف عن تضييع الزمان بذكرها وانما نشير الى بعضها. وعن اسحاق بن محمد النخعي
الاحمر كان يقول ان عليا هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وبالمدائن جماعة من الغلاة يعرفون
بالاسحاقية ينسبون اليه قال الخطيب ووقع الي كتاب لابي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من
تصنيفه في الرد على الغلاة. وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الامامية وذكر اوصاف
مقالات الغلاة الى ان قال وقد كان ممن تجرد الجنون في الغلو في عصرنا اسحق بن محمد المعروف
بالاحمر كان يزعم ان عليا هو الله عز وجل وانه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك
هو الحسين وهو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم. ومنهم من يقول بالتبري من غير
علي. وقد رويانا ان الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبري ممن خالف عليا في اما مته فامتنع
من خلك فرفضوه فسموا الرافضة. ومنهم اقوام قالوا الامامة في موسى بن جعفر ثم في
ابنه علي ثم الى محمد بن علي ثم الى علي بن محمد ثم الى الحسن بن محمد العسكري ثم الى ابنه
محمد وهو الامام الثاني عشر الامام المنتظر الذين يزعمون انه لحرمته وانه سيرجع في اخر الزمان
فيملا الارض عدلا. وكان ابو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعي انه خليفة
وانه عرج به الى السماء فمسح الرب بيده على راسه وزعم انه الكسف الساقط من السماء
وكانت طايفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله
ابن جعفر ذي الجناحين يقولون ان روح الاله دارت في اصلاب الانبيا الى ان انتهى الى عبد
الله وانه لم يمت وهو المنتظر. ومنهم طايفة يقال لها الزيدية يثبتون شركة علي في النبوة
وطايفة يقال لهم المفوضة يقولون ان الله عز وجل خلق محمدا ثم فوض خلق العالم اليه
وطايفة يقال لها الامامية يعتقدون جبريل ويقولون كان مامورا بالنزول الى علي فنزل الى
محمد. ومنهم من يقول ان ابا بكر ظلم فاطمة ميراثها. وقد رويانا عن السفاح انه خطب
يوما فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال انا من اولاد علي رضي الله عنه فقال اعدلي ممن ظلمني

قال ومن ظلمك قال ابو بكر حسين اخذ فدك من فاطمة قال ومن قام بعده قال عمر قال ومن قام بعده قال عثمان قال ودام على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه وقال ابن عقيل الظاهر ان من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في الدين والتوقي وذلك ان الذي جاء به رسول الله امر غريب عنا ولا نثق في ذلك بنقل السلف وجوز نا نظر النا ظرين الى ذلك منهم وكا منا نظرنا اذ نظرا ما من نثق بدينه وعقله فاذا قال قايل لفظوا قرآنا ما بدؤا بعد موته بظلم اهل بيته في الخلافة وابتدؤا في ارثها وما هذا الا لسوء اعتقاد في المتوفى فان الاعتقادات الصحيحة سيما في الانبيا توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما في اهلهم وذريتهم فاذا قالت الرافضة ان القوم استحلوا هذا بعده غابت امالنا في الشرع لانه ليس بيننا وبينه الا النقل كلهم والثقة بهم فاذا كان هذا محصول ما معصل لهم بعد موته حسنا في المنقول وزال تعبنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول ولم يأمن ان يكون القوم لم يرثوا وانما يوجب اتباعه فراغ مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه الا الاقل من اهله فطاحت الاعتقادات وضعفت النفوس عن قبول الروايات في الاصل وهو المعجزات فهذا من اعظم المحن على الشريعة

وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه حملهم على ان وضعوا احاديث كثيرة في فضله انزهها تشينه وتؤذيه وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات ان الشمس غابت ففاتت عليا صلاة العصر فردت له الشمس وهذا من حيث التقليد محال لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فان الوقت قد فات وعودها طلوعا جديدا فلا يرد الوقت وكذلك وضعوا ان فاطمة اغتسلت ثم ماتت واوصت ان تكفن بذلك الغسل وهذا من حيث النقل كذب ومن حيث المعنى قلة فهم لان الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لهم خرافات لا يسندونها الى مسند ولهم مذاهب في الفقه وخرافات تخالف الاجماع قال فنقلت منها مسايل من خط ابن عقيل قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت به الامامية منها انه لا يجوز السجود على ما ليس بارض ولا من نبات الارض فاما القطن والخلود والوبر فلا وان الاستجمار لا يجزي في البول بل في الغايط خاصة ولا يجزي مسح الراس الا بباقي البلل الذي في اليد وان استيناف للراس بلا مستيانف لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج الى استيناف الطهارة وانفردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت زوج ابدا فلو طلقها زوجها حل للزاني بها بنكاح ابدا وحرموا الكنايات وان الطلاق المعلق على شرط لا يقع وان وجد شرطه وان الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين وان من نام عن صلاة العشاء الى ان مضى نصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضا وان يصبح صايما كفارة لذلك التفريط وان المراة اذا جزت شعرها فعليها الكفارة مثل قتل الخطاء وان من شق ثوبه في موت ابنه او زوجته فعليه كفارة يمين ومن تزوج امراة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة وان شارب الخمر اذا حد ثانية قتل ثالثة وحد شارب الفقاع كشارب الخمر وان قطع السارق من اصول الاصابع ويبقى له الكف وان سرق مرة اخرى قطعت الرجل اليسرى فان سرق ثالثة خلد في الحبس الى ان يموت وحرموا التمتع بالحرث وذبايح اهل الكتاب واستثنوا في الذبح استعمال الفيلة في مسايل كثيرة يطول ذكرها حرفوا فيها الاجماع وسول لهم ابليس

وضعها

وضعها على وجه لا يستند ولا فيه الى اثر ولا قياس بل الى الواقعات ومتابع الرافضة اكثر من حصى وقد حرموا الصلاة لانهم لا يغسلون ارجلهم في الوضوء والجماعة لظنهم اماما معصوما وابتدؤا بسب الصحابة ولعن من بلغهم فرضي الله عن الصحابة اجمعين وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وعن ابن سعادة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا وانصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله يوم القيمة منه صرفا ولا عدلا قال الصرف والمراد بالعدل الفريضة والصرف النافلة وعن سويد ابن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة يبتنا ولون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما فدخلت على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المومنين مررت بنفر منك من اصحابك يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي هما له اهل ولولا انهم يرون انك تضمر لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا على ذلك قال علي رضي الله عنه اعوذ بالله اعوذ بالله اعوذ بالله ان اضمر لهما الا الذي اتى لنفسي لعن الله من اضمر لهما غير الحسن الجميل اخوا رسول الله وصاحباه ووزراه رحمة الله عليهما ثم رمع العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد وصعد المنبر وجلس عليه ممكنا قابضا على لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضا حتى اجتمع الناس ثم قام فتشهد خطبة موجزة بليغة ثم قال مالي لا اقوام يذكرون سيدي قريش وابوي المسلمين بما انا عنه منزوه وما قالوه بريء وعلى ما قالوا معاقب والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن تقي ولا يبغضهما الا فاجر شقي صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفا يامران وينهيا ويضربان ويعاقبان فايجاوزان فيما يصنعان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى غير رايهما رايا ولا يحب لحبهما احدا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهما ومضيا والمومنون عنهما راضون امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المومنين فصلى بهم تسعة ايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده ولاة المومنون ذلك ووضوا اليه الزكاة ثم اعطوه البيعة طايعين غير مكرهين وانا اول من سن له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره يود لو ان منا احد كفاه ذلك وكان والله خير من اتقى ارحمه رحما وازلفه رافة واسنه ورعا واقدمه سنا واسلاما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكايل رافة وبابراهيم عفوا ووقارا فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه ثم ولي الامر بعده عمر وكنت ممن رضي فاقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتبع اثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه وكان والله رفيقا رحيما بالضعفاء ناصرا للمظلومين على الظالمين لا ياخذه في الله لومة لائم وضرب الله الحق على لسانه واعز الله باسلامه الاسلام وجعل هجرته للدين قواما الفى له في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المومنين المحبة شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا على الاعداء فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما وزرقنا المضي على سبيلهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد بغضني وانا منه بريء ولقد كنت تقدمت اليكم في امرهما فاقبلت في

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الشد العقوبه الاعمى ابيت به يقول بعد هذا اليوم فان عليه ما على المشرى الا وخير
هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ثم الله اعلم بالخير اقول فلو هذا واستغفر الله
لى ولكم . وعن على كرم الله وجهه قال يخرج فى آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة
يحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك انهم يشتمون ابا بكر وعمر رضى الله عنهما ايما
ادركتموهم فاقتلوهم اشد القتل فانهم مشركون [illegible]
[illegible] الباطنية قوم تستروا بالاسلام وعملوا
الى الرفض وعقايدهم واعمالهم تباين الاسلام بحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة
والعبادات وانكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا فى اول امرهم بل يزعمون ان الله حق وان
محمدا رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون بذلك سرا غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس
فمالغ وحسن لهم القرآن وللاحاديث بواطن يجرى من الظواهر مجرى اللب من القشر وان لكل
ولكل ثمانية اسما [illegible] الباطنية سموا بذلك لانهم يدعون ان للظواهر القرآن
وللاحاديث بواطن تجرى من الظواهر مجرى اللب من القشر والنفس بصور نفوسهم
الجهال صورا جلية وهى عند العقلاء رموزا واشارات الى حقايق خفية وان من قاعد
عقله عن الغوص على الخفايا والاسرار وقنع بظواهرها على حجب الاعلال
التى هى تكدرات الشرع ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من اعبايه
وقالوا وهم المرادون بقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ومرادهم ان
يرعوا من العقايد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على ابطال الشرايع
[illegible] الاسماعيلية نسبوا الى زعيم لهم يقال محمد بن اسماعيل
ابن جعفر ويزعمون ان دور الامامة انتهى اليه لانه سابع . واحتجوا بان السموات
سبع والارضين سبع وايام الاسبوع سبعة فدل على ان دوان الشريعة لسبعة وعلى
هذا فيما يتعلق بالمنصورية فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه على ثم محمد
ابن على ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور . وذكر ابو جعفر الطبرى فى تاريخه قال قال
على بن محمد ان رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان ابرص فتكلما بالعلو ودعا
الراوندية اليه . وزعم ان الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن ابى طالب
كرم الله وجهه ثم فى الايمة واحدا بعد واحد الى ابراهيم بن محمد واستحلوا المحرمات
فكان الرجل منهم يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امراته فبلغ ذلك
الى لبيد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم . وعبدوا اباجعفر وصعدوا
الخضرا والغوا نفوسهم كانهم يطيرون فلا يبلغون الى الارض وقد هلكوا وخرج جماعتهم
الى الناس وقبلوا يتجبون بابى جعفرات [illegible] الاسماعيلية
لقبوا بذلك لامرين احدهما اعتقادهم ان دور الامامة سبعة سبعة على ما بينا
وان الاخيرة الى السبعة هو آخر الادوار وهو المراد بالقيامة وان نقايب الادوار لا آخر له
والثانى لقولهم ان تدبير العالم السفلى منوط بالكواكب السبعة زحل ثم المشترى
ثم المريخ ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد ثم القمر [illegible] السابع
[illegible] وهو اسم لطايفة منهم
تبعوا رجلا يقال له بابك الخرمى وكان من الباطنية واصله انه ولد زنا فظهر فى بعض

الجبال ناحية اذربيجان سنة احدى ومايتين وتبعه خلق كثير واستفحل امرهم واستباح
المحظورات وكان اذا علم ان احدا احدث بنتا جميلة او اختا طلبها فان بعثها اليه والا سبه واخذها
ومكث على هذا عشرين سنة فقتل ما بين الفا وقيل خمس وخمسين الفا وخمس اية انسان
وحاربه السلطان وهو خلقا من الجيوش حتى بعث المعتصم اسير فحاربه فحاربه بابك
وهاجمه فى سنة ثلاث وعشرين فلما دخلا قال لبابك اخرج يا بابك فقد علمت ما لم يعمله
احد فاصبر الآن صبرا لم يصبره احد" فقال ستترى صبرى فامر المعتصم بقطع يديه
ورجليه فلما قطعوا مسح بالدم وجهه فقال المعتصم أنت فى الشجاعة كذا وكذا فما بالك قد مسحت
وجهك بالدم اجزعا من الموت فقال لا ولكنى لما قطعت اطرافى ترف الدم فخفت ان يقال عنى انه
اصفر وجهه جزعا من الموت قال فيظن ذلك فى فسترت وجهى بالدم كيلا يرى ذلك منى
ثم بعد ذلك ضربت عنقه واضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك باخيه فافنيهما من صاح ولا تأوه
ولا اظهر اجزعا لعنهما الله وقد من البابكية جماعة يقال ان لهم ليلة فى السنة
يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون السرج ثم يبتنا هضون للنسا فيثب كل رجل
منهم الى امراة شم ويزعمون ان من احتوى على امراة يستحلها بالاصطياد لان الصيد مباح
[illegible] سموا بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمرة فى ايام بابك ولبسوها
[illegible] سموا بذلك والحمورين فى سبب تسميتهم بهذا قولان احدهما ان رجلا من ناحية مورستان
قدم سمرا وا الكوفة فاظهر الزهد ودعا الى امام من اهل بيت الرسول ونزل على رجل يقال
له كرميته لقب بهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطية حمار العين فاخذه امير تلك الناحية فحبسه
وترك مفتاح البيت تحت راسه ونام فرقت له جارية فاخذت المفتاح ففتحت البيت واخرجته
ورده المفتاح الى مكانه فلما طلب لم يوجد فزاد افتتان الناس به فخرج الى الشام فسمى كرميته
باسم الذى كان نازلا عليه ثم خففت فقيل قرمط ثم توارث مكانه اهله واولاده . والثانى ان
اول القوم لقبوا بهذا نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط كان احد دعاتهم فى الابتدا فاستجاب
له جماعة فسموا قرامطه وقرمطية وكان هذا الرجل من اهل الكوفة وكان يميل الى الزهد
فصادفه احد دعاه الباطنية فى طريق وهو متوجه الى قرية وبين يديه بقر يسوقها فقال له
حمدان لذلك الراعى وهو لا يعرفه اين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرا من هذا
ليلا تتعب فقال انى لم اومر بذلك فقال وكانك لا تحمل الا بامر قال نعم قال وبامر من تحمل قال
بامر مالكى ومالك كلك ومالك الدنيا والاخرة فقال ذاك اذن هو الله رب العالمين قال صدقت
فما عرضك فى هذه القرية التى تقصدها قال امرت ان ادعو اهلها من الجهل الى العلم ومن الضلالة
الى الهدى ومن الشقا الى السعادة وان استنقذهم من ورطات الذل والفقر واملكهم
ما يستغنون به عن الكذب فقال له حمدان انقذنى انقذك الله وافض على من العلم ما تحيينى
به فما اشد احتياجى الى مثل هذا فقال ما امرت ان اخرج السر المخزون الى كل احد الا بعد
الثقة به والعمد اليه فقال اذكر عهدك فانى ملتزم له فقال ان تجعل وللامام على نفسك فى
تعليمه فنون علم الله وميثاقه الا يخرج سر الامام الذى القيه ولا نفس سرى ايضا فالتزم حمدان
عهده ثم اندفع الداعى فى تعليمه فنون علمه حتى استغواه ثم انتدب الدعاء واصلا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصول هذه البدعة فسمى اتباعه القرامطة والعرمطية نزلوا بنو سوم واهله يتوارثون
مكانه وكان اشدهم بأسا رجلا يقال له ابو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومايتين وقوى
امره وقتل ما لا يحصى وخرب المساجد وحرق المصاحف وقتك بالحاج وسن لاهله واصحابه
سننا واخبرهم بحالات وكان اذا قاتل يقول قد وعدت النصر في هذه الساعة فلما مات بنوا
على قبره قبة وجعلوا عند القبر فرسا وخلعة وثيابا وسلاحا وقد سول ابليس لهذه الجماعة
انه من مات وعلى قبره فرس حشر راكبا وان لم يكن فرس حشر ماشيا وكان اصحاب ابو سعيد
يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما نامل
ورق ابو سعيد ونصلي على ابي القاسم وخلف بعده ابنه ابو طاهر ففعل مثل فعله وهجم
على الكعبة فاخذ ما فيها من الدخاير وقلع الحجر الاسود فحمله الى بلده واوهم الناس انه
الله عزوجل [illegible] وخرم لفظا عجمي يبنى
عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له وهذا مقصود بمذا الاسم
تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت وعلى بساط التكليف وحط
اعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقبا للمزدكية وهم اهل الاباحة من المجوس
الذين نبغوا في ايام قباد واباحوا النساء المحرمات واحلوا كل محظور فسموا هؤلاء بهذا الاسم
لما بعثهم اياهم في نهاية هذا المذهب وان ما لهم في مقدماته [illegible]
لقبوا بذلك لان مبدا مذهبهم ابطال الراي وافساد
تصرف العقول ودعا الخلق الى التعليم من الامام المعصوم وانه لا يدرك العلوم الا بالتعليم

[illegible]

اعلم ان القوم ارادوا الاستدلال من الدين فشاوروا جماعة من المجوس والمزدكية
والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلا
اهل الدين عليهم حتى اخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب
الرسل وجحد البعث وزعموا ان الانبيا محرفون ومتنسون وراوا امر محمد
صلى الله عليه وسلم قد استطار في الاقطار وانهم عجزوا عن مقاومته فقالوا سبيلنا ان ننتحل
عقيدة طايفة من فرقهم اركانهم عقولا واسخفهم رايا واقبلهم للمحالات والتصديق
بالاكاذيب وهم الروافض نتحيز بالانتساب اليهم ونتودد اليهم بالحزن على ملجرى على
آل محمد من الظلم والذل ليمكننا شتم القدما الذين نقلوا الينا الشريعة فاذا هان اوليك
عليهم لم يلتفتوا الى ما نقلوا فامكن استدراجهم الى الانخداع على الدين فان في منهم
معتصم بظواهر القران والاعتبار فيما ذكرناه ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن وان للمخدع
بظواهرها الحمق وانما الفطنة في اعتقاد بواطنها ينتج اليهم عقايدنا ونزعم انما المراد بظواهر
ما عندكم فاذا انكثرنا بها ولا سهل علينا استدراج باقي القران ثم قالوا وطريقتنا
ان نختار رجلا ممن يساعد على المذهب ونزعم انه من اهل البيت وانه يجب على كافة الناس
متابعته ويتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعصوم
من الخطا والزلل من جهة الله عزوجل ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوارهم

الخليفة

الخليفة الذي وسمناه بالعصمة فان قرب الدار تمتلك الاستار واذا امتدت المشقة
وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب للدعوة ان يفتش عن حال الامام او يطلع على حقيقة امره
وقصدهم بهذا كله الملك والاستيلا على اموال الناس والانتقام منهم لما عاملوهم به
من سفك دمايهم ونهب اموالهم قديما فهذا غاية مقصودهم ومبدا امرهم
[illegible] وللقوم حيل في استنزال الناس فهم
يميزون من يجوز ان يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه فاذا طمعوا في شخص نظروا في
طبعه فان كان مايلا الى الزهد ودعوه الى الامانة والصدق وترك الشهوات وان كان
مايلا الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة بلية وان الورع حماقة وانما الفطنة في
اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية ويبنون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه
ثم يشكونه فيما يعتقدونه فيستجيب لهم اما رجل ابله او رجل يميل الى الاستيلا
ولا يسا عده الزمان فيبعدونه بنيل آماله او شخص يجب الرفع عن مقامات العوام
ويروم بزعمه الاطلاع على الحقايق او رافضي يتدين بسب الصحابة رضي الله عنهم
او ملحد من الفلاسفة والثنوية والمجبرين في الدين او من قد غلب عليه حب
اللذات وثقل التكليف [illegible]

الباطنية قوم
يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض وعقايدهم وانما لهم بنا بين الاسلام فمن
مذهبهم القول بالهين قديمين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة
لوجود الثاني قالوا والسابق لا يوصف بوجود ولا قدم ولا هو موجود ولا معدوم ولا
هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا هو غير موصوف وحدث من السابق
الثاني وهو اول مبتدع وحدث النفس الكلية وعندهم ان النبي عليه السلام
عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة الثاني فوة قدسية صافية
ورموا ان جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفايض عليه لا انه شخص وافقوا
على انه لا بد في كل عصر من امام معصوم قايم بالحق يرجع اليه في تاويل الظواهر مساوي
النبي عليه السلام في العصمة وانكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشي الى اصله
وتعود النفس الى اصلها واما التكليف فالمعقول عنهم الاباحة المطلقة واستباحة
المحظورات وقد يشكون هذا اذا احتكى عنهم وانما يقررون انه لا بد للانسان من التكليف فاذا
اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكاليف ولما عجزوا عن صرف الناس عن القران والسنة
صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا فقالوا معنى
الجنابة عبارة المستجيب بافشا السر ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك ومعنى
الزنا التفاتة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد والصيام الامساك
عن كشف السر والكعبة هي النبي والباب علي والطوفان طوفان العلم اغرق به المتمسكون بالشبه
والسفينة جزيرة التي يحصن به من استجاب لدعوته ونارا براهيم عبارة عن غضب نمرود
لا عن نار حقيقة وذبح [illegible] اسحق معناه اخذ العهد عليه وعصى موسى حجته
وياجوج وماجوج هم اهل الظاهر وذكر غيرهم انهم يقولون ان الله عزوجل لقا اوجد
الارواح ظهر لهم فيما بينهم كهو فلم يشكوا انه واحد منهم فعرفوه فاول من عرفه

شبكة الألوكة www.alukah.net

سلمان الفارسي والمقداد وابوذر واول المنكرين الذي يسمى بليس عمر بن الخطاب في خرافات
يعني ان بصار الوقت العزيز على التضييع بذكرها ومثل هؤلا لم يتمسكوا بشبهة
فيكون معهم مناظرة وانما اختلقوا بها معهم ما اراد واه فان انفقت مناظرة لاحدهم
فليقل اعرفتم هذه الاشيا التي تذكرونها عن ضرورة او عن نظر او عن نقل عن الامام المعصوم
فان قلتم ضروري فكيف خالفكم ذوو العقول السليمة ولو ساغ للانسان ان يدعي بدعوى
الضرورة وفي كلما يهواه جار خصمه بدعوى الضرورة في نقض ما ادعاه وان قلتم
بالنظر فالنظر عندكم باطل لانه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها وان قلتم
عن معصوم قلنا ما الذي دعاكم الى قبول قوله بلا معجز وترك قول محمد صلى الله عليه
وسلم مع المعجزات ثم ما يوسكم ان يكون ما سمع من الامام المعصوم له باطن غير ظاهر
ثم يقال لهم هذه البواطن والتاويلات يجب اخفاؤها او اظهارها فان قالوا يجب اظهارها
قلنا فلم كتمها محمد صلى الله عليه وسلم وان قالوا يجب اخفاؤها قلنا ما وجب على الرسول
اخفاؤه كيف حال كم افشاؤه قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهر
فاما اهل البواطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم
عليها حتى لم يبق في الشرع شيء الا وقد وضعوا وراءه معنى حتى اسقطوا الواجب
والنهي عن المنهي واما اهل الظاهر فانهم اخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تاويله
فحملوا الاستوا والصفات على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو ان ياخذ بالظاهر
ما لم يصر فنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من ادلة الشرع ثم
[illegible] ولو لقيت مقدم هذه الطريقة المعروفة بالباطنية لم اكن
سبيلا كامعه طريق العلم بل التوبيخ والازراء على عقله وعقول اتباعه بان اقول ان
الامال طرق تسلك ووجوها توصل ووضع الامر في جميع الناس حق ومعلوم ان هذه
الملل التي قد طبقت الارض اقربها شريعة الاسلام التي تتظاهرون بها وتزعمون
في انسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في تحقيقها فضلا عن ارتجاعها فلها مجمع
كل سنة بعرفه ومجمع كل اسبوع في الجوامع ومجمع كل يوم في المساجد فمتى تحدثكم
نفوسكم بتدبير هذا البحر الزاخر وتحقيق لهذا الامر الظاهر في الافاق يوذن كل يوم
على ميقن الوف منارة باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وعلانية
ما انتم عليه حديث في خلوة او متقدم في قلعة ان تبس بكلمة ترمى راسه وقتل قتل
الكلاب فمتى يحدث العاقل منكم بظهور ما انتم عليه في هذا الامر الكلي الذي طيف
البلاد فما اعرق احق منكم الى ان يحى الى باب المناظرة بالبراهين العقلية **فصل**
في ذكر المصنف والتحبت هرمز الباطنية المتاخرين في سنة اربع
وسبعين واربع مائة فقتل السلطان جلال الدولة خلقا منهم لما كشف مذهبهم
فبلغت عدة القتلى ثلثمائة وتيفا وتتبعت اموالهم فوجد لاحدهم ستين بيتا
من الزوالي المحمور وكتب بذلك كتابا الى الخليفة فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم
ذلك المذهب ولم يجسر احد ان يشفع لاحد لان لا يظن ميله الى ذلك المذهب وزاد اتباع
العوام لكل من اراد وا وصار كل من في نفسه شيء من انسان يرميه بهذا المذهب
فيقبضه وينتهب ماله واول ما عرف من احوال الباطنية في ايام الملك شاه جلال

الدوله

الدوله انهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة فخطف بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم
ثم اطلقهم ثم راعثا لوا موذنا من اهل ساوة فاجتهدوا ان يدخل معهم فلم يفعل فما فوج
ان يم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك فتقدم من يتوهم بقتله فقتل المتهم
وكان بخارا وكانت اول فتكة لهم فتكهم بنظام الملك وكانوا يقولون فتلتم منا بخارا فقتلنا به
نظام الملك واستفحل امرهم باصبهان لما مات ملك شاه وآل الامر الى انهم كانوا يسيرون
الانسان ويقتلونه ويلقونه في البير وكان الانسان اذا دنا وقت العصر ولم يعد الى منزله
اليوم امنه وفتشوا الناس المواضع فوجدوا امراة في دار لا تبوح بسر حصير فاز الوها
فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا فقتلوا المراة واحرقوا الدار والمحلة وكان يجلس
يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار فاذا امر انسان بسؤاله ان يقوده
خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك جذبه من في الدار واستولوا عليه فجد المسلمون
في طلبهم باصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا وا ول قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية
يقال لها الروزباذ من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة لفراج صاحب ملكشاه وكان متحفظا
متحاميا بمذهب القوم فاخذ القلعة وما يتاديناروسلم اليهم القلعة في سنة ثلث وثمانين في
ايام ملكشاه وكان مقدمهم الحسن بن الصباح واصله من مرو وكان كاتبا للرئيس عبد الرزاق
ابن برهام اذ كان صبيا ثم صار الى مصر وتلقى من دعاتهم المذهب وعاد داعية للقوم وراسا
فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعاته ان لا يدعوا الا عبيا لا يفرق بين
يمينه وشماله غفلا ومن لا يعرف امور الدنيا ويطعمهم الجوز والعسل والشونيز حتى
ينبسط وما عنه ثم يذكر له حينئذ ما هم على اهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستفز ذلك في نفسه ثم يقول اذا كانت الازارقة والخوارج
يسمحون بنفوسهم في القتال مع بني امية فما سبب بخلك بنفسك في نصرة امامك فيتركه
بهذه المقالة طعمة للسيف وكان ملكشاه قد ارسل الى هذا ابن الصباح يدعوه الى الطاعة
ويتهدده ان خالفه ويامره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلما والامرا فقال في جواب هذا
والرسول حاضر الجواب ما تراه ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم في حاجة
فمن يتعرض لها فاشرب كل منهم لذلك فظن رسول السلطان انما رسالة يحملها اياهم فاومى
الى شاب منهم ان اقتل نفسك فجذب سكينة وضرب بها على صمته فخر ميتا وقال لاخر ارم بنفسك
من القلعة فالقى نفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلا
عشرين الفا هذا احد طاعتهم لي وهذا هو الجواب فعاد الرسول الى السلطان ملكشاه
فاخبره بما راى وعجب من ذلك وترك كلامهم وصارت باديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة
من الامرا والوزرا **في المصنف** وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ
احوالا عجيبة فلم نر التطويل بها هنا **فصل** وكم من زنديق في قلبه
حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد فزخرف وعاوى يلقي بها من يصحبه
وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلال من ربقة الدين وفي العمل نيل اللذات
واستباحة المحظورات فتهدم من حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد ان قتل
الناس وبالغ في الآكام بابك الخرمي والقرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستفوى
الممالك السودان ووعدهم الملك فنهب وفتك وقتل وبالغ ومنهم من لم يبرح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على تعثيره مفاتة الدنيا والاخرة مثل ابن الراوندى والمعرى وعن ابى القسم على بن المحسن التنوخى عن ابيه قال قال ابن الراوندى ملازم الرافضة واهل الالحاد فاذا عوتب قال انما اريد ان اعرف مذهبهم كاشف وناظر قال المصنف من تامل حال ابن الراوندى وجده من كبار الملحدة وصنف كتابا سماه الدامغ زعم انه يدمغ به هذه الشريعة فسبحان من دمغه فاخذ وهو فى الشباب وكان يعترض على القران ويدعى عليه التناقض وعدم الفصاحة وهو يعلم ان فصحاء العرب تحيرت عند سماعه فكيف بالاكثر واما ابو العلا المعرى فاشعاره ظاهره الالحاد وكان يبالغ فى عداوة الانبياء ولم يزل مخبطا فى تعثيره حايفا من القتل الى ان مات بحسرانه وما خلا زمان من خلف العريقين الا ان جمرة المبتسطين قد خبت بحمد الله فليس الا باطنى مستتر ومتفلسف نكاتم هو اعثر الناس واضيعهم دينا واراذلهم عيشتا وقد شرحنا احوال جماعة من الفريقين فى التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق

الباب السادس من تلبيس ابليس على القراء

على الناس فى التلبيس من طرق منها ظاهر الامر ولكن يغلب الانسان فى ايثار هواه فيعرض عن علم يزلله ومنها غامض وهو الذى يخفى على كثير من العلما ونحن نشير الى فنون من تلبيسه ليستدل بمذكورها على مغفلها اذ حصر الطريق يطول والله العاصم

يشتغل بالقرآات الشاذة وتحصيلها فيفنى اكثر عمره فى جمعها وتصنيفها

والاقرابها ويشغله عن معرفة الفرايض والواجبات فربما رايت لعام مسمى يتصدر للاقرا ولا يعرف ما يفسد الصلاة وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى تعين الجهل على ان يجلس بين يدى العلما وياخذ عنهم العلم ولو تفكروا لعلموا ان المراد حفظ القران هو وتفويم الفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الاقبال على ما يصلح النفس ويطهرها خلافها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ومن العجب الفاحش تضييع الزمان فى ما غير الاهم وقال الحسن البصرى انزل القران ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا يعنى انهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به ومن ذلك ان احدهم يقرا فى محرابه بالشاذ ويترك المواظبة المشهور والصحيح عندنا ان الصلاة لا تصح بهذا الشاذ واما مقصود هذا الطحان الغريب لاستجلاب مدح الناس واقبالهم عليه وعندنا انه متشاغل بالقران ومنهم من يجمع القرآات فيقول ملك مالك ملاك هذا لا يجوز لانه اخراج للقران عن نظمه وفيهم من يجمع السجدات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للمغنة فيجمعون بين تضييع المال والتشبيه بالمجوس والتسبب الى اجتماع النساء والمردان بالليل للفساد وربما ابليس ان فى هذا اعزاز الاسلام وهذا تلبيس عظيم لان اعزاز الشرع باستعمال المشروع ومن ذلك ان فيهم من يتسامح بادعا القرآات على من لم يقرا عليه وربما كانت له اجازة منه فقال اخبرنا تدليسا وهو يرى ان الامر فى ذلك قريب لكونه يروى القرآات ويراها فمر خبره ومنها ان هذا كذب يلزمه اخر الكذا يمن ومن

ذلك

ذلك ان المقرى الجيد ياخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب لا يطيق جمع هذه الاشيا ثم يكتب خطه بانه قد قرا على فلان بقرا ة فلان وقد كان بعض المحققين يقول ينبغى ان يجمع اثنان او ثلاثة ويا خذ على واحد ومن ذلك ان اقواما من القرا يتنازعون كثرة القرا ه وقد رايت من مشايخهم من يجمع الناس ويقيم شخصا فيقرا فى النهار الطويل ثلاث ختمات فان قصر عيب وان اتم مدح وتجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلونه فى حق السماة ويريهم ابليس ان فى كثرة التلاوة ثوابا وهذا من تلبيسه لان القرا ة ينبغى ان تكون لله تعالى لا للتحسين بعمله وينبغى ان تكون على مهله وقد قال الله عز وجل لنقرا ه على الناس على مكث وقال عز وجل ورتل القران ترتيلا ومن ذلك ان جماعة من القرا احدثوا قرا ة الالحان وقد مانت الى حد قريب وعلى ذلك فقد كرهها احمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعى وقال الشافعى اما استماع الحدا و نشيد العرب فلا باس به ولا باس بقرا ة الالحان وتحسين الصوت قال المصنف وانما اشار الشافعى الى ما كان فى زمانه وكانوا يلحنون بسيره واما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون الاغانى وكلما قرب ذلك من مشابهة الغنا زادت كراهيته فان اخراج القران عن حد وضعه حرام وذلك ومن ذلك ان اقواما من القرا يتسامحون بشى من الخطايا كالغيبة للنظرا ه وربما اكثروا من الذنوب واعتقدوا ان حفظ القران يدرؤ عنهم العذاب واحتجوا بقول لهم لو جعل القران فى اهاب ما احترق وذلك من تلبيس ابليس عليهم لان عذابهم من يعلم اكثر من عذاب من لا يعلم اذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون القارى لم يحترم ما يحفظ ذنب اخر قال الله عز وجل افمن يعلم كمن لا يعلم وقال فى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتى منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعن معروف الكرخى قال لقى بكير بن جبير ان فى جهنم لوادى يتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان فى الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات قلت و بنسبة جملة القران فيقولون اى رب بدى بنا قبل عبدة الاوثان فقيل لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم

ذكر تلبيس ابليس على اصحاب الحديث

من ذلك ان اقواما استغرقوا اعمارهم فى سماع الحديث والرحلة وجمع الطرق الكثيرة وطلب الاسانيد العالية والمتون الغريبة وهو لا على قسمين قسم قصد واحفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه فهم مشكورون على هذا القصد الا ان ابليس يلبس عليهم بان يشغلهم بما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد فى اداا للازم والتفقه فى الحديث فان قال قايل فقد فعل هذا خلق كثير من السلف كيحيى بن معين وابن المدينى والبخارى ومسلم فالجواب ان اولئك جمعوا بين معرفة المهم من امور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث واعانهم على ذلك قصر الاسناد وقلة الحديث فاتسع زمانهم للامرين واما فى هذا الزمان فان طرق الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت وما فى هذا الكتاب واما الطرق تختلف فقل ان يمكن احدا ان يجمع بين الامرين فترى الحديث يكتب ويسمع هنيئا سنة ويجمع الكتب ولا يدرى ما فيها ولو وقعت له حادثة فى صلاته لافتقر الى بعض احداث المتفقهة الذين يترددون اليه لسماع الحديث عنده وهو لا يمكن الطاعنون للمحدثين فقالوا زوامل اسفار لا يدرون ما معهم فان افلح احدهم ونظر فى حديثه فربما تامل حديث منسوخ وربما فهم من الحديث ما يفهمه العامى الجاهل وتمثل بذلك وليس بالمراد من الحديث كما روينا ان بعض المحدثين

شبكة الألوكة www.alukah.net

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يسقى الرجل اهله زرع غيره فقال جماعة
ممن حضر قد كنا اذا فضل منا ما فى سانيتنا سرحناه الى جيراننا ونحن نستغفر الله فما
فهم القارى ولا السامع ولا اشعروا ان المراد وطى الجارى من السبايا. قال الخطابى وكان بعض
مشايخنا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة بالسكان
اللام قال واخبرنى انه بقى اربعين سنة لا يحلق راسه قبل الصلاة قال فقلت له انما هو الحلق
جمع حلقه وانما كره الاجتماع للعلم قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وامر ان يشتغل الى الصلاة
وبنصت للخطبة فقال قد فرجت عنى وكان من الصالحين وقد كان ابن صاعد كبير القدر
فى المحدثين لكنه لما قلت محافظته للفقهها كان لا يفهم جواب فتوى حتى انه نقل عن ابى بكر الابهرى
الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امراة فقالت ايما الشيخ ما تقول فى
بير سقط فيها دجاجة فماتت فاهل الماطهر او نجس فقال يجيى وجيك كيف سقطت الدجاجة
فى البير قالت لم تكن البير مغطاة فقال يجيى الا غطيتيها حتى لا يقع فيها شى قال الابهرى
فقلت ياهذه ان كان الماء تغير والا فهو طاهر وكان ابن شاهين
قد صنف فى الحديث مصنفات اقلها جزؤ واكبرها التفسير وهو جزو ما يعرف من الفقه
شيا وقد كان فيهم من تقدم على الفتوى بالحظ الا يرى بعين الجهل وكان فيهم من يصير
بالفتوى ضحكة ولقد سئل بعضهم عن مسيلة من الفرايض فكتب فى الفتوى تقسم على فرايض
الله سبحانه وعن ابراهيم الحربى قال بلغنى ان امراة جاءت الى على بن داود وهو يحدث وبين يديه
مقدار الف نفس فقالت له علمت بطلقت ازارى فقال بكم اشتريتيه قالت باثنى عشر
درهما قال اذهبى فصومى اثنى وعشرين يوما فلما مرت بيتوا وه اوه غلطنا امرناها بكفارة
الظهار قال [illegible] فاقطع الى هاتين الفضيحتين فضيحة الجهل
وفضيحة الاقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط واعلم ان عموم المحدثين حملوا ما تعلق من
صفات البارى سبحانه على مقتضى الحس فشبهوا لانهم لم يحيا لطوا الفقها معرفوا احمل
المتشابه على مقتضى المحكم وقد راينا فى زماننا من جمع الكتب منهم وكثير السماع ولا يفهم
ما حصل ومنهم من لا يحفظ القران ولا يعرف اركان الصلاة فتشاغل هولا على زعمهم بفروض الكفاية
عن فروض الاعيان واياثا رما ليس بمهم على المهم وذلك كله من تلبيس ابليس [illegible]
قوم اكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحا ولا ارادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع
الطرق وانما كان مرادهم العوالى والغرايب فطافوا البلدان ليقول احدهم لقيت فلانا ولى من الاسانيد
ما ليس لغيره وعندى احاديث ليست لغيرى. وقد كان دخل الينا الى بغداد بعض طلبة الحديث
وكان ياخذ الشيخ نيقعده فى الرقة وهو اسم بستان على شاطى دجلة فيمر اعليه ويقول فى
مجموعاته حدثنى فلان بن فلان بالرقة ويوهم الناس انما البلدة التى بناحية الشام لبقوا
انه قد تعب فى الاسفار لطلب الحديث. وكان يقعد الشيخ بين نهر عيسى والصراه. ويقول
حدثنى فلان من وراء النهر يوهم انه قد عبر خراسان فى طلب الحديث وكان يقول حدثنى
فلان فى رحلتى الثانية والثالثة ليعلم الناس قد تعبه فى طلب الحديث فما بورك له ومات
فى زمان الطلب وقال [illegible] وهذا كله من الاخلاص بعزل وانما
مقصودهم الرياسة والمباهاة وربما ظفر احدهم بجزو فيه سماع اخيه المسلم فاخذه
لينفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيفوت الشخصيل وربما رحل احدهم

الى

لمنبع اول اسمه فان اوكان ليكتب ذلك فى نسخته فحسب وهو [illegible]
[illegible] قدح بعضهم فى بعض طلبا للتشفى وخروجا من دائرة
مخرج الجرح والتعديل الذى استحله قدماء هذه الامة للذب عن الشرع والله اعلم بمقاصدهم
ودليل خبث هولا سلوهم عمن اخذوا عنه. وما كان القدماء هكذا فقد كان على بن المدينى
يحدث عن ابيه وكان ضعيفا ثم يقول فى حديث الصحيح ما فيه. وعن يوسف بن الحسين قال
سالت حارثا المحاسبى عن الغيبة فقال احذرها فانها شر مكتسب وما ظنك بشى يسلبك
حسناتك فترضى به ومن تبغضه فى الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيمة ياخذ من حسناتك
او ياخذ من سياته اذ ليس هناك درهم ولا دينار فاخذ رها وتعرف منعها فان مبلغ غيبة
الصحيح والجهال من اشتفا الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن وتلك مكنوفة غير خفية
وامنع غيبة العلما فنبعها من خدعته النفس على ابداء النصيحة وتاويل ما لا يصح
من الخبر ولو صح ما كان عونا على الغيبة وهو قوله اتريدون عن ذكره اذكروه بما فيه ليحذره
الناس ولو كان الخبر محفوظا صحيحا لم يكن فيه ابدا استباحة على اخيك المسلم من غير ان تسال
عنه وانما اذا جاءك مسترشد فقال اريد ان ازوج كريمتى من فلان فعرفت عنه بدعة او انه غير
مامون على حرم المسلمين صرفته عنه باحسن الوجوه ولا تشف غيظك من غيبته واما
منبع الغيبة من الرؤساء والاستاذين والشركاء فمن طريق ابداء الرحمة والشفقة حتى
تقول مسكين فلان ابتلى بكذا وامتحن بكذا نعوذ بالله من الخذلان فيتصنع بابداء الرحمة والشفقة
على اخيه ثم يتصنع بالدعاله عند اخوانه ويقول انما ابديت لكم ذلك لتكثروا دعاكم له
ونعوذ بالله من الغيبة تعريضا او تصريحا فانق الغيبة فقد نطق القران بكراهتها
فقال عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقد روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اخبار كثيرة [illegible] ابليس على
علما المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير ان يبينوا انه موضوع
وهذه جناية منهم على الشرع ومقصودهم تنفيق احاديثهم وكثرة رواياتهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم من روى عنى حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
ومن هذا الفن تدليسهم فى الرواية فتارة يقول احدهم فلان عن فلان او قال فلان عن فلان
يوهم انه سمع منه ولم يسمع وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع فى مرتبة المتصل ومنهم
من يروى عن الضعيف والكذاب فيبقى اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه
وربما نسبه الى جده لئلا يعرف وهذه جناية على الشرع لانه يثبت حكما بما لا يثبت
به فاما اذا كان المروى عنه ثقة فنسبه الى جده او اقتصر على كنيته لئلا يرى انه قد ردد
الرواية عنه او يكون المروى عنه فى مرتبة الراوى فيستحيى الراوى من ذكره فهذا
على الكراهة والبعد عن الصواب قريب بشرط ان يكون المروى عنه ثقة والله الموفق
ذكر تلبيس ابليس على الفقهاء قال المصنف
كان الفقها فى قديم الزمان هم اهل القران والحديث فحارال الامر يتناقص
حتى قال المتاخرون يكفينا ان نصرف ايات الاحكام من القران وان نعتمد على الكتب
المشهورة فى الحديث كسنن ابى داود ونحوها ثم اهو نوا بهذا الامر ايضا وصار احدهم
يحتج باية لا يعرف معناها ويحدث لا يدرى اصحيح هو ام لا وربما اعتمد على قياس يعارض

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث صحيح ولا يعلم لطلبة النقاته الى معرفة النقل وانما القضية استخراج من الكتاب
والسنة فكيف يستخرج من شئ لا يعرفه ومن العجيب تعليق حكم على حديث لا يدري
اصحيح هو ام لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الانسان الى السفر الطويل والتعب الكثير
حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على
المتاخرين الكسل بصورة عوان يطالعوا علم الحديث حتى اني رايت بعض الاكابر من الفقهاء يقول
في تصنيفه عن الفاظ في الصحاح لا يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وراينه
يحتج في مسئلة فيقول دليلنا ما رواه بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا
الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه ان يقول هذا الحديث لا يعرف وهذه الجناية
على الاسلام **ومن تلبيس ابليس على الفقهاء** ان خلا اعتقادهم عن تحصيل
علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقايق الشرع وعلل
المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بصحيح المسايل وانما يتشاغلون بالمسايل
الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فيهم احدهم
بتركيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلبا للمغالبات والمباهات وربما لم يعرف الحكم
في مسئلة صغيرة يعم بها البلوى **ومن تلبيسه عليهم** ادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة واعتمادهم على تلك الاوضاع ومن ذلك الزامهم
للقياس على الحديث المستدل به في المسئلة ليتسع لهم المجال في النظر وان استدل
احدهم بالحديث حتم **ومن الادب** تقديم الاستدلال بالحديث ومن ذلك انهم
جعلوا النظر حراما اشتغالهم وامرعزوج بما يرقق القلوب من قراة القران وسماع الحديث
وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ومعلوم ان القلوب لا تشح بتكرار
ازالة النجاسة والامر المتيقن هي محتاجه الى التذكار والمواعظ تنعضا المطلوب ومسايل
الخلاف وان كانت من علم الشرع الا انها تنعض بكل المطلوب **ومن لم يطلع على اسرار**
سير السلف وحال الذين تذهب له لم يمكنهم سلوك طريقهم وينبغي ان تعلم ان الطبع لص
فاذا ترك مع اهل هذا الزمان سرق من طبايعهم فصار مثلهم واذا نظر في سير السلف ما زاحم
وتاديا خلاقهم **وقد كان** بعض السلف يقول الحديث يرق له قلبي احب الي من مايه قضية
من قضايا الشرع وانما قال هذا لان رقة القلب مقصودة ولها اسباب **ومن ذلك** انهم
اقتصروا على المناظرة واعرضوا عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع فترى الفقيه المفتي يسال
عن اية وحديث فلا يدري وهذا عين فايت الافقة من التقصير **ومن ذلك** ان الجادلة
انما وضعت لينتبين الصواب **وقد كان** مقصود السلف المناصحة باظهار الحق وقد كانوا ينتقلون
من دليل الى دليل واذا خفي على احدهم شئ بينه الآخر لان المقصود كان اظهار الحق فصار
هولا اذا قاس الفقيه على اصل جعلة يطلبها فقيل له ما الدليل على ان الحكم في الاصل معلل بهذه
العلة فيقول هذا الذي يظهر لي فان ظهر لكم ما هو اولى فاذكروه فان المعترض لا يلزمه ذكر ذلك
ولقد صدق في انه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل في باب النصح واظهار الحق يلزمه **ومن**
ذلك ان احدهم يتبين له الصواب من خصمه فلا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه
وربما اجتهد في رده معلما انه الحق وهذا من اقبح القبيح لان المناظرة انما وضعت لسان الحق
وقد قال السلف رحمهم الله ما ناظرت احدا فانكر الحجة الا سقط من عيني ولا قبلها الا احببته

وما

وما ناظرت احدا فبالت مع من كانت الحجة ان كانت معه صرت اليه ومن ذلك ان طلبهم
للرياسة بالمناظرة يثير الكامن في النفس من حب الرياسة فاذا راى احدهم في كلامه ضعفا يوجب
تهجم خصمه له خرج الى المكابرة فان راى خصمه قد استطال عليه بلفظ ظهر له اخذ تهجة الكبر
فقابل ذلك بالسب فصارت المجادلة محاذلة ومن ذلك توخصهم في العبية بحجة المكابدة في المناظرة
فيقول احدهم تكلمت مع فلان فما قال شيا وينكلم بما يوجب التشفي من خصمه بتلك الحجة ومن
ذلك ان ابليس له مصايد بان الفقه وحده علم الشرع ليس ليس ثم غيره فان ذكر لهم محدث
قال ذاك لا يعلم وينسون ان الحديث هو الاصل فانى ذكر له كلام بين الطرفين قال هذا كلام الوعاظ
ومن ذلك اقدامهم على الفتوى وما بلغوا من رتبتها وربما افتوا بوا قصاهم المخالفة للنصوص ولو
توقفوا في المشكلات فقد قال ابن ابي ليلى ادركت مايه وعشرين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال احدهم عن المسئلة فيودها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى
ترجع الى الاول وعن ابن ابي ليلى ايضا قال ادركت في هذا المسجد عشرين ومايه من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث
ولا يسال عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا **قال المصنف**
وقد روينا عن ابراهيم النخعي ان رجلا ساله عن مسئلة فقال ما وجدت من تسالني غيري
وعن مالك بن انس رضي الله عنه قال ما افتيت حتى سالت سبعين شيخا يرون اني افقه
فقالوا نعم فقيل له لو نهوك قال لو نهوني انتهيت وقال رجل لاحمد (بن حنبل) اني حلفت
ولا ادري كيف حلفت فقال ليتك اذ دريت كيف حلفت ودريت انا كيف افتيك **قال**
المصنف وانما كانت هذه سجية السلف لتشبيتهم الله عز وجل ومن فهم
منه ومن نظر في سيرتهم تاديب **ومن تلبيس ابليس على الفقهاء**
مخالطتهم الامراء السلاطين وهذا هتكهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك وربما
يخصونهم فيها الارخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم غرضا فيتم بذلك الفساد لثلاثة
اوجه الاول الامير يقول لولا ان على صواب لانكر على الفقيه وكيف لا اكون مصيبا وهو
ياكل من مالي والثاني العامي انه يقول لا باس بهذا الامير ولا بما له ولا بافعاله فان فلانا
الفقيه لا يبرح عنده والثالث الفقيه يفسد دينه بذلك **وقد لبس**
ابليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع في مسلم
ولنكشف هذا التلبيس بانه لو دخل غيره يشفع ما اعجبه ذلك ولربما قدح في ذلك
الشخص ليتفرد هو بالسلطان **ومن تلبيس ابليس عليه** في اخذ اموالهم فيقول
لك فيها حق ومعلوم انها ان كانت من حرام لم يحل له منها شئ وان كانت من شبهة فتركها
اولى وان كانت من مباح جاز له الاخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه التفاوت في اقامة المروءة
وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح **وقد لبس ابليس**
على قوم من العلماء ينقطعون عن السلطان اقبالا على التعبد والدين فيزين
لهم عيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيهم لهم لقمتين عيبة الناس ومدح النفس
وبالجملة فالدخول على السلطان خطر عظيم لان النية قد تخبث في اول الدخول فلم
يتخير باكرامهم وانما همه عمل وامر الطمع فيهم ولا يقاسك من مداهنتهم ونزك
الانكار عليهم **وقد كان** سفيان الثوري يقول ما اخاف من اهانتهم لي

انما اتاهن من اكرامهم فجبلت قلوبهن عليه وقد كان علماء السلف يبعدون عن الامراء لما يظهر من جورهم ليبطلهم الامر الحاجتهم اليهم في الفتاوى والولايات فنشات اقوام فوت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للامراء وحملوها اليهم ليسألوا من دنياهم ويدل ذلك على انهم قصدوا بالعلوم الامراء ان الامراء كانوا قد يميلون الى سماع الحق في الاصول فاظهر الناس علم الكلام ثم مال بعض الامراء الى المواعظ فمال خلق كثير من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام يميلون الى القصص كثر القصاص وقل الفقهاء

[illegible] ان احدهم يأكل من وقف المدرسة المبنية على المتشاغلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشاغل ويقنع بما قد عرف او يتهيأ في العلم فلا يبقى له في الوقف حظ لانه انما جعل لمن يتعلم الا ان يكون ذلك الشخص معيداً او مدرساً فان شغله دايم ومن ذلك ما حكي عن بعض الاحداث المتفقهة من الانبساط في المنهيات فبعضهم يلبس الحرير ويتختم بالذهب ويحال على المكس فيأخذ الى غير ذلك من المعاصي وسبب انبساط هؤلاء مختلف فمنهم من يكون فاسد العقيدة في اصل الدين وهو يتفقه بستر نفسه او ليأخذ من الوقف او ليواسي او ليناظر ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لان نفس الجدل والمناظرة تحرك الى الكبر والعجب وانما يقوم الانسان بالرياضة عن ذلك ومطالعة سير السلف وأكثر القوم في بعد عن هذا وليس عندهم الا ما يعين الطبع على شهوته فحينئذ يسرح الهوى بلا راد ومنهم من يلبس ابليس عليه بان ذلك عالم مفت وفقيه والعلم يدفع عن اربابه هذه وهيهات فان العلم الآن يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء وقد قال الحسن البصري انما الفقيه من يخشى الله عز وجل قال ابن عقيل رايت فيها خراسانيا عليه حرير وخواتم ذهب فقلت له ما هذا فقال خلع السلطان وكمد الاعداء فقلت له بل هو شماتة الاعداء بك ان كنت مسلما لان ابليس عدوك واذا بلغ منك مبلغا امسك ما يسخط الشرع فقد اشمتته بنفسك وهل خلع السلطان سابغة لهتك الرجل يا مسكين خلع عليك السلطان فاتخذت به من الايمان وقد كان ينبغي ان يخلع بك الشيطان لباس التقوى لما تلبست الفسق ويلبسك لباس التقوى رماكم الله بخزيه حيث هو ثم امره هكذا لبنك قلت رعونات الطبع الآن تمت محنتك لان عدوانك دليل على فساد باطنك

[illegible] ان يحسن لهم ازدراء الوعاظ ومنعهم من الحضور عندهم فيقولون من هؤلاء هؤلاء القصاص ومراد الشيطان ان لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب وتخشع والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لان الله عز وجل قال نحن نقص عليك وقال فاقصص القصص وانما ذم القصاص لان الغالب منهم الانسياع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم تخليط فيما يورد وربما اعتمد على ما اكثره محال فاما اذا كان القصص صدقا وتوجب وعظا فهو ممدوح وقد كان احمد بن حنبل يقول ما احوج الناس الى قاص صدوق

[illegible] كان الوعاظ في قديم الزمان علما فكتمناه وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام

والنسا

والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم واقبلوا على القصص وما يعجب الجملة وتنوعت البدع في هذا الفن وقد ذكرنا افاضل كتاب القصاص والمذكرين الا اننا نذكر هنا جملة فمن ذلك ان قوما منهم كانوا يضعون احاديث الترغيب والترهيب وليس عليهم بانا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر وهذا تعاط على الشريعة لانما عندهم على هذا الفعل منهم ناقصة تحتاج الى تتمة ثم قد سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن ذلك انهم تكلموا بما يزعج النفوس ويطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام فتارة ينشدون الاشعار الرايقة الغريبة في العشق وليس عليهم ابليس بانا نقصد الاشارة الى محبة الله عز وجل ومعلوم ان عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم محشوة بحب الهوى فيفصل القاص ويفصل ومن ذلك من يظهر من التواجد والتقاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع يوجب زيادة تحمل فتسمح النفس بتفضل بكاء وخشوع فمن كان منهم كاذبا فقد خسر الاخرة ومن كان صادقا فالم يسلم صدقه من رياء يخالطه ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على قراءة الالحان والالحان التي قد اخرجوها اليوم مشابهة للغناء فهي الى التحريم اقرب منها الى الكراهية والقارئ يطرب والقاص ينشد الشعر مع تصفيق بيده وايقاع برجله فيشبه المسكر ويوجب ذلك تحريك الطباع وتهييج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب لما في النفوس من دفائن الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيبا ويتبرون بالطيبة الى ما لا يجوز ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها لكنه ينشد اشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم في البلاء ويذكر الغربة ومن صان غريبا فيبكي بها النساء ويصير المكان كالمأتم وانما كان ينبغي ان يذكر الصبر على فقد الاحباب لما يوجب الجزع ومنهم من يتكلم في دقايق الزهد ومحبة الحق بكلام فلبس ابليس عليه وقال انك من جملة الموصوفين بذلك لانك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف

[illegible] ان الوصف علم والسلوك غير العلم ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع ويستشهد باشعار العشق وغرضه ان يكثر في مجلسه الصياح ولو على كلام فاسد ومنهم من يرزق عبارة لا معنى تحتها واكثر كلامهم اليوم في موسى والخضر وزليخا ويوسف ولا يكادون يذكرون الفرايض ولا ينهون عن ذنب فتى يرجع صاحب الربا ومستعمل الربا ويعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها فهيهات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعهم لان الحق ثقيل والباطل خفيف ومنهم من يحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة فرعا ثابتا الرجل منهم وانقطع الى زاوية وخرج الى الجبل وبقيت عايلته لا شئ لهم ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير ان يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي ثم يقوى ذكر ما يميله الى الدنيا من المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله [illegible] وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا النصيحة الا ان منهم من تربوا الرياسة في قلبه مع الزمان فيجب ان يعظم وعلامته انه اذا ظهر واعظ يثوب عنه او يعينه على الحق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره ان يعينه على خلايق الخلايق [illegible] ومن القصاص من يجلط في مجلسه الرجال والنساء ويرى النساء يكثرون الصياح وجدا على زعمهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا ينكرون ذلك عليهم هما القلوب عليه ولقد ظهر في زماننا من التقاص ما لا يدخل في التلبيس لانه امر صريح من جعل التقمص معاشا يستغنون به الامراء والظلمة والاخذ من اصحاب المكوس والتكسب به في البلدان وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلا وفراق الاحبة فيبكي النسوة ولا يحث على الصبر

فصل وقد لبس ابليس

على الواعظ الحق فيقول له مثلك لا يقعد وانما يقعد متيقظ فيحمله على السكوت والانقطاع وذلك من دسايس ابليس لانه يمنع فعل الخير ويقول انك تلتذ بما تورده وتجد لذلك راحة فربما دخل الرياء في قولك وطريق الوحدة اسلم ومقصوده بذلك سد باب الخير وعن ثابت قال كان الحسن في مجلس فقيل للصلا تكلم فقال اوهناك انا ثم ذكر الكلام ومونته وقبحه قال ثابت فاحببته قال ثم تكلم الحسن وانا هناك يود الشيطان انكم اخذتموها عنه فلم يامر احدا بخير ولم ينه احدا عن شر

ذكر تلبيسه على اهل اللغة والادب

قال المصنف قد لبس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة عن المهمات اللازمة التي هي مزمن عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات ومما هو اولى بهم من اداب النفوس وصلاح القلوب وبما هو افضل من علوم التفسير والحديث والفقه فاذهبوا الزمان كله في علوم لا تزاد لنفسها بل لغيرها فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف من اداب الشريعة الا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت الى تزكية نفسه وصلاح قلبه ومع هذا فيهم كبر عظيم وقد حبل لهم ابليس انكم من علما الاسلام لان النحو واللغة من علوم الاسلام ومما يعرف معنى القران العزيز ولعمري ان هذا لا ينكر ولكن معرفة ما يلزم النحو لاصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القران والحديث امر قريب وهو امر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه واتفاق الزهاد في تحصيل هذا الفاضل وليس بهم مع ترك المهم غلط وايثاره على ما هو انفع واعلى رتبة كالفقه والحديث عجب ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسنا ولكن العمر قصير فينبغي ايثار الاهم والافضل

فصل ومما ظنوه صوابا وهو خطا

قال ابو الحسين بن فارس قال قيل لفقيه العرب هل يجب على الرجل اذا استمذ الوضوء قال نعم والاستمذاذ بمعنى قال المصنف وذكر من هذا الجنس مسايل كثيرة وهذا غاية في الخطا لانه فرق كان الاسم مشتركا بين مسميين كان اطلاق الفتوى على احدهما دون الاخر خطا مثاله ان يقول المستفتي ما تقول في وطي الرجل زوجته في فرجها فان الفرج يقع عند اللغويين على الاظهار والحيض فيقول الفقيه يجوز اشارة الى الطهر ولا يجوز اشارة الى الحيض خطا ولذلك لو قال المسايل هل يجوز للصايم ان ياكل بعد طلوع الفجر جزما طلاق الجواب فيما ذكر فقيه العرب مخطا من وجهين احدهما انه لم يستفصل في المحتملات وترك الاظهر وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه اوجب هذا الزلل

فصل وانما كان عموم استعمالهم

باشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صادا عما وضع عليه من مطالعة الاحاديث ومعرفة سير السلف الصالح سالت بهم الطباع الى هوة الهوى فانبت شرح البطالة يعبث فقل ان ترى منهم متشاغلا بالتقوى او ناظرا في مظم عان الغوطة به على السلاطين فباكل الشاة من ابو الهم الحرام كما كان ابو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره وقد يظنون جواز السؤ وهو غير جايز لقلة فهم كما جرى للزجاج ابو اسحق ابراهيم بن السري قال كنت اؤدب القاسم

ابن عبد الله فاقول له ان بلغت الى ابيك وولت الوزارة ماذا تصنع لي فيقول ما احببت فاقول له تعطيني عشرين الف دينار وكانت غاية امنيتي فما مضت الايام حتى ولي القاسم الوزارة وانا على ملازمتي له وقد صيرت نديه فدعتني نفسي الى اذكاره بالوعد فتهيبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي يا ابا اسحق لعلك اذكرتني بالنذر فقلت عولت على رعاية الوزير ايده الله وانه لا يحتاج الى اذكار لمنذر عليه في امر خادم واجب الحق فقال لي انه المعتضد ولولاه ما تفاطمني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن اخاف ان يصير له معه حديثا فاسعى لي باخذه متفرقا فقلت افعل فقال لجلس للناس واخذ رقاعهم في الحوايج الكبار واستجعل عليها واكتفي من مسالتي شيا خاطب فيه صحيحا كان او محالا الى ان يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعا فيوقع فيها ويقال لي كم ضمن لك على هذا فاقول كذا وكذا فيقول اكتبت هذا بيساوي كذا فازده فاراجع القوم ولا ازال اماكسهم ويزيدني حتى ابلغ الحد الذي رسمه قال فعرضت عليه شيا عظيما فحصلت عندي عشرين الف دينار واكثر منها في مدة يسيرة فقال لي بعد شهر يا ابا اسحق حصل مالك النذر فقلت لا فسكت وكنت اعرض ثم يسالني في كل شي او نحوه هل حصل المال فاقول لا خوفا من انقطاع الكسب الى ان حصل عندي ضعف المال وسالني يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد حصل ذلك بسعادة الوزير فقال قد فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب الى ان يحصل لك قال ثم اخذ الدواة ووقع لي بخازنه بثلثمية الف دينار وصلة فاخذتها واستحييت ان اعرض عليه شيا ولم ادر كيف اقع منه فلما كان من الغد جيتهُ وجلست على رسمي فاومى الي جهات ما معك يستدعي حتى الرقاع على الرسم فقلت ما اخذت من احد رقعة لان النذر قد وقع الوفا به ولم ادر كيف كيف اقع من الوزير فقال يا سبحان الله انا اني كنت اقطع عنك شيا قد صار لك عادة وعلم الناس به وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو ورواح الى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي او تغير بتلك فاعرض علي رسمك وخذ بالحساب فقلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكنت اعرض عليه كل يوم شيا الى ان مات وقد نالت حالي هذه

قال المصنف

انظروا ما يصنع قلة الفقه وان هذا الرجل الكبير القدر في معرفة علم النحو واللغة لو علم ان هذا الذي جرى له لم يجز شرعا ما حكاه وبقي فان ايصال الظلامات واجب ولا يجوز لهذا البر طيل عليه ولا شي مما نصب الوزير له من امور الدولة وهذا يبين مرتبة الفقه على غيره

ذكر تلبيس ابليس على المنتعرا

قال المصنف قد لبس ابليس عليهم فاراهم انهم من اهل الادب وانهم قد خصوصا بفطنة تميزوا بها عن غيرها ومن خصنا بهذه الفطنة دون غيرنا على عن ذلك فتراهم يحبون في كل واد من الكذب والقذف والهجا وهتك الاعراض والافتراء بالمواعيد واقل ما في هذا ان الشاعر يمدح الانسان فيخان ان يجعل فيه خصلة انتشر ذكره بين جماعة فيعطيه حتما من الحاضرين وجميع ذلك من جنس المصادرة ونزى خلقا من الشطار واهل الادب لا يتحاشون من لبس الحرير والكذب في المدح خارجا عن الحد ويكون اجتماعهم على العشق وشرب الخمر ويقول احدهم اجتمعت انا وجماعة من الادبا فقلنا كذا وكذا فهيهات ليس الادب الامع الله عز وجل بالتقوى واستعماله لكة ولا مدر للحظ في امور الدنيا ولا يحسن العبارة عند الله اذا لم يتقه وجمهور الادبا والشعرا اذا اضاق بهم رزق سخطوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكفروا واخذوا في لوم الاذار كقول بعضهم

ان اصبحت همي في الفضل عاليه ... فان حظي بباطن الارض ملتصق

كم يفعل الدهر في الاشياء من عجب ... وكم يشين زمان جاير حمق

وقد نسي هؤلاء ان معاصيهم تضيق ارزاقهم وقد راوا انفسهم مسخقين للشح مستوجبين للسلامة من البلا ولم يتفكروا ما يجب عليهم من امتثال اوامر الشرع فتدخلت فطنتهم في هذه الغفلة

ذكر تلبيس ابليس على الكاملين من العلماء

قال المصنف ان اقواما علت همتهم فحصلوا علوم الشرع من القران والحديث والفقه والادب وغير ذلك فاتاهم ابليس بخفي التلبيس فاراهم انفسهم بعين عظيمة لما نالوا وافادوا غيرهم فمنهم من يستغرق لطول عنايته في الطلب فحسن له الذات وقال الى متى هذا النصب فارح جوارحك من كلف التكاليف وافتح لنفسك مشتهاها فان وقتك ذله فالعلم يدفع عنك العقوبة فاورد عليه فضل العلم فان اخذ هذا العبد قبل هذا التلبيس هلك وان وفق ينبغي له ان يقول جوابك من ثلثة اوجه احدها انما فضل العلم بالعمل به ولولا العمل به ما كان له معنى فان انا لم اعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به وبصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام فلم ياكل فلم ينفعه ذلك من جوعه والثاني ان يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وحكايته صلى الله عليه وسلم عن رجل يلقى في النار فتندلق افتابه فيقول كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه والثالث ان يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كابليس وبلعام ويكفي في ذم العالم اذا لم يعمل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا

فصل وقد لبس ابليس على قوم من

المحكمين في العلم والعمل من جهة اخرى فحسن لهم الكبر بالعلم والحسد للنظير والرياسة فتارة يوهم ان هذا الحق الواجب لكم وتارة يقوي حب ذلك لهم فلا يتركونه مع علمهم بانه خطاء وعلاج هذا المرض وفق ادمان النظر في ذم الكبر والحسد والرياء واعلام النفس ان العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة بعلمه ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين احقر نفسه فلم يتكبر ومن عرف الله لم ير الا ربه ومن لاحظ جريان اقداره على مقتضى ارادته لم يحسده وقد يدخل ابليس على هؤلاء بشبهة ظريفة فيقول طلبكم للرتبة ليس بكبر لانكم نواب الشرع فلم تكم تطلبون اعزاز الدين وردع اهل البدع واطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع اذ الحسد قد ذموا من قام به وما يفطنون انه رياء فليس بريا لان من تخاشع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب اذا اعتبر اكثر من اقتدائهم به اذا وصف

وبكشف هذا التلبيس

لو تكبر متكبر على غيرهم من جنسهم وحسد في المجلس فوقه او قال حاسد عنه شيئا لم يغضب هذا العالم كغضبه لنفسه وان كان المذكور بريئا من ثواب الشرع فعلم انه لم يغضب لنفسه لا للعلم وان الرياء فلا عذر فيه لاحد ولا يصلح ان يجعل طريقا لدعاية الناس وقد كان ايوب السختياني اذا حدث بحديث فرق مسح وجهه وقال ما اشد الزكام وبعد هذا فالاعمال بالنيات والناقد بصير وكم من ساكت عن غيبة المسلمين اذا اغتيبوا عنده فرح قلبه وهو اثم بذلك

من

من ثلاثة اوجه احدها الفرح فانه قد حصل بوجود هذه المعصية من المغتاب والثاني لسروره بمثل المسلم والثالث انه لم ينكر

فصل وقد لبس ابليس على الكاملين من العلوم

فيسيرون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم ويريهم ابليس ان المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الافاق الى المصنف

ويكشف هذا التلبيس

بانه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد اليه او قريب على نظيره في العلم فرح بذلك ان كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته الا احببت ان يستفيده الناس من غير ان ينسب الي ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه ابليس بان هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وانما مراده كثرة الاصحاب واستطارة الذكر

ويكشف هذا التلبيس

بانه لو انقطع بعضهم الى غيره من هو اعلم منه ثقل ذلك عليه وما هذه صفة المخلص في التعليم لان مثل المخلص مثل الاطباء الذين يداوون الناس المرضى كما انه قد اشفى بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الاخر وقد ذكرنا انفا حديث ابن ابي ليلى ونعيده باسناد اخر عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار ما منهم رجل يسال عن شيء الا ود ان اخاه كفاه ولا يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه

فصل قال المصنف وقد تتخلص العلماء الكاملون من تلبيسات ابليس الظاهرة فيأتيهم بخفي من تلبيسه فيقول لهم ما الذي يمنعك مثل ما اعرفك بداخلي ومخارجي فان سكن الى هذا هلك بالعجب وان سلم من المساكنة له سلم وقد قال سري السقطي لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فخاطبه كل طاير بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان ذلك ابين ما يكون من الهلاك

الباب السابع في ذكر تلبيس ابليس

على الولاة والسلاطين قال المصنف قد لبس ابليس عليهم من وجوه كثيرة نذكر امهاتها فالوجه الاول انه يوهم ان الله عز وجل بجهلهم ولولا ذلك ما ولاه سلطانه وجعله نائبا عنه في عباده

ويكشف هذا التلبيس

بانهم ان كانوا نوابا عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مراضيه فيخيفهم بجهلهم لطاعته فما صورة الملك والسلطنة فانه قد اعطاها خلقا من بيغضه وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر اليه وسلطجاعة من اولياك على الاولياء والصالحين فقتلوهم وقهروهم فكان ما اعطاه عليهم لاجلهم ودخل ذلك في قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والثاني انه يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبة فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة العلماء فيعملون بارائهم فيتلفون الدين والمعلوم ان الطبع لا يسرق من خصال المخالطين فاذا خالطوا مثرى الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقابلها ولا ما يزجر عنها وذلك سبب الهلاك والثالث انه يحجبهم الاعداء وامرهم بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم اهل المظالم ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم وقد روى ابو مريم الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم احتجب

شبكة الألوكة www.alukah.net

سفينة

سفينة فجاء مالك بن دينار فذكر ذلك له فقام مالك فمشى معه الى العشار وقام مالك فلما رأوه قالوا يا ابا يحيى هذا بعثت البنا في حاجتك قال حاجتي ان تخلوا عن سفينة هذا الرجل فقالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون ما يأخذون من الناس من الدراهم فيه فقالوا ادع لنا يا ابا يحيى قال قولوا للكوز يدعو لكم كيف او عولكم وألف يدعون عليكم أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لالف وان من الولاة من يحمل لمن فوقه فيأمر بالظلم فيظلم ويلبس عليهم ابليس بان الاثم على الامير لا عليك وهذا باطل لانه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة ولعن آكل وموكله وشاهديه ومن هذا لعن ان يحبي المال لمن هو فوقه وقد علم انه يبذر فيه ويخون فهذا معين على الظلم ايضا وعن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة والله الهادي للصواب

الباب الثامن في ذكر تلبيس ابليس على العباد

في العبادات قال المصنف اعلم ان الباب الاعظم الذي يدخل منه ابليس على الناس هو الجهل فهو يدخل على الجهال بامان واما العالم فلا يدخل عليه الا مسارقة وقد لبس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم لان جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم وقد قال الربيع بن خيثم تفقه ثم اعتزل فاول تلبيسه عليهم ايثارهم التعبد على العلم والعلم افضل من النوافل فان ام ان المقصود من العلم العمل وما فهموا من العمل الا عمل الجوارح وما علموا ان العمل عمل القلب وعمل القلب افضل من عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله فضل العالم خير من فضل العبادة وقال يوسف ابن اسباط باب من العلم يتعلمه افضل من سبعين غزاة وقال المعافا بن عمران كذا بحديث واحد احب الي من صلاة ليلة قوله المصنف فلما مر عليهم هذا التلبيس واثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن من التلبيس عليهم في فنون التعبد

ذكر تلبيسه عليهم في الاستعانة والحاجة

من ذلك انه يأمرهم بطول المكث في الخلا وذلك يولد الكبد وانما ينبغي ان يكون بمقدار ومنهم من يقوم فيمشي ويتمخخ ويرفع قدما ويحط اخرى وعنده انه يستنقي لها وكل هذا زاد في هذا نزل البول وبيان هذا ان الماء يرشح الى المثانة ويجتمع فيها فاذا قضى الانسان للبول خرج ما اجتمع فاذا مشى وتمخخ ونقر فقد رشح شيء آخر فالترشح لا ينقطع وانما يكفيه ان يجلب ما في الذكر بين اصبعيه ثم يتبعه الماء ومنهم من يحبس له استعمال الماء الكثير وانما يجزيه بعد زوال العين سبع مرات على اشد المذاهب فان استعمل الاحجار فيما لم يتعد المخرج اجزاه ثلثة احجار اذا انقى بهن ومن لم ينقع بما قنع الشرع به فهو مبتدئ شرعا لا متبع والله الموفق

ذكر تلبيسه عليهم في الوضوء

منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول ارفع الحدث ثم يقول استبيح الصلاة ثم بعد فيقول ارفع الحدث فسبيل هذا التلبيس الجهل بالشرع لان النية بالقلب لا باللفظ فتكليفه اللفظ امرا لا يحتاج اليه ثم لا معنى لتكرار اللفظ ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضى به فيقول من اين لك انه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال بعيد وفتوى الشرع يكفيه بان اصل المياه الطهارة فلا يترك الاصل باحتماله ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع اربعة اشياء مكروهة الاسراف في الماء وتضييع العمر الذي لا قيمة له فيما ليس بواجب ولا مندوب اليه

الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره الى ربه انهم يستعملون من لا يصلح من لعلم عنده ولا تقوى يحتسب الدعاء عليهم بظلمه الناس ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحدث من لا يجب عليه الحد ويظلمون ثم يخلصون من الله عز وجل بما جعلوه في عنق الولاة الى هيهات ان العامل على الولاية اذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا من وكلهم ولم يحسن لهم العمل بل امرهم ان يقطعوا من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يجوز قتله ويوهمهم ان هذه سياسة وتحت هذا من المعنى ان الشريعة ناقصة تحتاج الى تمام وعن نتممها بآرائنا وهذا من اقبح التلبيس لان الشريعة سياسة الهية وكمال اتباع في سياسة الاله خلق يحتاج معه الى سياسة الخلق قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لا معقب لحكمه فمدعي السياسة مدعي الخلل في الشريعة وهذا يرادهم الكفر وقد رويتا عن عمر بن عبد العزيز انه كان يميل الى جارية فكانت تشغل قلبه فامر بتغريقها ليلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك وهذا هو الجنون المطبق لان قتل مسلم بالاجرام لا يجوز واعتقاد ان هذا جايز كفر وان اعتقده غير جايز لكنه رآه مصلحة وهو مصلحة فيما يخالف الشرع والسياسة ان يحسن لهم الانبساط في الاموال ظانين انما يحكمهم وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره وانما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط له قال ابن عقيل وقد روى عن حماد الراوية انه انشد الوليد بن يزيد ابياتا فاعطاه خمسين الفا وجاريتين قال وهذا ما يروى على وجه المدح لهم وهذا غاية القدح لانه تبذير في بيت مال المسلمين وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير وقد يحسن له انه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم ان حفظكم للسبيل وامن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب وهذا ان يقال انما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبل وهذا واجب عليهم وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذلك وقد يلبس عليهم انه يلبس على اكثرهم بانه قد قام بما يجب من جهة ان ظواهر الاحوال مستقيمة ولو حقق النظر لرأى اختلالا كثيرا وعن القسم بن طلحة بن محمد الشاهد قال رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل ببدور البطيخ رجلا برزق يطوف على باعة العنب فاذا اشترى احد سلة عنب حمرى لم يعرض له وان اشترى سبلين فصاعدا طرح عليها الملح ليلا يتمكن من عملها خمرا قال وادركت السلاطين يمنعون المتجرين من القعود في الطرق لا نفسوا العمل بالنجوم وادركنا الجند ليس فيهم احد معه غلام امرد له ظرف ولا شعر الا ان يدا تحكم العجم والقاسمية ان يحسن لهم استخلاب المال واستخراجها بالضرب العنيف واخذ كل ما يملكه الخاين وانما الطريق اقامة البينة على الخاين او استخلافه وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز ان غلاما له كتب اليه ان قوما خانوا من مال الله ولا اقدر على استخلاص ما في ايديهم الا ان انا لهم بعذاب فكتب اليه لان يلقوا الله بخيانتهم احب الي من القاء بدمائهم وقد يحسن لهم التصدق بعد العقب بدراهم اذا هذا يحو ذلك ويقول ان درهما من الصدقة يمحو اثم عشرة من الغصب وهذا محال لان اثم الغصب باق ودرهم الصدقة ان كان من الغصب لم يقبل وان كانت الصدقة من مال حلال لم يرفع ايضا اثم الغصب لان اعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة بمواخذة [illegible] ان يحسن لهم الاصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويوهم ان هذا يخفف ذلك الاسم وهذا الخير لا يرفع ذلك الشر وعن منيع قال مر تاجر بعشار فحبسوا عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

على الشريعة اذ لا يرتفع بما فتحت به من استعمال الماء القليل الذي لا يطهر له فيما يوجب القليل والدخول فيما يمنع منه من الزيادة على الثلث وربما اطال الوضوء فات وقت الصلاة او بيوت اوله وهو الفضيلة او فاتته الجماعة وتلبيس ابليس على هذا انك في عباده ما لو نصح لا تصح الصلاة ولو تدبر امره لعلم انه في مخالفة وتفريط وقد رايناه من ينظر في هذه الوساوس ولا يبالي مطلعه ولا مشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة فليته قلب الامر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد فقال اني الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وعن ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء فاحذروه وعن الحسن رضي الله عنه قال شيطان يدعى الولهان يتعاهد الناس في الوضوء وعن ابي نعامة ان عبد الله ابن معقل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصور وعن يمينها فقال عبد الله سل الله الجنة ونعوذ به من النار فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور وعن ابن شوذب قال كان الحسن يعرض بابن سيرين يقول يتوضا احدهم غرفة ويغتسل عن زاده صبا صبا وكلا كلا لقد بينا لا نفسنا وخلافا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وكان ابو الوفا بن عقيل يقول اجل محصول عند العقلا الوقت واقل متعبد به المال وقد قال صلى الله عليه وسلم صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء وقال في الذي مطه عنك بادخره وقال في الحدا طهوره بان يدلك بالارض وفي ذيل المراة يطهره ما بعده وقال يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام وكان يحمل بنت ابي العاص بن الربيع في الصلاة وتبنى الراعي عن اعلام السايل له عن الماء وما يرده وقال يا صاحب ما ابعد لنا طهورك وقال يا صاحب المكارم وقد صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب وركب الحمار معروريا وما عرف من خلف بكثرة الماء وتوضا من سقاية المسجد ومعلوم حال الاعراب الذي يا تي احدهم من البادية كانه بهيمه او ما سمعت ان احدهم اقدم على البول في المسجد كل ذلك ليعلمنا واعلاما ان الماء على اصل الطهارة وتوضا من غدير كان ماء نقاعة الحناء فاما قوله استنزهوا البول فانه للتنزه عما معلوما وهو ان لا يغفل عن محل قد اصابه حتى يتبعه الماء فاما الاستنظار فانه اذا علق بمنى وانقطع الوقت بما لا ينتفي بمثله الشرع قال المصنف وكان اسود بن سالم وهو من الصالحين يستعمل كثيرا في وضوئه ثم ترك ذلك فساله رجل عن سبب تركه فقال نمت ليلة فاذا هاتف يهتف بي يا اسود ما هذا يحيى بن سعيد الانصاري حدثني عن سعيد بن المسيب قال اذا جاوز الوضوء ثلثا لم يرفع الى السماء قال قلت لا اعود فاما اليوم يكفيني كفعن ما [illegible] من ذلك هم التلحين في الاذان وقد كرهه مالك بن انس وغيره من العلماء كراهية شديدة لانه مخرجه عن موضع التعظيم الى مشابهة الغناء ومنهم انهم يخلطون الاذان للفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلون الاذان وسطا مختلطا وقد كره العلماء كل ما يضاف الى الاذان وقد راينا من يقوم بليل كثير على المنار ويذكرون هم سورا من القران بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات [illegible] في الصلاة فمن ذلك تلبيسه عليهم في الثياب التي يستر بها فترى احدهم يغسل الثوب الطاهر مرارا وربما لمسته مسلم فيغسله ومنهم من يغسل ثيابه

في

في دجلة لا يرى غسلها في البيت يجزي، ومنهم من يدليها في البير كنعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صلوا في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا اوطيتهم واكسيتهم ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ما فيغسل الثوب كله وربما تاخر لذلك عن صلوة الجماعة ومنهم من ترك الصلاة جماعة لاجل مطر يسير يخاف ان ينتضح عليه ولا يظن ظان اني امتنع من النظافة والورع ولكن المبالغة الخارجة عن حد الشرع المضيعة للزمان هي التي نهي عنها ومن ذلك تلبيسه عليهم في نيته الصلاة فمنهم من يقول اصلي صلاة كذا ثم يعيد هل اقلنا منه انه قد نقض النية والنية لا تنتقض بالمرض اللفظ فمنهم من يكبر ثم ينقض فاذا ركع الامام كبر الوسوس وركع معه فليت شعري ما الذي احضر النية حينئذ وما ذاك الا ان ابليس اراد ان يفوته الفضيلة وفي الموسوسين من يحلف بالله لاكبرت غير هذه المرة ومنهم من يحلف بالخروج من ماله وبالطلاق وهذه كلها تلبيسات ابليس والشريعة سمحة سهلة سليمة من هذه الافات ولاجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه شيء من هذه وقد بلغنا عن ابي حازم انه دخل المسجد فوسوس اليه ابليس انك تصلي بغير وضوء فقال ما بلغ تصحك الي هذا ولكشف هذا التلبيس ان يقال للموسوس ان كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لانك قمت لتؤدي الفريضة وهذه هي النية ومحلها القلب لا اللفظ واللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحا فارحة الاعادة افتراك تظن وقد قلت انك ما قلت هذا مرض قال المصنف ولقد حكي لي بعض الاشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة ان رجلا لقيه فقال اني اغسل العضو واقول ما غسلته واكبر واقول ما كبرت فقال لابن عقيل دع الصلاة فانما ما تجب عليك فقال قوم لابن عقيل كيف تقول هذا فقال لهم قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ومن يكبر فيقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة قال المصنف واعلم ان الوسوسة في الصلاة سببها خلل في العقل وجهل بالشرع ومعلوم ان من دخل على عالم مقام له فهو قال نويت ان انتصب قياما تعظيما لدخول هذا العالم لاجل علمه مقبلا عليه بوجهي سنة في عقله فان هذا قد يصور في ذهنه منذ راى العالم فقيام الانسان الى الصلاة ليؤدي الفرايض متصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وانما يطول زمان نظم هذه الالفاظ والالفاظ لا تلزم والوسواس مجهول وان الموسوس يكلف نفسه الظهرية والادايية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فمن عرف هذا عرف النية ثم انه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير ما لم ينسخها فما وجه هذا التعب في الصافها بالتكبير على انه اذا حضرها ولم ينسخها فقد اتصلت بالتكبير وعن مسعر قال خرج المعن بن عبد الرحمن كفنا وحلف بالله انه خط ابيه واذا فيه قال عبد الله والذي لا اله غيره ما رايت احدا كان اشد على المتنطعين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رايت بعده اشد خوفا عليهم من ابي بكر واني لاظن عمر كان اشد اهل الارض خوفا عليهم فصل ومن الموسوسين من اذا صحت له النية وكبر ذهل عن باقي صلاته كان المقصود من الصلاة التكبير فقط وهذا تلبيس يكشفه ان التكبير

يقال له متوب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلثا ففعلت ذلك فاذهبه
الله عني **فصل** وقد يلبس على جماعة كثيرة من المتعبدين
قرأوا ان العبادة هي القيام والقعود محتسب وهم يداومون في ذلك ولا يعلمون وقد تأملت
جماعة يسلمون اذا سلم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك لاجهل الامام عنهم
ولتبين على اخرين منهم لهم يطيلون الصلاة ويكثرون القراءة ويتركون المسنون في الصلاة
ويرتكبون المكروه فيها وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنفل بالنهار ويجهر بالقراءة فقلت
له ان السنن لا تترك لاجل سهرك ومتى غلبك النوم فنم فان للنفس عليك حقا مع ان بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهر بالقراءة بالنهار فارجموه بالبعر **فصل**
وقد لبس ابليس على جماعة من المتعبدين فاكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله
ويخرج بقيام الليل وصلوة الضحى اكثر ما يخرج باداء الفرايض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة
او يقوم فيتهيأ لها فتفوته الجماعة او يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعياله ولقد رايت
شيخا من المتعبدين يقال له حسين الغزو بني يمشي كثيرا من النهار في جامع المنصور فسألت
عن سبب مشيه فقيل لي ليلا بنام فقلت هذا جهل الشرع والعقل اما الشرع فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا فنم ونحوه وكان يقول عليكم هديا قصدا فانه من
يشاد هذا الدين يغلبه وعن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب تصلي فاذا كسلت او فترت
امسكت به فقال حلوه ثم قال ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وعن
عايشة قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فانه اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه **فصل** وقد لبس ابليس
هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري واما العقل
فان النوم يجدد القوى التي قد كلت بالسهر فتى دفعه الانسان وقت الحاجة اثر في
في بدنه وعقله فنعوذ بالله من الجهل قان قال قايل فقد روينا لجماعة من السلف
كانوا يحيون الليل فالجواب اولئك قد رجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ
صلاة الفرض في الجماعة وكانوا يستعينون بالقايلة مع قلة المطعم فصح لهم ذلك ثم لم يبلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ليلة لم ينم فيها وسنته هي المتبوعة
فصل وقد لبس ابليس على جماعة من قوام الليل
فتحدثوا بالنهار وربما قال احدهم فلان الموذن اذن بوقت ليعلم الناس انه كان منتبها
فاقل ما في هذا ان يسلم من الرياء ان ينقل من ديوان السر الى ديوان العلانية فيقل الثواب
فصل وقد لبس على ادبار ان يفردوا في المساجد للصلاة والتعبد
فعرفوا بذلك واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين الناس حالهم وذلك من
دسايس ابليس وبه تقوى النفس على التعبد لعلمها ان ذلك يشيع ويوجب المدح وعن
زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان افضل صلاة المرء في بيته الا الصلوة المكتوبة
قال المصنف اخرجاه في الصحيحين وكان عامر بن عبد قيس يكره ان يرى
يصلي وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلي كل يوم الف ركعة وكان ابن ابي ليلى اذا صلى ودخل
عليه داخل اضطجع **فصل** وقد لبس على قوم من المتعبدين فكانوا يبكون والناس

يريد الدخول في العبادة فكيف لفضل العبادة التي هي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب
فصل ومن الموسوسين من تفوته له التكبيرة خلف الامام وقد يفوته من
الركعة بسير فيستفتح ويتعوذ فيركع الامام وهذا تلبيس ايضا لان الذي شرع فيه من
التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة فرض وهو لازم عند جماعة من
العلما فلا ينبغي ان يقدم عليه سنة **قال المصنف** وقد كنت اصلي وراء
شيخنا الدينوري الفقيه في زمان الصبا فرة فعل هذا فقال يا بني ان الفقها قد اختلفوا في
وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يختلفوا في ان الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب
ودع السنن **فصل** وقد لبس ابليس على قوم فتركوا كثيرا من السنن لوقعات
وقعت لهم فمنهم من كان يتخلف عن الصف الاول ويقول انما اراد قرب القلوب ومنهم من لم
ينزل يداه على يديه في الصلاة وقال اكره ان اظهر من الخشوع ما ليس في قلبي وقد رويتا هذين
الفعلين عن بعض اكابر الصالحين وهذا امر اوجبه قلة العلم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الصف الاول
لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي افراد مسلم من حديثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها واما وضع اليد على اليد
فسنة رواها ابو داود وفي سننه ان ابن الزبير قال وضع اليد على اليد من السنة وان ابن مسعود
كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فراه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده
اليمنى على اليسرى **قال المصنف** ولا تنكرن عليك انكارنا على من قال اراد قرب
القلوب ولا اضع يدا على يد وان كان من الاكابر فان الشرع المنكر لا نحن وقد قيل لاحمد
ابن حنبل رحمه الله ان ابن المبارك يقول كذا وكذا فقال ان ابن المبارك لم ينزل من السما
وقيل له قال ابراهيم بن ادهم فقال جيئوني ببيان الطريق عليكم بالاصل فلا ينبغي
ان يترك لقول معظم في النفس فان الشرع اعظم والخطا في التاويل على الناس يجري
ومن الجايز ان تكون الاحاديث لم تبلغه **فصل** وقد لبس ابليس
على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراه يقول الحمد الحمد فيخرج باعادة الكلمة
عن قانون ادب الصلاة وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد وتارة في اخراج ضاد المغضوب
ولقد رايت من يقول المغضوب فيخرج بصاد مع اخراج الضاد ولقوة تشديده وانما
المراد تحقيق الحرف فحسب وابليس يخرج هو لا بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم
بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوساوس من ابليس وعن سعيد بن عبد
الرحمن ابي الهيا ان سهيل بن امامة حدثه انه دخل هو وابنه على انس بن مالك رضي الله عنه
وهو يصلي صلاة خفيفة كانها صلوة مسافر فقال يرحمك الله ارايت هذه الصلاة المكتوبة
اصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيء تنفلته فقال انما الصلوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اخطات الاشياء سهوت عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديورات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
وفي افراد مسلم من حديث عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال
ما بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان

حولهم وهذا قد يقع علة فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره فاظهره فقد نقص المروءة وعن عاصم قال كان ابو وايل اذا اصبح في بيته تمر شبهها ولو جعلت له الدنيا على ان يعمله واحد برا لم يفعله وقد كان ايوب السختياني اذا غلبه البكاء قام

فصل وقد تلبس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا في مطعم والنظر في ذلك اولى لهم من كثرة التنفل

ذكر تلبيسه عليهم في قراءة القرآن قد تلبس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهذون هذا من غير ترتيل ولا تثبت وهذه حالة ليست محمودة وقد روي عن جماعة من السلف انهم كانوا يقرؤون القرآن في كل يوم او في كل ركعة وهذا يكون قارئا منهم ومن داوم عليه فانه وان كان جائزا الا ان الترتيل والتثبت احب الى العلماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث

قال المصنف وقد تلبس ابليس على قوم من القراء فهم يقرؤون القرآن في كفارة المسجد بالليل والناس نيام فيجتمعون يجمعون بين اذى الناس عنهم من النوم وبين التعرض بالرياء ومن يقرأ في مسجده وقت الاذان لانه حين اجتماع الناس في المسجد

قال المصنف ومن العجب ما رأيت فيهم ان رجلا كان يصلي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرأ المعوذتين ويدعو دعاء الختمة ليعلم الناس انه قد ختمت وما هذه طريقة السلف فان السلف كانوا يستترون بعباداتهم وكان عمل الربيع بن خيثم كله سرا وربما خفي عليه الدليل وقد نظر المصحف فيغطيه بثوبه وقد كان احمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيرا ولا يدري متى يختم

قال المصنف قد سبق ذكر حيلة من تلبيس ابليس على القراء

ذكر تلبيسه عليهم في الصوم قال المصنف وفتحت لا فوات الصوم الدائم وذلك جائز اذا فطر الانسان الايام المحرم صومها الا ان الافة فيه من وجهين احدهما انه ربما عاد بضعف القوى فاعجز الانسان عن الكسب لعياله ومنعه من اعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لزوجك عليك حقا فاقم من وقتك ما يضيع بعد النفل والثاني انه يفوت الفضيلة فانه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وعن عبد الله بن عمرو قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم احدث عنك انك تقوم الليل وانت الذي لا تفتر من الليل ولا تصوم النهار قال لعلك قال نعم يا رسول الله قد قلت ذلك فقال فقمت ونمت وصمت وافطرت ومن كل شهر ثلثة ايام وذلك مثل صيام الدهر قلت يا رسول الله اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين قلت اني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وهو اعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام قلت اني اطيق افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك اخرجاه في الصحيحين فان قال قايل فقد بلغنا عن جماعة من السلف انهم كانوا يسردون الصوم فالجواب انهم كانوا يقوون على الجمع بين ذلك وبين القيام على العايلة ولعل اكثرهم لم تكن له عايلة ولا حاجة الى الكسب ثم فيهم من فضل هذا في اخر عمره على ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك يقطع هذا الحديث

قال المصنف

وقد

وقد دوام جماعة من التابعين على الصوم مع حسنوة المطعم وقلته ومنهم من وهبت عيشه ومنهم من نشف دماغه وهذا تفويت في حق النفس الواجب والعمل على ما لا ينطبق لا يجوز

فصل وقد يشيع عن المتعبد انه يصوم الدهر فيعلم بشيء ذلك فلا يفطر اصلا وان افطر لعذر افطر نهارا وليلا يكسر جاهه وهذا من خفي الربا اعاذنا الله منه ولو اراد الاخلاص وستر الحال لافطر بين يدي من قدم علم انه يصوم ثم عاد الى الصوم ولم يقم به ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول اليوم من مذ عشرين سنة ما افطرت وليس ابليس عليه بأك انما تخبر ليعتقدك ربك والله اعلم بالمقاصد قال سفين الثوري وهتان عليه ان العبد ليعمل العمل في السر فلا يزال الشيطان به حتى يتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية وفيهم من عادته صوم الاثنين والخميس فاذا دعي الى طعام قال اليوم الخميس ولو قال انا صايم كان حسنة وانما قوله اليوم الخميس اعني ان اصوم كل خميس وفي هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه صايما وهو مغفور ومنهم من يلازم الصوم ولا يبالي على اذا افطر ولا يحاشي في صومه عن غيبة ولا عن فطر على حلال او حرام ولا عن فضول كلامه وقد خيل له ابليس ان صومك يدفع عنك اثمك وفي هذا من التلبيس

ذكر تلبيسه عليهم في الحج قال المصنف قد يحفظ الانسان الفرض بالحج مرة ثم لا يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ وربما حج وعليه ديون او مظالم وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة ومنهم من يجب ان يتلفى ويقال الحاجي وهو يشيع في الطريق فواحش من الطيارة والصلوخ ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية وابليس يريهم صورة الحج فيغرهم وانما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالابدان وانما يكون ذلك مع المقام بالتقوى وكم من قاصد الى مكة تحت عدد حجاته فيقول لي عشرون وقفة وكم من حاج ورقد قال مكثه ولم يشرع في تنقية باطنه وربما كانت تحت متعلقة بفتوح يصل اليه ممن كان وربما قال انا في اليوم عشرون سنة حاجا وراء وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد الحاج يضرب رفقاءه على الماء ويضايقهم في الطريق وقد تلبس ابليس على جماعة من القاصدين الى مكة فهم يضيعون الصلوخ ويطففون اذا باعوا ويظنون انهم بالحج يدفع عنهم وقد تلبس على قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها فرأيت جماعة يطوفون فاذا تعبوا فيكشفون عن كتف واحدة ويقفون في الشمس اياما فتكتشط جلودهم وتتقشف وجوههم ويتزينون بين الناس بذلك وفي افراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه وفي لفظ آخر راى رجلا يقود انسانا فاخذ امه في انفه فقطعها بيده ثم امره ان يقوده بيده

قال المصنف وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وان قصدت بذلك الطاعة

فصل وقد تلبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطأ قال رجل لاحمد بن حنبل رحمه الله اريد ان اخرج الى مكة على التوكل من غير زاد فقال له احمد فاخرج في غير القافلة قال لا الا معهم قال فعلى وجوب الناس تتوكل

ذكر تلبيس ابليس على العزاة قال المصنف قد لبس على خلق كثير فخرجوا الى الجهاد ونيتهم المباهاة والصيت فقال فلان غاز وزعم ان المقصود ان يقال شجاع او كان طلب الغنيمة وانما الاعمال بالنيات وعن ابي موسى قال جاء رجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية
ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال ايا كم ان تقولوا مات فلان شهيدا وقتل فلان شهيدا فان الرجل
ليقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اول الناس يقضى فيه يوم القيمة ثلثة رجل استشهد فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك
قاتلت ليقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرات القران فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقد قيل وقرات القران ليقال هو قارئ
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه فاعطاه من
اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم
امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار انفرد باخراجه مسلم وعن ابي حاتم الرازي قال
سمعت عبدة بن سليمان يقول كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم
فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فطارده ساعة فطعنه فقتله
ثم اخر فطعنه ثم اخر فقتله ثم دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فقتله الرجل
فاردحم الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فاذا هو ملثم وجهه بكمه فاخذت بطرف
كمه فحدثته فاذا هو عبد الله بن المبارك فقال وانت يا عمرو ممن يشنع علينا قال المصنف
رحمه الله انظروا الى هذا السيد المخلص كيف خاف على اخلاصه ان يدخله بروية الناس
له ومدحهم اياه بثباته فستر نفسه وقد كان ابراهيم بن ادهم قيل له اذا غضوا لم
ياخذ شيا ليتوفر له الاجر **فصل قال المصنف وقد**
يلبس الشيطان على احدهم اذا غنم فربما اخذ من الغنيمة
ما ليس له اخذه فاما ان يكون قليل العلم فيرى ان اموال الكفار مباحة لمن اخذها ولا يدري
ان الغلول من المغانم معصية وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا
ولا ورقا وانما غنمنا المتاع والثياب والطعام ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد اهداه فلما نزلنا قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله
فرمى بسهم وكان فيه حتفه فقلنا هنيا له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي
نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من المغانم يوم خيبر لم تصبها
المقاسم قال فتزع الناس فجا رجل بشراك او شراكين فقال اصبت يوم خيبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار **فصل**
وقد يكون الغازي عالما بالتحريم الا انه يرى الشيء الكثير فلا يصبر عنه وربما ظن ان جهاده
يرفع عنه ما فعل وهيهنا يتبين ان الايمان والعلم وعن ابي عبدة العنزي قال لما
هبط الملعون المدائن وجمعوا الاقباض اقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال

الذين

الذين معه ما رايناك عمل هذا قط ما يحملك على ان لا تقدر به فقالوا له هل اخذت شيا فقال
اما والله لولا الله ما اخبرتكم به فعرفوا ان للرجل شانا فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم فتحدثوني
ولا اغركم لتقرظوا بي ولكني اعبد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسال
عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس رحمة الله عليه **ذكر تلبيسه على الامرين**
بالمعروف والناهين عن المنكر وهم قسمان عالم وجاهل
فدخول ابليس على العالم من طريقين الاول التهاون بذلك وطلب الذكر والعجب بذلك الفعل
سمعت احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول سمعت ابا جعفر المنصور يخطب
يوم الجمعة فاستقبلني العصب وحضرتني نية لتلوم فاعظه بما اعرف من فضله اذا فعل فتفكرت
فتفكرت اذا قوم الخليفة فاعظه والناس جلوس ينظرون بابصارهم فيعرض لي تزين
بامري فاقبل على غير تصحيح مجلسك وتفكرت والطريق الثاني العصب للناس وربما كان
ابتدا وربما عرض في حالة الامر بالمعروف لاجلها يلقى الامر من الاهانة فتصير حظوظ
لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل لولا انني غضبان لعاقبتك وانما اراد ان اغضبني
فخشيت ان تمتزج العقوبة من غضب لله ولي **فصل** فاما اذا كان الآمر بالمعروف
جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وربما كان افساده في امر اكثر من اصلاحه لانه
ربما نهى عن امر جايز بالاجماع وربما انكر ما قد تاول فيه صاحبه وتبع بعض المذاهب وربما
كسر الباب وتسور الحيطان وضرب اهل المنكر وقد فهم فان اجاب بلوح بكلمة تصعب
عليه صار غضبه لنفسه وربما كشف ما قد امره الشرع بستره وقد سيل احمد
ابن حنبل رحمه الله عن القوم يكون معهم المنكر مغطا مثل طنبور او مسكر قال اذا كان
مغطا فلا تكسره وقال في رواية اخرى اكسره وهذا محمول على انه يكون مغطا بشيء خفيف
نصفه فيتيقن والاولى على انه لا يتيقن وسيل احمد عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزمار
ولا يعرف مكانه فقال وما عليك ما غاب عنك فلا تفتش **قال المصنف**
وربما رفع هذا المنكر اهل المنكر الى من يظلمهم وقد قال احمد بن حنبل اذا علمت ان السلطان
يقيم الحد وارفعه اليه **فصل ومن تلبيس ابليس**
على المنكر انه اذا جلس في مجمع يتعظ ما فعل وينتهي به وبسبب اصحاب المنكر سب الخلق
عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيرا منه فيذمهم ويندرج في ضمن حديثه
كشف عورات المسلمين ولانه قد يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب منهما امكن
قال المصنف وسمعت عن بعض الجهلة بالانكار انه يهجم على قوم
ما يتيقن ما عندهم ويضربهم الضرب المبرح ويكسر الابواب والاواني وكل هذا
يوجبه الجهل فاما العالم اذا انكر فانت منه في امان وقد كان التلف يتلطفون
في الانكار فراى صلة بن اشيم رجلا يكلم امراة فقال ان الله يرانا فاستوينا الله واياكما
وكان يمر بقوم يلعبون فقال يا اخواني ما تقولون فيمن اراد سفرا فنام طول الليل ولعب
طول النهار متى يقطع سفره فانتبه رجل منهم فقال انه يعنينا هذا فتاب
وصحبة **فصل وقد يلبس ابليس على بعض المتعبدين**
فيرى منكرا ولا ينكره ويقول انما امر وينهى من قد صلح وانا ليس بصالح فكيف امر غيري
وهذا غلط لانه يجب عليه ان يامر وينهى وان كانت تلك المعصية فيه الا انه متى انكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان متنزها عن المنكر اثر انكاره واذا لم يكن متنزها لم يكد انكاره يعمل فينبغي للمنكر أن ينزه
نفسه ليوثر انكاره قال ابن عقيل رأينا في عصرنا ابا بكر الاقفالي في ايام القايم اذا رأى من لا ينكر
منكرا استتبع معه سبعة مشايخ لا يأكلون الا من صنعة ايديهم كان يكبر الخبازين يشيع صانع اضرم من كثرة
الخلاعة في التنزه جماعة ما فيهم من تلبس باخذ صدقة ولا تدنس بقبول عطا صوام النهار
قوام الليل ارباب بكا فاذا اتبعهم مخلط رده وقال متى لقينا الحشن مخلطا انهزم الجيش

الباب التاسع في ذكر تلبيس ابليس

قد يسمع العامي ذم الدنيا في القرآن والاحاديث فيرى ان النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا المذمومة فلبس ابليس عليه بانك لا تجوا الا اذا تركت الدنيا فيخرج على وجهه الى الجبال فينبعد عن الجمعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل اليه ان هذا هو الزهد الحقيقي كيف لا وقد سمع عن فلان انه هام على وجهه وعن فلان انه تعبد في جبل وربما كانت له عايلة فضاعت او والدة فبكت على فراقه وربما لم يعرف اركان الصلاة كما ينبغي وربما كانت عليه مظالم لم يخرج منها وانما يتمكن ابليس من التلبيس على مثل هذا لقلة علمه . ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو انه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقايق لعرفه ان الدنيا لا تذم لذاتها وكيف يذم ما سمى الله عز وجل به وما هو ضرورة في بقا الآدمي وسبب في اعانته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلي فيه وانما المذموم اخذ الشيء من غير حله او تناوله على وجه السرف لا على سبيل الحاجة وتصرف النفس فيه بمقتضى رعونتها لا باذن الشرع وان الخروج الى الجبال المنفردة منهي عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبيت الرجل وحده وان التعرض لترك الجمعة والجماعة حسران لا ربح والبعد عن العلم والعلما يقوي سلطان الجهل وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والعقوق من الكباير واما من سمع عنه انه خرج الى جبل فاحوالهم مختلفة على انهم لم يكن لهم عيال ولا والد ولا والدة ولا ولد فخرجوا الى مكان يتعبدون فيه مجتمعين ومتى لم يجتمعوا لهم وجمعا صحيحا فهم على الخطا من كانوا وقد قال بعض السلف خرجنا الى جبل نتعبد فجاءنا سفيان الثوري فرددنا

فصل ومن تلبيسه عليهم

اعراضهم عن العلم تشاغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وبيان ذلك ان الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابه والعالم نفعه متعد وكم رد الى الصواب من متغر

فصل ومن تلبيسه عليهم

انه يوهمهم ان الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير ومنهم من لا يذوق الفاكهة ومنهم من يقلل المطعم حتى يبعض بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا طريق صحابته ولا التابعين وانما كانوا يجوعون اذا وجدوا اشياء واذا وجدوا اكلوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اللحم ويأكل الدجاج ويحب الحلوى ويستعذب له الماء ويختار له الماء البايت فان الماء الجاري يؤذي المعدة ولا يروى وقد كان رجل يقول لا اكل الخبيص اني لا اقوم بشكره فقال الحسن البصري هذا رجل احمق ويقول وهل يقوم بشكر الماء البارد وقد كان سفيان الثوري اذا سافر حمل في سفرته الجمل المشوي والفالوذج وينبغي للانسان

ان يعلم ان نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها الى المقصود فليأخذ ما يصلحها وليترك
ما يؤذيها من الشبع والافراط في تناول الشهوات فان ذلك يؤذي البدن والدين ثم ان الناس مختلفون
في طباعهم فان الاعراب اذا لبسوا الصوف واقتصروا على شرب اللبن لم يضرهم لان سطايا ابدانهم تحمل ذلك
واهل السواد اذا اقتنوا الكامخ ولبسوا الصوف لم يضرهم ايضا ولا يقول في هؤلا من قد دخل على نفسه
لان هذه عادة القوم واما اذا كان البدن مترفا قد نشأ على التنعم فانه متى صاحبه ان يحمل عليه
ما يؤذيه فان تزهد وترك الشهوات فاما ان الحلال لا يحتمل السرف لان الذي يوجب كثرة التناول
فيكثر النوم والكسل وهذا يحتاج ان يعلم ما يضر تركه وما لا يضر فيأخذ قدر القوام من غير ان
يؤذي النفس وقد ظن قوم ان الخبز القفار يكفي في قوام البدن ولو كفى الان الاقتصار عليه يؤذي من
جهة ان اخلاط البدن يفتقر الى الحامض وتارة الى الحلو ولذلك اسباب مثل ان يقل عندها البلغم
الذي لا بد في قوامها منه فتشتاق الى اللبن وتكثر الصفرا فتميل الى الحموضة فمن كفها عن التصرف
الى مقتضى ما قد وقع في طبعها ما يصلحها فقد اذاها الان يكفها عن الشبع والشره وما يخاف
عاقبتها فان ذلك يفسدها فاما الكف المطلق فخطا فافهم هذا ولا تلتفت الى الحرث المحاسبي
وابي طالب المكي فيما ذكروا من تقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فان اتباع الشرع
وصحابته اولى وكان ابن عقيل يقول ما اعجب امور كم في التدين اما اهو اتباع او رهبانية
مستدعة بين خرير ادبال المرح والصبا في اللعب وبين اهمال الحقوق واطراح العيال والحقوق
بزوايا المساجد فما هذا عبادة على عقل ولا شرع

فصل ومن تلبيسه عليهم

انه يوهمهم ان الزهد هو القناعة بالدون من المطعم والملبس فهم يقتنعون بذلك
وقلوبهم راغبة في الرياسة وفي طلب الجاه فتراهم يترصدون زيارة الامرا اياهم ويكرمون
الاغنيا دون الفقرا ويتحاشون عند لقا الناس كانهم فد خرجوا من مشاهده وربما رد احدهم
المال ليقال بدا له الزهد وهم من تردد الناس اليهم وقبلوا ايديهم فهم في اوسع
باب من ولايات الدنيا الى غاية الدنيا الرياسة

فصل

قال المصنف
واكثر ما تلبس به ابليس على العباد والزهاد خفي الريا واما الظاهر من الريا فلا يدخل في
التلبيس مثل اظهار النحول وصفار الوجه وشعث الشعر ليستدل بذلك على الزهد
وكذلك تخفيض الصوت لاظهار الخشوع وكذلك الريا بالصلاة والصدقة ومثل هذه الظواهر
لا يخفى وانما الكثير ان يخفى الريا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى لا يقبل الله من العمل الا ما يراد به وجهه ولم يرد قولوا لمن لم يكن صادقا لا يتعنى واعلم
ان المؤمن لا يريد بعمله الا الله وانما يدخل عليه خفي الريا فيلتبس الامر فنجاته منه صعبة وعن
يوسف بن اسباط قال تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتي وعشرين سنة
وعن ابراهيم بن ادهم قال تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته
فقلت له يا سمعان منذ كم انت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت له ما طعامك قال
يا حنيفي ما دعاك الى هذا قلت احببت ان اعلم قال في كل ليلة حمصة قلت فما الذي يهيج من
قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة قال انوي الدير الذي بعد ذا ياك قلت نعم قال انهم يأتون في كل
سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها ويعظمونني بذلك فكلما تنافلت
نفسي عن العبادة ذكرت عز ذلك الساعة فانا احتمل سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد
ساعة لعز الابد ووقر في قلبي المعرفة فقال ازيدك قلت نعم قال انزل عن الصومعة

فنزلت فادلى الى ركوة فيها عشرون حصاة فقال لى اهل الدير فقد رايت ما ادليت اليك فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى فقالوا يا صيقى ما الذى ادلى اليك الشيخ قلت عشرين حصاة من قوته قالوا وما تصنع به نحن احق به منا وم قلت عشرين دينارا فاعطونى عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال اخطأت لو سألوا منهم عشرين الفا لاعطوك هذا عز من لا يعبده فانظر كيف يكون عز من يعبده يا صيقى اقبل على ربك قال المصنف والوقوف الرياسة اخى الصالحون علمهم حذرا عليهما ويمرجوها بعندها وكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكى بالليل وكان ويل ايوب السختيانى بعض الطول وكان ابراهيم بن ادهم اذا مرض ترك عنده ما يأكله الا صحا وعن وهب بن منبه قال كان رجل من افضل اهل زمانه وكان يزار ويعظم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انا فارقنا الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفنا ان نكون قد دخل علينا فى ما نالناه هذه من الطغيان اكثر مما يدخل على اهل الاموال فى اموالهم اذا فيجب احدنا ان يقضى له حاجته وان اشترى بيعا ان يقارب لكان دينه وان لقى حيتى وقرا لكان دينه فشاع هذا الكلام حتى بلغ الملك فعجب به وركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما راه الرجل قيل له هذا الملك قد اتاك ليسلم عليك فقال لا والله ذاك قال للكلام الذى وعظت به قال رده هل عندك طعام فقال شئ من ثمر الشجر مما كنت تقطر به فامر به فجئ به فوضع على مسح بين يديه فاخذ يأكل منه وكان يصوم النهار لا ينظر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفيفة واقبل على طعامه يأكله فقال الملك فاين الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذى يأكل قال نعم قال ما عند هذا خير وادبر فقال الرجل الحمد لله الذى صرف عنى ما صرفك به قال المصنف وفى رواية اخرى عن وهب انه لما اقبل الملك قدم الرجل طعاما فجعل يجمع البقول فى اللقمه الكبيرة ويغمسها فى الزيت ويأكل اكلا عنيفا فقال له الملك كيف انت يا فلان قال كالناس فزهد الملك عنان دابته وقال ما فى هذا من خير فقال الحمد لله الذى اذهبه عنى وهو فى لايم وعن ابن عطا قال اراد الوليد ابن عبد الملك ان يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا واخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا دواة ولا قلنسوة ولا نعل وتخفف وجعل يمشى فى الاسواق ويأكل فقيل للوليد ان يزيد قد اختلط واخبر بما فعل فترك فصل قال المصنف ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهرا وباطنا لكنه قد علم انه لا بد ان يحدث بتركه الدنيا اصحابه او زوجته فهون عليه الصبر كما هون على الراهب الذى ذكرنا قصته مع ابراهيم بن ادهم ولو انه اراد الاخلاص فى زهده لاكل مع اهله قد رما يحيى به هذه النفس ويقطع عنه الحديث وقد كان داود ابن ابى هند صام عشرين سنة فلم يعلم به اهله فكان ياخذ غداءه ويخرج الى السوق فيتصدق به فى الطريق فاهل السوق يظنون انه يأكل فى البيت واهل البيت يظنون انه اكل فى السوق وهكذا كان الناس فصل ومن المتزهدين من فوته الانقطاع فى مسجد او رباط او جبل فلذته علم الناس بانفراده وربما احج بالى اخافان ارى فى خروجى المنكرات وله فى ذلك مقاصد منها الكبر واحتقار الناس ومنها انه يخاف ان يقصروا فى خدمته ومنه حفظ ناموسه ودنياسته فان هذا لطمته الناس تذهب ذلك وهو يريد ان يبقى طراوة ذكره وربما كان مقصوده ستر عيوبه ومقابحه

وجهله

وجهله بالعلم فترى هذا يجب ان يزار ولا يزور ويخرج بهى الامرا اليه واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يديه فهو يترك عيادة المرضى وشهود الجنائز وتقول اصحابه اعذروا الشيخ فهذه عادته لانها سنة تخالف الشريعة ولو احتاج هذا الشخص الى الفوت ولم يكن عنده من يشتريه له صبر على الجوع ليلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيتصنع جاهه لمشيه بين العوام ولو انه خرج فاشترى حاجته لانقطعت عنه الشهرة ولكن فى باطنه حفظ الناموس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حاجته ويحملها بنفسه وكان ابو بكر رضى الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشترى وعن عبد الله بن حنظلة قال مر عبد الله بن سلام وعلى راسه حزمة حطب فقال له ناس ما يعذرك على هذا وقد اغناك الله قال اردت ان ادفع به الكبر وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة عبد فى قلبه مثقال ذرة من كبر فصل قال المصنف وهذا الذى ذكرته من الخروج لشراء حاجة ونحوها من التنذل كان عادة السلف القدما وقد تغير تلك العادة كما تغيرت الاحوال والملابس فلا ارى للعالم ان يخرج اليوم لشراء حاجة لان ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمهم عندهم مشروع ومراعاة قلوبهم فى مثل هذا لا يخرج الى الريا واستعمال ما يوجب الهيبة فى القلوب لا يمنع منه وليس كما كان فى السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغى ان يفعل اليوم قال الاوزاعى كنا نمزح ونضحك فلما صرنا ان يقتدى بنا فلا ارى ذلك يتسعنا فصل وقد روينا عن ابراهيم ابن ادهم ان اصحابه كانوا يتمازحون فدق رجل الباب فامرهم بالسكوت فقالوا لمن تعلمنا الريا فقال انى اكره ان يعصى الله فيكم فصل وانما خاف قول الجهلة انظروا الى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك ان العوام لا يحملون مثل هذا للمتعبدين فصل ومن هؤلاء قوم لو سيل احدهم ان يلبس اللين من ثوبه ما فعل ليلا يتوكس جاهه فى الزهد ولو خرج روحه لاباكل والناس يرونه ويحفظ نفسه عن التبسم فضلا عن الضحك ويوهمه ابليس ان هذا الاصلاح الخلق وانما هو ريا يحفظ به قانون الناموس فتراه مطاطى الراس عليه اثار الحزن فاذا خلا رايته لبث شرا فصل وقد [illegible] يدفعون عنهم كلما توجب الاشارة اليهم ويهربون من المكان الذى يشار اليهم فيه وعن عبد الله بن حصيق قال قال يوسف بن اسباط خرجت من سنج راجلا حتى اتيت المصيصه وجرابى على عنقى فقام ذامن حانوته يسلم على وذا يسلم فطرحت جرابى ودخلت المسجد فصليت ركعتين واحدقوا الى واطلع رجل فى وجهى فقلت فى نفسى كم بقا قلبى على هذا فاخذت جرابى ورجعت بحرقى وعنانى الى سنج فما رجع الى قلبى سنتين فصل ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخيطه ويترك اصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى انه ما عنده من الدنيا خبر وهذا من ابواب الريا فان كان صادقا فى اعراضه عن اعراضه كما قيل لداود الطائى الا تسرح لحيتك فقال انى عنها لمشغول فليعلم انه سلك به غير الجادة اذ ليست هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه كان يسرح شعره وينظر فى المراة ويدهن ويتطيب وهو اشغل الخلق بالاعزة وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يخضبان بالحناء والكتم وهما اعرف الصحابة وازهدهم ومن اوعى رتبة على السنة وافعال الاكابر لم يلتفت اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مرتبة الانبيا لعدوا الضم كالبكر عند الفقها والثنى عند البصرا والعلما اولة الطريق
والخلق وراهم وسلم هولا شي وحدة وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه والله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك
من حمر النعم **فصل** وما يحببون به الفقها تتبع العلما في بعض المباحات
التي يرتفقون بها على دراسة العلم وكذلك يحببون جامع المال ولو فهموا معنى المباح لعلموا
انه لا يذم فاعله وغاية الامران غيروا ولى عنه افيحسن لمن صلى الليل ان يعيب على من ادى
الفرض ونام وعن ابي عبد الله الخواص وكان من عليه اصحاب ابي حاتم الاصم قال دخلنا مع
ابي حاتم البلخي الى الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزمافات
ليس فيهم ومعه جراب ولا طعام فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا بنا تلك الليلة
فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل
فقال حاتم ان كان لك فقيه عليل فعيادة الفقيه فضل كبير والنظر الى الفقيه عبادة وانا ابغي
ذلك فكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فقال له هو بنا يا ابا عبد الرحمن فجاوا الى باب
داره فاذا اليوب فبقي حاتم متفكرا ويقول يارب دارا عالم على هذه الحالة فاذن لهم فدخلوا
فاذا ديار قورا والة حسنة وبزة وفرش وستور فبقي حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا الى المجلس
المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل واذا بفراش حسن وطي وهو عليه رافذ وعند راسه مذية
وناس وقوف فقعد الرازي وبقي حاتم قايما فاومى اليه محمد بن مقاتل بيده ان اجلس فقال حاتم
لا اجلس فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسيلة اسالك عنها قال فاسالني
قال حاتم قرفا ستوجا لساحتي اسالك عنها فامر غلمانه فاسندوه فقال حاتم علمك
هذا من اين جيت به فقال حدثني الثقات عن الثقات من الايمة قال فمن اخذوه قال عن
التابعين قال والتابعون ممن اخذوه قالوا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
واصحاب رسول الله ممن اخذوه قالوا عن رسول الله قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اين جا به قال عن جبريل عن الله عز وجل قال حاتم فعلم ان جبريل عن الله عز وجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم واداه النبي صلى الله عليه وسلم الى الصحابة واداه الصحابة الى التابعين
واداه التابعون الى الايمة واداه الايمة الى الثقات واداه اليك هل سمعت في هذا العلم من كانت
داره في الدنيا احسن وفراشه الين وزينته اكثر كان له المنزلة عند الله عز وجل اكثر قال لا
قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم
الآخرة كان عند الله عز وجل له المنزلة اكثر واليه اقرب قال حاتم وانت ممن افتديت قال
بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين من بعدهم والصالحين على انهم اوشكوا
او تمردوا فانما اول من بنا بالجص والاجر يا علما السوان الجاهل المتكالب في الدنيا الراغب
فيها يقول هذا العالم على هذه الحالة لا اكون انا قال فخرج من عنده وازداد مرضا
محمد بن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري ما جرى بين حاتم وابن مقاتل فقالوا لحاتم ان محمد
ابن عبيد الطنافسي يفتون اكثر شيا من هذا فصار اليه فدخل وعنده الخلق يحدثهم
فقال له رحمه الله انا رجل اعجمي جيتك لتعلمني مبادي دين ومفتاح صلاتي كيف اتوضا
للصلاة فقال نعم وكرامة يا غلام اتنا فيه ما فجاه بانا فيه ما فقعد محمد بن عبيد
فتوضا ثلثا ثم قال له هكذا توضا قال حاتم مكانك رحمك الله حتى اتوضا بين يديك

فصل ومن العباد من يلزم الصمت الدائم ويتعود
عن محافظة اهله فيتوهمهم يتقي احلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان لاهلك عليك حقا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويداعب
الاطفال ويحدث ازواجه وسابق عايشة الى غير ذلك من الاخلاق اللطيفة فهذا المتزهد
الجاهل الجاعل زوجته كالايم وولده كاليتيم لانتراه عنهم وقبح اخلاقه لانه يرى ان ذلك
يشغله عن الاهم ولا يدري لقلة علمه ان الانبساط الى الاهل من العون على الاهم وفي
الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وربما
غلب على هذا المتزهد التعفف فتراه مباضعة الزوجة فيضيع فرضا بنافلة غير مدوعة
فصل ومن الزهاد من يرى عمله فيقال له انت من اوتاد الارض لفرط ذلك
حمقا ومنهم من يتوصد لظهور كرامته ويخيل اليه انه لو قرب من الماء قدر ان يمشي عليه
فاذا عرض له امر فوقد عافلم يجب تدمر في باطنه فكانه اجير يطلب اجر عمله ولو رزق الفهم
لعلم انه عبد مملوك والمملوك لا يرى بعمله ولو راى الى توفيقه للعمل لراى وجوب الشكر فان
من التقصير منه وقد كان ينبغي ان يشغله خوفه على العمل من التقصير فيه عن النظر اليه
كما كانت رابعة تقول استغفر الله من قلة صدقي في قولي وقيل لها هل عملت عملا ترين انه
يقبل منك فقالت ان كان فمن اقتي ان يرد علي **فصل** ومن تلبيس ابليس على
قوم من الزهاد الذي دخل عليهم فيه من قلة العلم انهم يحلون بوافقتهم ولا يلتفتون
الى قول الفقيه قال ابن عقيل كان ابو اسحق الخراز صالحا وهو اول من لقنني كتاب الله
وكان من عادته الامساك عن الكلام في رمضان فكان يخاطب باي القرآن فيما يعرض
له من الحوايج فيقول في اذنه اوصلوا عليهم الباب ويقول لابنه في عيشة الصوم
من بقلما وقثايا ها امراته ان يشتري البقل فقلت له تعتقده عباده وهو معصية
فغضب علي فقلت ان هذا القرآن العزيز انزل في بيان احكام شرعية فلا يستعمل
في اغراض دنيوية وما هذا الا بمثابة مترك السدر والاشنان في ورق المصحف
او توسدك له فما صرفني ولم يقنع لي في الحجة قال المصنف وقد سمع
الزاهد القليل العلم شيا فيفتي به حدثني ابو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه ان رجلا
استفتاه فقال ما تقول في امراة طلقت ثلثا فولدت ذكرا هل تحل لزوجها قال فقلت
لا وكان عندي الشريف الدحالي وكان مشهورا بالزهد عظيم القدر بين العوام فقال
لي بلى تحل فقلت له ما قال بهذا احد فقال والله لقد افتيت بهذا من ههنا الى البصرة
قال المصنف فانظر ما يصنع الجهل باهله ويضاف الى هذا حفظ الجاه خوفا
ان يرى الزاهد بعين الجهل وقد كان السلف ينكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم
انه يفتي لانه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لو راوا تخبيط المتزهدين اليوم في الفتاوى
بالواقعات وعن اسمعيل بن شبه قال دخلت على احمد بن حنبل وقد قدم احمد بن حرث
من مكة فقال احمد من هذا الخراساني الذي قدم قلت من زهده كذا وكذا ومن ورعه
كذا فقال لا ينبغي لمن يدعي ما يدعيه ان يدخل نفسه في الفتيا **فصل**
ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم العلما ورميهم اياهم فهم يقولون المقصود
العمل ولا يفهمون ان العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلما في حفظ الشريعة وانها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقد حانم مكانه فتوضا وغسل وجهه ثلثا حتى اذا بلغ الذراع
غسل اربعا فقال الطنافسي اسرفت قال حانم فيما اذا اسرفت قال غسلتك ذراعك اربعا قال
ياسبحان الله انا في كفي ما اسرفت وانت في جميع هذا الذي اراه كله لم تسرف فعلم الطنافسي
انه اراد بذلك فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وخرج حانم الى الحجاز فلما صار الى المدينة
احب ان يخصم على المدينة فلما دخل المدينة قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذهب اليه فاصلي فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله قصور انما كان له بيت لا غير قال فاين قصور اهله
وقصور اصحابه وازواجه قالوا ما كان لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطية فقال حانم يا قوم فهذه
مدينة فرعون فلبيوع وذهبوا بها الى الوالي وقالوا هذا الذي يقول هذه مدينة فرعون فقال الوالي
لم قلت ذلك قال حانم لانه قال على لسانها الا يسكنها رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت اي مدينة
هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت واين قصور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقصور اصحابه قالوا انما كانت لهم بيوت لاطية وسمعت الله عز وجل يقول لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم برسول الله او بفرعون **قال المصنف**
الويل للعلماء من الزاهد الجاهل الذي يقتنع بعلمه فيرى الفضل فرضا فان الذي انكره مباح والمباح
ما دون فيه والشرع لا يادن في شيء حتى يجيء فيه امر فالصبر الجميل ولو انه قال لهم لو قصرتم
مما انتم فيه لتقتدي الناس بكم كان اقرب حاله ولو سمع هذا ابن عبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم فلانا وفلانا من الصحابة خلطوا مالا
عظيما انفاقا ما كان يقول وقد اشترى تميم الداري حلة بالف درهم وكان يقوم فيها بالليل
فعرض الزاهد لنعلم من العلم فاذا لم يتعلم فليسكت وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال
ان الشيطان ليلعب ما شاء بالعبد الصبيان بالجوز قال للمصنف المراد بالقراء الزهاد وهذا اسم قديم لهم صوف

الباب العاشر في ذكر تلبيس ابليس

على الصوفية قال المصنف الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس على الزهاد
الا ان الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات واحوال وتوسموا باسماء فاحتجنا الى ايرادهم
بالذكر والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المتاخرون فيها في السماع
والرقص فمال اليهم طلاب الاخذ من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال اليهم طلاب الدنيا
لما يرون عندهم من الرقص واللعب فلا بد من كشف تلبيس ابليس في طريقة القوم ولا يتكشف
ذلك الا بكشف اصل هذه الطريقة وفروعها وشرح امورها **فصل قال المصنف**
كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والايمان فيقال مسلم
ومومن ثم حدث اسم الصوفي وعابدنا نشا اقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا
وانقطعوا الى العبادة واتخذوا لذلك طريقة تفردوا بها واخلاقا تخلقوا بها وراوا ان اول
من انفرد به بخدمة الله سبحانه عند بيته الحرام رجل يقال له صوفه واسمه الغوث بن مر
فانتسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فتسموا بالصوفية قلت
ابن سعيد الحافظ قال سالت وليد بن القسم الى اي شيء ينسب الصوفي فقال كان
قوم في الجاهلية يقال لهم صوفه انقطعوا الى الله عز وجل وانطووا الكعبة فمن تشبه
بهم قيل له الصوفية قال عبد الغني فصولا المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر ابن تميم بن مرة

وعن الزبير بن بكار قال كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة الى الغوث بن مر بن ادبن طابخة ثم
كانت في ولده وكان يقال لهم صوفة وكان اذا حانت الاجازة قالت العرب اجيز صوفة قال الزبير
قال ابو عبيدة صوفه وصوفان يقال للكامل من ولد من البيت شيئا من غيرهما اذا قام بشيء من امور
المناسك يقال لهم صوفه وصوفان وعن ابن السايب الكلبي قال انما سمي الغوث بن مر صوفه
لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لين عاش لتعلقن براسه صوفه ولتحلقنه ربيط الكعبة
ففعلت فقيل صوفه ولوده من بعده وعن عقال بن شبه قال قالت ام تميم بن مر ولدت نسوة
فقالت لله علي ان ولدت غلاما لاعبدنه للبيت فولدت الغوث بن مر فلما ربطت عنه البيت
اصابته الحرقوت به وقد سقط واستوخى فقالت ما ضار ابني الا صوفه فسمي صوفه وكان اول
واجازة الناس من عرفة المعنى ومن معنى الى مكة لصوفة فلم تزل الاجازة الى عقب صوفة حتى
اخذ قصاعد وان فلم تزل في عدوان حتى اخذ تميما قريش **فصل قال المصنف**
وقد ذهب قوم الى ان التصوف منسوب الى اهل الصفة ولذا ذهبوا الى هذا الاسم واذا اهل
الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع الى الله عز وجل وملازمة الفقر فان اهل الصفة
كانوا فقراء يتعبدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم اهل ولا مال فبنيت لهم
صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اهل الصفة وعن الحسن قال بنيت
صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوصلون اليهما استطاعوا من خبز وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا تيهم فيقول السلام عليكم يا اهل الصفة فيقولون وعليك
يا رسول الله فيقول كيف امسيتم فيقولون بخير يا رسول الله وعن ابي هريرة قال كنت
من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل
فينصرف برجل فيبقى من بقي من اهل الصفة عشرة او اقل فيوتر نا النبي صلى الله عليه وسلم
بعشاء فنتعشى فاذا فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناموا في المسجد
قال المصنف وهولاء القوم انما قعدوا في المسجد ضرورة وانما اكلوا من الصدقة
ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن ذلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي الى اهل
الصفة غلط لانه لو كان كذلك لقيل صفي وقد ذهب قوم الى انه من الصوف انه وهي بقلة رغاقيرة
فنسبوا اليها لاجتنابهم بنبات الصحراء وهذا ايضا غلط لانهم لو نسبوا اليها لقيل صوفاني فقال
اخرون هو منسوب الى صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في مؤخره كان الصوفي عطف به الى
الحق وصرف عن الخلق وقال اخرون هو منسوب الى الصوف وهذا محتمل والصحيح الاول
وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مايتين ولما ظهروا وآيلهم تكلموا فيه وعبروا
عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها ان التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع
بردعن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والعلم والصبر والاخلاص
والصدق الى غير ذلك من الخلال الحسنة التي تكسب المدايح في الدنيا والثواب في الاخرى
وسيل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق دني والدخول في كل خلق سني
وعن محمد بن خفيف قال رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطايفة على
الحقايق وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع وطالبوا انفسهم بحقيقة الورع
وحدلومة الصدق **قال المصنف** وعلى هذا كان اوايل القوم فلبس ابليس عليهم
في اسمائهم ليسن على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني
فزاد عليهم تلبيسه الى ان تمكن من المتاخرين غاية التمكن وكان اصل تلبيسه انه صحح

شبكة الألوكة www.alukah.net

من العلم وارادهم ان المقصود العمل فلما طما مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من اراه ان المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرضوا ما يصلح ابدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا انه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس انه كان فيهم من لا يضطجع وهو لا فات مقاصدهم حسنة غير انهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يبلغ اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدري وجاء قوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوسوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحرث المحاسبي وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف واوردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمراقبة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة ثم ما زال الامر يتبع والاشياخ يضعون لهم اوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ويتفق بعدهم عن العلم الابرار وبينهم ما هو فيه أو فالعلوم حتى سموة العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه فلت وكانهم خايلوا استحضارا مستحسن الصورة فتماموا به وهو لا بين الكفر والبدعة ثم تشعبت باقوام منهم الطرق فتعددت عقايدهم فمن هولاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد وما زال ابليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا انفسهم سننا وجاء ابو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقايق التفسير فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير اسناد ذلك الى اصل من اصول العلم وانما حملوه على مذاهبهم والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن ه وعن محمد بن يوسف القطان النيسابوري قال كان ابو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع عن الاصم الا شيا يسيرا فاما ما قال الحاكم ابو عبد الله بن البيع حدث عن الاصم بتاريخ يحيى بن معين باشيا كثيرة شواذ وكان يضع للصوفية الاحاديث قال الحاكم وصنف لهم ابو نصر السراج كتابا سماه لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكره جملة ان شاء الله تعالى وصنف لهم ابو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة وما لا يستند الى اصل من صلوات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع ه وذكر فيه الاعتقاد الفاسد وردد فيه قوله قال بعض المكاشفين وهذا كلام فارغ ه وذكر فيه عن بعضهم ان الله عز وجل يتجلى في الدنيا لاوليايه ه وعن محمد بن علي العلاف قال دخل ابو طالب المكي الى البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته ه وقدم بغداذ فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه انه قال ليس على المخلوق اضر من الخالق فبدعة الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قال الخطيب وصنف ابو طالب المكي كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه اشيا منكرة مستبشعة في الصفات قال المصنف وجا ابو نعيم الاصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف اشيا منكرة قبيحة ولا ينبغي ان ذكر في الصوفية ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسادات الصحابة وشريحا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل وابراهيم بن ادهم ومعروفا الكرخي وجعلهم من الصوفية بان اشار الى انهم من الزهاد فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما ان الزهد لم يذمه احد وقد ذموا التصوف على ما سيأتي ذكره ه وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها الهيايب من الكلام في الفنا والبقا والقبض والبسط والوقت والحال والوجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والدوة والشرب والمحو والاثبات والتجلي والمحاضرة والمكاشفة

واللوايح

والطوالع واللوامع والتمكين والتلوين والشريعة والحقيقة الى غير ذلك من التخليط الفرعي ليس ببشي وتفسيره اعجب منه ه وجا محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفة التصوف فذكر فيه اشيا يستحي العاقل من ذكرها سنذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه ان شا الله تعالى وكان شيخنا ابو الفضل بن ناصر الحافظ يقول كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحة قال وصنف كتابا في جواز النظر الى المرد اورد فيه حكاية عن يحيى بن معين رايت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلي عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح قال شيخنا ابن ناصر وليس ابن طاهر ممن يحتج به وجا ابو حامد الغزالي فصنف كتاب الاحيا على طريقة القوم وملاه بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة ه وخرج عن قانون الفقه وقال ان المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي راهن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه انوارا ليست بحجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية وقال في كتابه المضنون به على غير اهله ان الصوفية في نقطتهم يشاهدون الملايكة وارواح الانبيا ويسمعون منهم فوايد ثم يترقى في الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق النطق قال المصنف وكان السبب في تصنيف هو لا هذه الاشيا قلة علمهم بالسنن والاسلام والاثار واقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم وانما استحسنوها لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد ومن راوا حالة هو لا القوم في الصورة ولا كلاما رقق من كلامهم وفي سير السلف بعض خشونة ثم ان ميل الناس الى هو لا القوم شديد لما ذكرنا من انها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسماع والطباع تميل اليها وقد كان اوايل الصوفية ينفرون من السلاطين والامرا فصاروا اصدقاه وصنعه وجميع هذه التصانيف التي صنفت لهم لا يستند الى اصل وانما هي واقعات تلقط بعضهم من بعض وقد ذمها وقد سمعها بالفكر الباطن وسيل احمد بن حنبل عن الوساوس والخطرات فقال ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون قال المصنف وقد روينا في اول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل انه سمع كلام الحرث المحاسبي فقال لصاحب له لا ارى لك ان تجالسه ه وعن سعيد بن عمرو البردعي قال شهدت ابا زرعة وسيل عن الحرث المحاسبي وكتبه فقال للسايل اياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم ان مالك بن انس وسفيان الثوري والاوزاعي والايمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الاشيا هو لا قوم خالفوا اهل العلم يا تونا مرة بالحرث المحاسبي ومرة بعبد الرحمن الديبلي ومرة بحاتم الاصم ومرة بشقيق ثم قال ما اسرع الناس الى البدع وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال اول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية ذو النون المصري فانكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجر لذلك وعجم لما شاع علمه انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة قال السلمي واخرج ابو سليمان الداراني من دمشق وقالوا يزعم انه يرى الملايكة وانهم يكلمونه وشهد قوم على احمد بن ابي الحواري انه يفضل الاولياء على الانبيا فهرب من دمشق الى مكة وانكر اهل بسطام على ابي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى انه ذكر للحسين بن عيسى انه يقول لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج فاخرجوه من بسطام واقام بمكة سنين ثم رجع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحجر جان فاقام بها الى ان مات الحسين بن عيسى ثم رجع الى بسطام قال السلمي وحكى رجل عن
سهل بن عبد الله التستري انه يقول ان الملايكة والجن والشياطين يحضرونه وانه تكلم عليهم
فانكر ذلك العوام حتى تسبوه الى الصباح فخرج الى البصرة ومات بها قال السلمي وتكلم الحرث
المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاعتزل الى ان مات قال المصنف
وقد ذكر ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن احمد بن حنبل انه قال حذروا عن الحارث اشد التحذير
حارث اصل البلية يعني في هوادث فلان جهم ذلك جالسه فلان وفلان واخرجهم الى ما رأيتم ما زال
ماوى اصحاب الكلام حارث بمنزلة الاسد الرابط انظروا يوم يثب على الناس فتسبوه قال المصنف
وقد عاد اوايل الصوفية يعتزون بان التعويل على الكتاب والسنة وانما لبس الشيطان عليهم لقلة علمهم
وعن ابي سليمان الداراني قال ربما نتنع في نفسي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين
عدلين الكتاب والسنة وعن ابي يزيد قال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرفع في الهوى
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وعن ابي يزيد البسطامي
قال من ترك قراءة القرآن والتفتيش ولزوم الجماعة وحضور الجنايز وعيادة المرضى وادعى بهذا
الشان فهو مبتدع وعن سري قال من ادعى باطن علم يبقض ظاهر حكم فهو غالط وعن الجنيد
انه قال مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة وقال ايضا علمنا مربوط بالكتاب والسنة
من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ايضا ما اخذنا التصوف عن
القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات لان التصوف هو صفا
المعاملة مع الله سبحانه واصله التعوض عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمأت نهاري وعن ابي بكر الشبلي قال من ضيع حدود الامر والنهي في الظاهر
حرم مشاهدة القلب في الباطن وقال ابو الحسين النوري لبعض اصحابه من رايته يدعي
مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربنه ومن رايته يدعي حالة لا يدل عليها
دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه وعن الجريري امرنا هذا كله مجموع على فصل
واحد وهو ان تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما وعن ابي حمزة قال من لم يزن
اقواله وافعاله واحواله بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال
[illegible] واذ قد ثبت هذا من اقوال شيوخهم فقد وقعت من بعض
اشباههم غلطات لبعدهم عن العلم وان كان ذلك صحيحا عنهم وجه الرد عليهم اذ لا محاباة
في الحق وان لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول وقد اذم المذهب من اي شخص صدر واما
المشبهون بالقوم فليتسوا منهم فاغلاطهم كثيرة ونحن نذكر بعض ما بلغنا من اغلاط
القوم والله يعلم اننا لم نقصد بهذا بيان غلط الغالط لانتزيه الشريعة والغيرة عليها
من الدخل وما علينا من القايل وانما نؤدي بذلك امانة العلم وقد قال العلماء يبين كل واحد
منهم غلط صاحبه قصدا لبيان الحق لا لاظهار عيب الغالط ولا اعتبار بقول جاهل يقول
كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به لان الانقياء انما يكون الماجأ به الشريعة لا الى
الاشخاص وقد يكون الرجل من الاولياء واهل الجنة وله غلطات فلا تتبع مقولته بيان زلله واعلم
انه من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل الى ما صدر عنه كان كمن نظر الى ما جرى على يد
المسيح صلوات الله وسلامه عليه من الامور الخارقة ولم ينظر اليه فادعى فيه الالهية ولو
نظر اليه وانه لا يقوم الا بالطعام لم يجعله ما لا يستحقه وعن يحيى بن سعيد قال سئلت

شعبة

شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن انس عن الرجل ما يحفظ او يتهم
في الحديث فقالوا جميعا يبين امره وقد كان الامام احمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر
غلطه في الشيء بعد الشيء وقال نعم الرجل لولا ان لولا غلة فيه وقال عن سري السقطي الشيخ
المعروف بطيب المطعم ثم حكى لعنه انه قال ان الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت الباء فقال
تمروا الناس عنه سيات ما يروى عن جماعة منهم من سوء الاعتقاد عن ابي عبد الله الرملي قال
تكلم ابو حمزة في جامع طرسوس فقتلوه فبينا هو ذات يوم يتكلم اذ صاح غراب على سطح الجامع
فرعن ابو حمزة وقال لبيك لبيك فنسبوه الى الزندقة وقالوا حلولي زنديق وبيع فرسه
بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق وعن ابي بكر الفرغاني قال كان ابو حمزة اذا سمع شيا
يقول لبيك لبيك فاطلقوا عليه انه حلولي ثم قال ابو علي وانما جعله داعيا من الحق يوقظه
للذكر وعن ابي علي الروزناذي قال اطلق علي ابي حمزة انه حلولي وذلك انه كان اذا سمع صوتا مثل
هبوب الرياح وخرير الماء وصياح الطيور يصيح ويقول لبيك لبيك فرموه بالحلول قال السراج
وبلغني عن ابي حمزة انه دخل دار الحرث المحاسبي فصاحت الشاة ماع فشهق ابو حمزة شهقة وقال
لبيك ياسيدي فغضب الحرث المحاسبي وعمد الى سكين وقال اذا لم تتب من هذا الذي انت فيه
اذبحك فقال ابو حمزة اذا انت لم تحسن تسمع هذا الذي انا فيه فلم انا قائل فخالة بالرماد وقال
السراج وانكر هذا جماعة من العلماء على ابي سعيد احمد بن سعيد الجزار ونسبوه الى الكمون بابا
وجدوا في كتاب سننه وهو كتاب السر ومنه قوله عبد طالع ما اذن له فلزم التعظيم لله
فقد سن الله نفسه قال وابو العباس احمد بن عطا نسب الى الكفر والزندقة قال وكم من مرة قد
اخذ الجنيد مع علمه وشهد عليه بالكفر والزندقة وقال السراج ذكر عن ابي بكر محمد بن موسى
الفرغاني الواسطي انه قال من ذكر افترى ومن صبر اجترى وقال اياك ان تلاحظ حبيبا او كليما
او خليلا وانت تجد ملاحظة الحق سبيلا فقيل له اولا اصلي عليهم قال صل عليهم بلا وقار
ولا تجعل لهما في قلبك مقدار قال السراج وبلغني ان جماعة من الحلوليين زعموا ان الحق
عز وجل اصطفى اجسادا حل فيها بمعاني الربوبية وازالوا عنها معاني البشرية ومنهم من قال بالنظر
الى الشواهد المستحسنات ومنهم من قال حال في المستحسنات قال وبلغني عن جماعة من اهل
الشام انهم يدعون الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الاخرة قال السراج وبلغني
ان ابا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل انه سمعه يقول انا اعشق ابدا عز وجل وهو
يعشقني فقال النوري سمعت الله يقول يحبهم ويحبونه وليس العشق باكثر من المحبة قال
القاضي ابو يعلى وقد ذهبت الحلولية الى ان الله عز وجل يعشق قال المصنف وهذا جهل من ثلاثة
اوجه احدها من حيث الاسم فان العشق عند اهل اللغة لا يكون الا لما ينكح والثاني ان صفات
الله عز وجل منقولة فما يجب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال
يعرف والثالث من اين له ان الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم من قال انا في الجنة فهو في النار وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال حكى عن عمرو
المكي انه قال كنت اماشي الحسين بن منصور في بعض ازقة مكة وكنت اقرا القرآن فسمع قرائتي
فقال يمكنني ان اقول مثل هذا فما رفعته وعن محمد بن يحيى الرازي قال سمعت عمرو بن عثمان
يلعن الحلاج ويقول لو قدرت لقتلته بيدي فقلت باي شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأ اية من
كتاب الله عز وجل فقال يمكنني ان اقول او اؤلف مثله واتكلم به وعن ابي بكر بن حماد قال حضر عندنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالدينور رجل ومعه محلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار فتشوا المخلاة فوجدوا فيها
كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان توجه الى بغداد فلما عرض عليه قال
هذا خطي وانا كتبته فقالوا كنت تدعي النبوة قصرت تدعي الربوبية فقال ما ادعى الربوبية ولكن
هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله تعالى واليه فيه الة فقيل له هل معك احد فقال نعم
ابن عطا وابو محمد الجريري وابو بكر الشبلي وابو محمد الجريري بنستروا الشبلي بنستروان كان ابن
عطا احضر الجريري وسيل فقال قايل هذا كافر يقتل من يقول هذا وسيل الشبلي فقال من
يقول هذا يمنع وسيل ابن عطا عن مقالة الحلاج فقال بمقالته فكان سبب قتله وسيل ابو
الله بن خفيف عن معنى هذه الابيات سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته
الثاقب ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الاكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه كلحظة
الحاجب بالحاجب. فقال الشيخ على فايلة لعنة الله قال عيسى بن فورك هذا شعر
الحسين بن منصور قال ان كان هذا اعتقاده فهو كافر الا انه ربما يكون منقولا عليه
وعن ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن ربجي عن ابيه ان بنت السري ادخلت على حامد الوزير
فسالها عن الحلاج فقالت حملني الي اليه فقال قد رغبتك من ابني سليمان وهو مقيم
بسابور فتى هجري حتى تتكرينه من جهتي فصومي يومك واصعدي في آخر النهار الى السطح
وتوضي على الوضوء واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جرتي واستقبليني بوجهك واذكري لي ما انكرتيه
منه فاني اسمع واري قالت وكنت ليلة نائمة في السطح فاحسست به وقد غشيني فانتبهت
مذعورة لما كان منه فقال انما جيتك لاوقظك للصلاة فلما نزلنا في البيت انبته انه يجدي
له فقلت او يسجد احد لغير الله فسمع كلامي فقال نعم اله في السماء واله في الارض قال المصنف
اتفق على العصر على اباحة دم الحلاج قاول من قال انه حلال الدم ابو عمر القاضي ووافقه العلماء وانما
سئلت عنه ابو العباس ابن سريج وقال لا ادري ما يقول والاجماع دليل معصوم من الخطا وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم ان تجتمعوا على ضلالة
كلكم. وعن ابي بكر محمد بن داود الفقيه الاصبهاني قال ان كان ما انزل الله عز وجل على نبيه صلى
الله عليه وسلم حقا فما يقول الحلاج باطل وكان شديدا عليه قال المصنف وقد تعصب
للحلاج قوم من الصوفية حمقا لامنهم وقلة مبالاة باجماع الفقهاء وعن ابراهيم بن محمد النصراباذي
قال ان كان بعد النبيين والصديقين موجود هو الحلاج قلت وعلى هذا اكثر قصاص زماننا
وصوفية وقتنا جهالا من الكل بالشرع وبعدا عن معرفة النقل وقد جمعت في اخبار الحلاج
كتابا وبينت حيله ومخاريقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قمع الجهال وعن عمر البنا البغدادي
قال لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية الى الزندقة امر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ النوري
في جماعة فادخلوا على الخليفة فامر بضرب اعناقهم فتقدم النوري مبتدرا الى السياف ليضرب
عنقه فقال له السياف مادعاك الى البدار قال اثرت حياة اصحابي على حياتي في هذه اللحظة
فوقف السياف ورفع الامر الى الخليفة فزد امرهم الى قاضي القضاة اسمعيل بن اسحق فامر
بتخليتهم وعن ابي العباس احمد بن عطا قال كان قد سمي بالصوفية ببغداد غلام الخليل الى
الخليفة فقال هم هنا قوم زنادقة فاخذ ابو الحسين النوري وابو حمزة الصوفي وابو بكر الدقاق
وجماعة من اقرانهم هولا واستتر الجنيد بن محمد بالفقه على مذهب ابي ثور فادخلوا الى الخليفة
فامر بضرب اعناقهم فاول من بدر ابو الحسين النوري فقال له السياف لهرباذا انت من بين

اصحابك قال احببت ان اوثر اصحابي بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة امرهم الى
القاضي فاطلقوا قال المصنف ومن اسباب هذه الصفة قول النوري انا اعشق الله والله
يعشقني فتشهد عليه بهذا فتقدم النوري الى السياف ليقتل اعانة على نفسه فحفظا
ايضا وعن الرقي قال كان لنا بيننا ضيافة فجانا فقير عليه خرقتان يكنى بابي سليمان فقال
الضيافة فقلت لرجل مضى به الى البيت فاقام عندنا تسعة ايام فكان في كل ثلثة ايام اكلة فسمته
المقام فقال الضيافة ثلث فقلت له لا تقطع عنا الخير ارك فغاب عنا اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت
من اين قال رايت شيخا يقال له ابو شعيب للفتح جبلي فاقمت عنده اجرصه سنة فوقع في
نفسي ان اساله اي شي كان اصل بلاية فلما دنوت منه ابتدا الي قبل ان اساله فقال وما
سوالك عما لا يعنيك فصبرت حتى مر بي ثلاث فقال لي في الثالث لا بد لك فقلت له ان
رايت فقال بينا انا اصلي بالليل اذ لاح لي من المحراب نور فقلت لعنا يا ملعون فان ربي اجل
من ان يمر للخلق ثلاث مرات قال ثم سمعت نداء من المحراب يا ابا شعيب فقلت لبيك فقال
تحب ان افتضك في محبتي واجازيك على ما مضى لك او نبتليك ببلاء نرفك به في عليين
فاخترت البلا فسقطت عيناي ويداي ورجلاي قال فكنت احدمه تمام اثنتي عشرة
سنة فقال يوما من الايام ادن مني فدنوت منه فسمعت اعضاءه يخاطب بعضها بعضا من البرز
منه حتى برزت اعضاؤه كلها بين يديه وهو يسبح ويقدس ثم قال لي اصبت
وهذه الحكاية توهم ان الرجل راى الله عز وجل فلما انكر عوقب وقد ذكر ابو القاسم القشيري
ان الله عز وجل يرى في الدنيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حكى ابو القاسم عبد الله
بن احمد البلخي في كتاب المقالات قال قد حكى قوم من المشبهة انهم يجيزون رؤية الله تعالى
بالابصار في الدنيا والحق لا ينكرون ان يكون بعض من يلقاهم في السكك وان قوما يجيزون
مع ذلك معاشرته وملازمته وملامسته ويدعون انهم يزورونه ويزورهم وهم
يسمون بالعراق اصحاب الباطن واصحاب الوساوس واصحاب الخطرات قال المصنف
وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الطهارة
قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه على العباد في الطهارة الا انه قد زاد في حق الصوفية
على الحد فقوي وساوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغني ان ابن عقيل دخل رباطا فتوضا
فضحك به لقلة الماء في استعماله الماء واعلموا انه من اسبغ الوضوء بالماء الكافي له
وبلغنا عن ابي احمد الشيرازي انه قال لفقير من اين تتوضا فقال من الفوارة وسوسة في
الطهارة فقال كان محمد ي بالصوفية يميزون من الشيطان والا ان الشيطان ليميز بهم منهم
من يمشي بالمداس على البواري وهذا الاياس به الا الله وعامة المبتدي الى من يقتدي به فيظن
ذلك شريعة وما كان هذا من فعل السلف على هذا والعجب ممن يبالغ في الاحتراز الى هذا الحد
منظما لظاهره وباطنه تمحشوبالوسخ والكدر والله المستعان ذكر تلبيسه
عليهم في الصلاة قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه على العباد في الصلاة وهو بذلك
يلبس على الصوفية ويزيد وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي ان من سننهم التي يفردون بها
ويفسبون اليها صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واخذ عليه حديث عمامة
ابن اثال ان النبي صلى الله عليه وسلم امره حين اسلم ان يغتسل قال المصنف ما اقبح
بالحاصل اذا تعاطى ما ليس من شغله فان ثمامة كان كافرا فاسلم واذا اسلم الكافر وجب

عليه الفسق فى مذهب جماعة من الفقهاء منهم احمد بن حنبل واما صلاة ركعتين فما امرها
احد من الفقهاء الى اسلم وليس فى حديث ثمامة ذكر صلاة عيب عليه وهذا هذا الابتداع
نعم فيما الاشياء قوله ان الصوفية ينفردون بسنن لانما ان كانت مسنونة بالشرع فالمسلمون
كلهم فيها سواء والفقهاء اعرف بها فما وجه انفراد الصوفية بها وان كانت بآرائهم فانما انفردوا
بها لانهم اخترعوها [illegible]
اما بنا الاربطة فان قوما من متعبديهم البنا يتخذونها للانفراد بالتعبد وهو لا اذا صح
قصدهم فيهم على الخطا من اوجه احدها انهم ادعوا هذا البنا وانما بنيان اهل الاسلام
المساجد والثانى انهم جعلوا المساجد نظير ما يقابل بها والثالث انهم اكفانوا انفسهم
نقل الخطا الى المساجد والرابع انهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالدير والخامس
انهم تعزبوا وهم شباب واكثرهم محتاج الى النكاح والسادس انهم جعلوا الانتسام علما
ينطق بانهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم فان كان قصدهم غير صحيح فانهم قد بنوا
دكاكين الكدية وصناعا للبطالة واعلاما لاظهار الزهد وقد رايناجمهور المتاخرين مسرعين
فى الاربطة من كد المعاش مشتغلين بالاكل والشرب والغنا والرقص يطلبون الدنيا من كل
ظالم ولا يتورعون من عطا ما كس واكثر اربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الاموال
الخبيثة وقد لبس ابليس عليهم بان ما يصل اليكم من برفكم فانما سقطوا فانما سقطوا عن انفسكم
كلفة الورع فهتهم دوران المطبخ والحمام والمبرد فابن جوع بشر واين ورع سرى واين جد الجنيد
وهو لا اكثر ما هم ينتقص فى النفقه بالحديث او زيارة ابنا الدنيا فاذا افلح احدهم ادخل
راسه فى زمانقته فغلبت عليه السوداء وقال حدثنى قلبى عن ربى ولقد بلغنى ان رجلا قراء
القرآن فى رباط فتعوه وان قوما فزوا الحديث فقالوا ليس هذا موضعه [illegible]
ليس على الصوفية فى الخروج عن الاموال والقعود عنها كما ليس
بليس على اوايل الصوفية لصدقهم فى الزهد فيزهدهم عيب المال ويحوجهم شره فيتجردون
من الاموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وافعالهم فى ذلك خطا
لقلة العلم فاما الآن فقد كفى ابليس هذه المونة فان احدهم اذا كان له مال انفقه
تبذيرا وضياعا وعن ابى نصر الطوسى قال سمعت جماعة من مشايخ الرى يقول ورث
ابو عبيد الله المغربى من ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله
وانفقه على الفقرا وقد روى مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا اليوم مباحة اذا كان
يرجع الى كفاية ادخرها النفسه وان كانت له صناعة يستغنى بها عن الناس او كان المال عن شبهة
فتصدق به فاما اذا اخرج المال الحلال كله ثم احتاج الى ما فى ايدى الناس وافتقر عياله فهو
اما ان يتعرض لمن الاخوان او لصدقاتهم او ان ياخذ من ارباب الظلم والشبهات فهذا
الفعل هو المذموم المنهى عنه ولست اعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا وامروا به مع مصادمته
للعقل والشرع فقد ذكر ابو الحرث المحاسبى فى هذا كلاما طويلا وشيده ابو حامد الغزالى ونصر
والعجب عندى اعذر من ابى حامد لان ابا حامد كان افقه غير ان دخوله فى التصوف اوجب
عليه نصرة ما دخل فيه فمن كلام الحرث المحاسبى فى هذا انه قال ايما المفتون متى زعمت ان
جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة
اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة

ود ابن عوف فى القيمة انا لن يؤت من الدنيا الا فوتا قال ولقد بلغنى انه لما توفى عبد الرحمن بن عوف
قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال
كعب سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج
مغضبا يريد كعبا فربطى بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك
فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر فاقبل ابو ذر يقتص الاثر فى طلب كعب
حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابى ذر فقال ابو ذر هيه
يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا ثم
قال يا اباذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فزبسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وانت
تقول يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه عثمان
حتى خرج قال الحرث فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف فى عرصة القيمة بسبب ما كسبه
من حلال التعفف وبصنايع المعروف فيخف من السعى الى الجنة مع فقرا المهاجرين فصار يحبو
فى اثارهم وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اذا لم يكن عندهم شئ رجوا وانت تدخر
المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثما
وعسى ان يجمع المال لعظيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اسف على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة وانت تاسف على ما فاتك
غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل ويحك انى لك ناصح ارى انك تقتنع بالبلغة ولا
تجمع المال لاعمال البر فقد سيل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر فقال تركه ابر
منه وبلغنا ان بعض خيار التابعين سيل عن رجلين احدهما طلب الدنيا حلالا فاصابها
فوصل بها رحمه وقدم منها لنفسه والاخر هاب بها ولم يطلبها ولم يبذ لها فايهما افضل
فقال بعيد والله ما بينهما الذى جانبهما افضل مما بين مشارق الارض ومغاربها قال المصنف
هذا كلام الحرث المحاسبى ذكره ابو حامد وشيده وقواه بحديث ثعلبة فانه اعلى المال
منع الزكاة قال ابو حامد لمن راقب احوال الانبيا والاوليا واقوالهم لم يشك فى ان
فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذا قل ما فيه اشتغالهم باصلاحه
عن ذكر الله عز وجل فينبغى للمريد ان يخرج من ماله الا قدر ضرورته فما بقى له درهم
يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله قال المصنف وهذا كله بخلاف الشرع والعقل
وسوء فهم للمراد بالمال فصل فى رد هذا الكلام اما شرف المال فان
الله عز وجل عظم قدره وامر بحفظه اذ جعله قواما للادمى وما جعل قواما للادمى
الشريف فهو شريف فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما
ونهى عز وجل ان يسلم المال الى غير رشيد فقال فان انستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاعة المال
وقال لسعد انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس وقال ما نفعنى مال كمال ابى بكر وعن عمرو بن العاص قال بعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتنى فاتيته فقال انى اريد ان ابعثك
على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما اسلمت

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اجل المال ولكن اسلمت رغبة في الاسلام فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح وعن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بكل خير وكان في آخر دعائه أن قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له وعن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك يحدث
حديث توبته قال فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله عز وجل والى رسوله
صلى الله عليه وسلم فقال امسك بعض مالك فهو خير لك [illegible] هذه الاحاديث
مخرجة في الصحاح وهو على خلاف ما تعتقده المتصوفة من ان اكثار المال حجاب وعقوبة وان
حبسه ينافي التوكل ولا ينكر انه يخاف من فتنه وان خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك وان جمعه
من وجهه بقصد وسلامة القلب من الافتتان به بعده واشتغال القلب من وجوده بذكر الآخرة
بقدر وقصد اخيف فتنه فاما كسب المال فان من اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك امر
لا بد منه واما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرا في مقصوده فان قصد
بنفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود وان قصد اعفاف نفسه وعياله واداء الحقوق
بها وزمامهم وقصد التوسعة على الاخوان واغناء الفقراء فعل المصالح أثيب على قصده
وكان جمعه بهذه النية افضل من كثير من الطاعات وقد كانت بيات خلق كثير من الصحابة
رضوان الله عليهم في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم في جمعه فحصلوا عليه وسئلوا زيادة
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير حضر فرسه يا رضي يقال لها فاجرت
فرسه حتى قام ثم رمى سوطه فقال اعطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عبادة يدعو
فيقول اللهم وسع على [illegible] وابلغ من هذا ان يعقوب صلوات الله وسلامه
عليه لما قال بنوه ونزداد كيل بعير مال الى هذا وارسل ابنه بنيامين معهم وان شعيبا طمع
في زيادة ما بنابه فقال فان اتممت عشرا فمن عندك وان ايوب عليه السلام لما عوفي امطر
عليه رجل من جراد ذهب فاخذ يجثو في ثوبه يستكثر منه فقال الله اما تشبعت قال يا رب
ومن يشبع من فضلك وهذا امر مركوز في الطباع فاذا قصد به الخير كان خيرا محضا واما
كلام المحاسبي فخطأ يدل على الجهل بالعلم وقوله ان الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى امته عن جمع المال فهذا محال انما نهى عن سوء القصد بالجمع او جمع
من غير حله وما ذكره من حديث كعب وابي ذر فمحال من وضع الجهال وخفا صحته عنه الفقه بالعلوم
وقد روى بعض هذا وان كان طريقه لا يثبت وعن مالك بن عبد الله الزيادي عن ابي ذر انه جاء يستاذن
على عثمان فاذن له وبيده عصا فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه
فقال ان كان يصل فيه حق الله فلا بأس به فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب ان لي هذا الجبل ذهبا انفقه وبتقبل متى اذر خلفي ست
او اقي اشدك الله يا عثمان اسمعت هذا ثلث مرات قال نعم قال [illegible] وهذا الحديث
لا يثبت وابن لهيعة مطعون فيه قال يحيى لا يحتج بحديثه والصحيح في التاريخ ان ابا ذر
توفي سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتي وثلثين فقد عاش بعد ابي ذر
سبع سنين فتأمل ما ذكروه من حديثهم يدل على ان حديثهم موضوع ثم كيف تقول الصحابة
رضوان الله عليهم انا نخاف على عبد الرحمن وليس الاجماع منعقدا على اباحة جمع المال من حله
فما وجه الخوف مع الاباحة او باذن الشرع في شيء ثم يعاتب عليه هذا قلة فهم وفقه
ثم انكر ابو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير من ابي ذر مالا يتقارب ثم تعلق بعبد الرحمن

وسدد

وحده دليل على انه لم يبلغ سير الصحابة فانه قد خلف طلحة ثلث مائة بهار في كل بهار ثلثة قناطير
والبهار الحمل وكان مال الزبير خمسين الف الف ومائتا الف وخلف ابن مسعود رضي الله عنه
تسعين الفا واكثر الصحابة كسبوا الاموال وخلفوها ولم ينكر احد منهم على احد واما قوله
ان عبد الرحمن حبوا حبوا يوم القيمة فهذا دليل على انه لا يعرف الحديث او كان هذا منامنا
وليس هو في اليقظة اعوذ بالله من ان يجثو عبد الرحمن في القيمة افترى من يسبق او اراجي عبد
الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن اهل بدر المغفور لهم ومن اصحاب
الشورى ثم الحديث يرويه عمارة بن زاذان وقال البخاري ربما اضطرب حديثه وقال احمد
يروي عن انس احاديث مناكير وقال ابو حاتم الرازي لا يحتج به وقال الدارقطني ضعيف
وعن انس رضي الله عنه قال بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها سمعت صوتا في المدينة
فقالت ما هذا فقالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء قال وكانت
سبع مائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد
الرحمن بن عوف فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها بأقتابها واحمالها في سبيل الله عز وجل
وقوله ترك المال الحلال افضل من جمعه ليس كذلك بل متى صح القصد فجمعه افضل بالاتفاق عند
العلماء والحديث الذي ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسف على دنيا فاتته محال ما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقوله هل تجد في دهرك حلالا فيقال له وما الذي
اصاب الحلال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين انزى يربي بالحلال
وجود حبة خردلة من العدن ما تقلبت في شبهة هذا بعيد ما طولبنا به بل لو باع المسلم
بمودية كان الثمن حلالا بلا شك هذا مذهب الفقهاء واعجب لسكوت ابي حامد لنصرته
ما حكى وكيف يقول ان فقد المال افضل من وجوده وان صرفه الى الخيرات ولو ادى الاجماع
على خلاف هذا الصحيح ولكن تصوفه غيّر فتواه وعن المروزي قال سمعت رجلا يقول لابي
عبد الله اني في كفاية قال الزم السوق يصل به الرحم ويقود وقوله ينبغي للمريد
ان يخرج من ماله قد بينا انه ان كان حراما او فيه شبهة او ان يقنع هو بالبسير او
بالكسب جاز له ان يخرج منه والا فلا وجه لذلك واما تعلقه باضاعة المال انما المخل بالواجب
واما الانبياء فقد كان لابراهيم عليه السلام زرع ومال ولشعيب ولغيره وكان سعيد بن
المسيب رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به عرضه ويصل
به رحمه فان مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن المسيب اربع مائة دينار وقد ذكرنا
ما خلفت الصحابة وقد خلف سفين الثوري رضي الله عنه مائتين وكان يقول المال في هذا
الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويحمدونه للنوائب واعانة الفقراء وانما
تجافاه قوم منهم ايثارا للتشاغل بالعبادات ومنهم قنعوا باليسير وقوال هذا
القايل ان التعلل منه اولى فترك الامر ولكنه زاحم به مرتبة الايثار فصل واعلم
ان الفقر مرض فمن ابتلي به فصبر اثيب على صبره ولهذا تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمس مائة عام لكان صبرهم على البلاء والمال نعمة والنعمة تحتاج الى شكر والغنى ان
تعب خاطرا لمتى والى هدد والفقير كالمتنزل في زاوية وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي
في كتاب سنن الصوفية باب كراهية ان يخلف الفقير شيئا فذكر حديث الذي مات من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل الصفة وحلف دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبتان [illegible]
وهذا احتياج من لا يعلم الحال فان ذلك الفقير كان براعي الفقرا في اخذ الصدقة
ومعه ما معه فلذلك قال كبتان ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس ولما كان احد من الصحابة يخلف شيئا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حثت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله فلم ينكره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة انه ليس
للانسان ادخار شيء في يومه لغده وان فاعل ذلك قد اساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق
قوله قال ابن جرير ولذلك قوله عليه الصلاة والسلام اخذ والغنم فانها بركة فيه دلالة
على فساد قول من زعم من المتصوفة انه لا يصح لعبد التوكل على ربه الا ان يصبح ولا شيء عنده
من عين ولا عرض وعيسى كذلك اتوى كيف اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت
سنة وعمل وقد خرج اقوام من اموالهم الطيبة وعادوا يتعرضون للاوساخ
ويطلبون وهذا لانحاجة الانسان لا تستقطع والعاقل يعد للمستقبل وهو لا مثلهم
في اخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة عبد الا الذي معه
وعن جابر ابن عبد الله قال قدم ابو حصين السلمي يذهب من معدنهم فقضى دينا كان عليه
وفضل منه مثل بيضة الحمامة فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ضع هذه حيث اراك الله او حيث رأيت قال فجاءه عن يمينه فاعرض عنه ثم جاءه عن يساره
فاعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما اكثر عليه
اخذها من يده فحذفه بها لو اصابته لعورته ثم اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يعمد احدكم الى ماله فيتصدق به ثم يعقد فيتكفف الناس وانما الصدقة
عن ظهر غنى وابدا بمن تعول وقد رواه ابو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد
عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل بمثل البيضة
من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك
غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من خلفه فحذفه بها ثم اتاه من قبل
ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من
خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او
لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة
ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وفي رواية خذ عنا مالك
لا حاجة لنا به وروى ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل
رجل المسجد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ثيابا فطرحوا فامر له منها
بثوبين ثم حث على الصدقة فطرح احد الثوبين فصاح به خذ ثوبك [illegible]
ونقلت من خط ابي الوفا ابن عقيل قال قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي
فاقعد الى بعض المياسير يسأله ما يتفقه فرد الرسول وقال يا ابا بكر انت تعرف الحق فصلا
طلبت منه فقال للترشو ارجع اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب

الحق

الحق فمنك اليه باية دينار قال ابن عقيل اذا كان انفد اليه المائة دينار على الاقتراح
مثل هذا الكلام القبيح وامثاله فقد اكل الشبلي الخبيث واطعم اضيافه منه [illegible]
وقد كان لبعضهم بضاعة فانفقها وقال ما اريد ان يكون تفتني الابادة وهذا قلة فهم لا نعلم يظنون
ان التوكل قطع الاسباب واخراج الاموال وقد اخبرنا القزاز قال اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال
انبانا جعفر الخلدي في كتابه قال سمعت الجنيد يقول دققت على ابي يعقوب الزيات بابه
في جماعة من اصحابه فقال ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المجيء الي فقلت له اذا كان
مجيئنا اليك شغلنا فلم ينقطع عنه مسألته عن مسألة في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم
اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييك من الله ان اجيبك وعندي شيء [illegible]
لو فهم هو لا معنى التوكل انه ثقة القلب بالله عز وجل لا اخراج صور المال ما قالوا هو لا مثل
هذا الكلام ولكن من قلة فهمهم وفقدان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الاموال
وما قال هذا احد منهم وقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال حين امر بترك
الكسب لاجل تشغله بالخلافة من اين اطعم عيالي وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون
قائله من التوكل وكذلك يكون على من يقول هذا الطعام يضرني وقد روا في ذلك حكاية عن
ابي طالب الرازي قال حضرت مع اصحابنا في موضع فقدموا اللبن فقالوا لمن لا كل فقلت لا كل فانه يضرني
فلما كان بعد اربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت اللهم انك تعلم
اني ما اشركت بك طرفة عين فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول ولا يوم اللبن قال المصنف
وهذه الحكاية الله اعلم بصحتها واعلم ان من يقول هذا يضرني لا يريد ان ذلك يفعل الضرر
بنفسه وانما يريد انه بسبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه رب انهن اضللن
كثيرا من الناس وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتفعت مال كمال ابي بكر وقوله
ما انتفعت مقابل لقوله القايل ما ضرني وصح عنه انه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى الان
حتى قطعت ابهري وقد ثبت انه لا رتبة اولى من رتبة النبوة وقد تسبب النفع الى المال والضرر
الى الطعام فالتخاشي عن سلوك طريقه صلى الله عليه وسلم تخاط على الشريعة فلا يلتفت الى هذيان
من هذا في مثل هذا [illegible] وقد بينا ان كان اوايل الصوفية يخرجون من
اموالهم زهدا فيها وذكرنا انهم قصدوا بذلك الخير الا انهم غلطوا في هذا الفعل كما ذكرنا في
مخالفتهم بذلك الشرع والعقل فاما متاخروهم فقد مالوا الى الدنيا وجمع المال من اي
وجه كان ايثارا للراحة وحبا للشهوات فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط
او المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معلق بطرق الباب ومعلوم ان الصدقة لا تحل
لغني ولا لذي مرة سوي ولا يبالون من بعث اليهم فربما بعث الظالم والمكاس فلم يردوه وقد
وضعوا في ذلك بينهم كلمات منها تسميته ذلك بالفتوح ومنها انه رزقنا لا بد ان يصل الينا
ومنها انه من الله فلا نرد عليه ولا ننكر بسواه وهذا اهمال خلاف الشريعة واهمال وعكس
ما كان السلف الصالح عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه وقد قاء
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عنه من اكل الشبهة وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا من
في ماله شبهة وكثير من السلف لم يقبل صلة الاخوان عفافا وتنزها وعن ابي بكر
المروزي قال ذكرت لابي عبد الله رجلا من المحدثين فقال رحمه الله اي رجل كان لولا خلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحدة ثم سكت ثم قال ليس كل الخلال تكلمها الرجل فقلت له اليس كان صاحب سنة فقال اجل لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالي عن اخذ قال المصنف ولقد بلغنا ان بعض الصوفية دخل على بعض الامرا الظلمة فوعظه فاعطاه شيا فقتله فقال الامير كلنا صيادون واما الشباك تختلف ثم اين هولا من الاخذ من الحل للدنيا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية هكذا فسر العلما وقد تاوله بعض القوم فقال العليا هي الاخذة فقال ابن قتيبة ولا ارى هذا التاويل قوم استطابوا السوال فهم يحتجون للدناة [illegible] ولقد كان اوايل الصوفية ينظرون في حصول الاموال من غير وجوه ويفتشون عن مطاعمهم وسيل احمد بن حنبل عن السقطي اي سري فقال الشيخ المعروف بطيب الطعمة وقال السري صحبت جماعة الى العرو فاكثر بيادا رافتصبت فيها تنورا فتورعوا ان ياكلوا من خبز ذلك التنور فاما من يرى ما قد تجدد من صوفية زماننا من كونهم لا يبالون من اين اخذوا فانه يجب ولقد دخلت بعض الاربطة فسالت عن شيخه فقيل لي قد مضى الى الامير فلان يهنيه بخلعة خلعت عليه وكان ذلك الامير من كبار الظلمة فقلت ويحكم ما كفاكم ان فتحتم الدكان حتى تطوفون على روسكم بالسلع يقعد احدكم عن الكسب مع قدرته معولا على الصدقات والصلاة ثم لا يكفيه حتى واحد ممن كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنيهم بملبوس لا بحل وولاية لاعدل فيها والله انكم اضر على الاسلام من كل مفسد

فصل قال المصنف وقد صار جماعة من اشياخهم يجمعون المال الحاصل من التسبيهات ثم يفتشون فمنهم من يدعي الزهد مع كثرة ماله وحرصه على الجمع وهذه الدعوى مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه للمال والكثير ولا على الفقرا باخذ الزكوات ولا يجوز لهم ذلك وقد كان ابو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحيان يلبس الصوف وتقصده الناس يتبركون به فمات فخلف اربعة الاف دينار **قال المصنف** وهذا فوق القبيح وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الصفة مات فخلف دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان **ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في لباسهم قال المصنف** لما سمع اوايل القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وانه قال لعايشة رضي الله عنها لا تحلي ثوبا حتى ترقعيه وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وان اويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها فيلبسها اختاروا المرقعات ولقد ابعد وافي القياس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يوثرون اللذاذة ويعرضون عن زينة الدنيا زهدا وكان اكثرهم يفعل هذا لاجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص دسيخ فقال لامراته فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت والله ماله قميص غيره فاما اذا لم يكن هذا الفقر وقصد التذاذه فما اراه من معنى **فصل قال المصنف** فاما صوفية زماننا فانهم يجعلون الى ثوبين او ثلثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك قطعا ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصنين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرقعا اشتهى عند خلق كثير من الديباج وبما تبيشتهر صاحبها انهم من الزهاد افتراهم يصيرون بصورة الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وان ابليس قد لبس عليهم وقال انتم صوفية لان الصوفية

كانوا

كانوا يلبسون المرقعات وانتم كذلك اتراهم ما علموا ان التصوف معنى لا صورة وهو لا قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى اما الصورة فان القدما كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع ولا ياخذون ثوبا جديدا مختلفة الالوان فيقطعون من كل ثوب قطعا ويلفقونها على احسن التوفيق ويخيطونها ويسمونها مرقعة واما عمر رضي الله عنه لما قدم بيت المقدس حين سالت القسا قسه والرهبان من امير المسلمين فاعرضوا عليهم امرا العساكر مثل ابي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهما فقالوا ليس هذا الصور عندنا الكم امير غير هولا فقالوا لنا امير هو امير هولا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا ارسلوا اليه ننظره فان كان هو سلمنا اليكم من غير قتال وان لم والا فلوا حاصرتمونا ما نقدر وا علينا فارسلوا المسلمين الى عمر رضي الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع فيه سبعة عشر رقعة من ادم فلما راوه الرهابنة والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير قتال فاين هذا مما تفعله جهال الصوفية في زماننا فنسال الله العفو والعافية واما المعنى فان اوليك كانوا اصحاب رياضة وزهد **فصل قال المصنف** ومن هولا المذمومين من يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح بكمه حتى يرى لباسه وهذا الص ليلي ومنهم من يلبس الثياب الدينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا الص لغاري مكشوف وما اكثرون فاراد وا التشبيه بالصوفية وصعب عليهم البداءة واحبوا التنعم ولم يروا الخروج عن صورة التصون ليلا يتعطل المعاش فلبسوا الفوط الروفية واعتمدوا بالروى الرفيع الا انه بغير طراز فالقميص على احدهم بثمن خمسة اثواب من الحرير وقد لبس ابليس عليهم وقال انكم صوفية بنفس النفس وانما اراد ان يجمعوا بين رسوم التصوف وتنعم اهل الدنيا ومن علاماتهم مصادقة الامرا ومخالفة الفقرا كبرا وتعظيما وقد كان عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه يقول يا بني اسرايل ما لكم تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذياب الضواري البسوا لباس الملوك والينوا قلوبكم بالخشية وعن مالك بن دينار قال ان من الناس ناسا اذا لقوا القرا تواضعوا معهم يسهم واذا لقوا الجبابرة وابنا الدنيا اخذ وا معهم يسهم فكونوا من قرا القرا ن وبارك الله فيكم وعنه ايضا انه قال انكم في زمان اسكت لا يبصر فيه انكم الا البصر انكم في زمان كثيرو فيه حتم قد اشتهت السنتهم في افواههم فطلبوا الدنيا بعمل الاخرة فاهد روهم على انفسكم لا يوقعوكم في شباكهم وعن مالك ايضا انه نظر الى شاب علازم المسجد مجلسا اليه فقال له هل لك ان اكلم بعض المشارين يجرون عليك وتكون معهم قال ما شيت يا ابا يحيى قال فاخذ كفا من تراب فجعله على راسه وعنه ايضا قال كان فتى تنفري وكان يا تيني فا بتلي فولع الجس فبينا هو يصلي اذ مرت سفينة فيها بط فنادى بعض اعوانه قرب لنا خذ للعامر بطة فاشار بيده سبحان الله اي بطة قال فكان اذا حدث بهذا الحديث بكى واضحك الجلسا وعن محمد بن خفيف قال قلت لرويم اوصني فقال هو بذل الروح والا فلا تشتغل بنزهات الصوفية وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا يقوب النهرجوري ان رجلا قال للشبلي قد ورد جماعة من اصحابك وهم في الجامع فمضى فراى عليهم المرقعات والفوط فانشا يقول ما اما لخيام فانها كخيامهم وارى نسا الحي ليلى

قال المصنف واعلم ان هذا التبهرج في تشبيه هولا باوليك لا يخفى الا على كل عمي في الغاية فاما اهل الفطنة فيعلمون انه تخميس بارد والامر في ذلك على خوقول الشا عر

تشبهت هورا لظبا بهم اذ سكنت فيك ولا مثل سكنه اصمت بناطق وناقو بانيي وو خلا

بذى شجن، مشيختها أعرف وإنما غلطا قلت لصبى وارمن فصل قال المصنف
واما اكره لبس الفوط والمرقعات لاربعة اوجه احدها انه ليس من لباس السلف وانما كان السلف
يرقعون ضرورة والثانى انه يتضمن ادعاء الفقر وقد امر الانسان ان يظهر نعمة الله عليه والثالث
انه اظهار للزهد وقد امرنا بتستره والرابع انه تشبه بهولا المترخصين عن الشريعة ومن تشبه
بقوم فهو منهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم
وقد انبانا ابو زرعة طاهر بن محمد قال اخبرنى ابى قال لما دخلت بغداد فى رحلتى الثانية قصدت
الشيخ ابا محمد عبد الله بن احمد السكرى لاقرا عليه احاديث وكان من المنكرين على هذه الطايفة
فاخذت فى القراة فقال ايها الشيخ انك لو كنت من هوا الجهال الصوفية لعذرتك انت رجل من اهل
العلم تشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسعى فى طلبه فقلت ايها الشيخ واى شى
انكرت على حتى انظر فان كان له فى الشريعة لزمته وان لم يكن له اصل فى الشريعة تركته فقال هذه
الشوازك التى فى مرقعتك فقلت ايها الشيخ هذه اشتملت ابى بكر رضى الله عنه عخبران رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لابسة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وانما وقع
الانكار لان هذه الشوازك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من جنس الجبة فاستدللنا
بذلك على ان لهذه اصلا فى الشرع يجوز مثله قال المصنف فقد اصاب السكرى فى انكاره
وقد فقه ابن طاهر فى الرد عليه فان الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها كذلك
فلا شهرة فى لبسها واما الشوازك فتجمع شهرة الصورة وصورة دعوى الزهد وقد اخبرتك انهم
يقطعون الثياب الصحاح ليجعلوها شوازك لا عن ضرورة يقصدون الشهرة لحسن ذلك والشهرة
بالزهد ولهذا وقعت الكراهية وقد ذكرها جماعة من مشايخنا كما بيّنا وعن جعفر الخذاء قال لما
فقد القوم المزايد من القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزيينها يعنى بذلك اصحاب المصبغات والفوط
وعن الثورى رضى الله عنه قال كانت المرقعات غطا على الدرفصارت جيفا على المزابل قال ابن ماكويه
واخبرنى ابو الحسن الحنظلى قال نظر محمد بن على الكتانى الى اصحاب المرقعات فقال اخوانى ان كان لباسكم
موافقا لسرايركم لقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كانت مخالفة لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة
وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى لبعض اصحابه لا يعجبنك ما ترى من هذه اللبسة
الظاهرة عليهم فازينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وقال ابن عقيل دخلت يوما
الحمام فرايت على بعض اوتاد المسلخ جبة مشورك مرقعة بفوط فقلت للحمامى ارى سلخ البقة
قد اخذ فقد ترى بعض من يتصنع للبلاحوشا للاموال وفصل قال المصنف وفى الصوفية
من يرفع المرقعة حتى تصير كثيفة خارجة عن الحد وعن ابن خباب ابى الحسن صاحب ابن
الكريمى قال اوصى ابن الكريمى بمرقعته دورنقت فردة كم من الحامها فاذا فيه احد عشر
رطلا قال جعفر وكانت المرقعات تسمى فى ذلك الوقت الكبل وفصل وقد زعموا ان هذه
المرقعة لا تلبس الا من يد شيخ وجعلوا لها اسنادا متصلا كله كذب ومحال وقد ذكر محمد بن
طاهر فى كتابه فقال باب السنة فى لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من السنة واحتج
بحديث ام خالد ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بثياب فيها خميصة سوداء فقال من ترون اكسوا
هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتونى بام خالد فاتى بها
فالبسها بيده وقال ابلى واخلقى قال المصنف انما البسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكونها صبية وكان ابوها خالد بن سعيد بن العاص وامها حميمة بنت خلف قد هاجرا

الى ارض الحبشة فولدت لهما هناك ام خالد ثم قدموا فاكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصغرسنها ولما اتفق فلا تغيير هذه سنة وما كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لباس الناس ولا فعل هذا احد من اصحابه ولا تابعيهم ثم ليس من السنة عند الصوفية ان
يلبس الصغير دون الكبير ولا ان تكون الخرقة سوداء او موطة فهم لا جعلوا السنة لبس
الخرق السود فاما فى حديث ام خالد وذكر محمد بن طاهر فى كتابه باب السنة فيما شرط الشيخ
على المريد فى لبس المرقعة واحتج بحديث عبادة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة فى العسر واليسر قال المصنف فانظر الى هذا الفقه الدقيق واين اشتراط الشيخ
على المريد من اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية
اللازمة فصل واما لبسهم المصبغات فانما ان كانت زرقا فقد فاتهم فضيلة البياض
وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته اكثر من شهرة الازرق وان كانت مرقعة فهى اكثر شهرة
وقد امر الشرع بالثياب البيض ونهى عن الشهرة فاما امره بالثياب البيض فعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم قال الترمذى هذا حديث صحيح وفى الباب عن ابن عمر قال وهذا الذى يستحبه
اهل العلم وقال احمد بن حنبل واسحق احب الثياب الينا ان نكفن فيها البياض وقد ذكر محمد بن
طاهر فى كتابه فقال باب السنة فى لبسهم المصبغات واحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم
لبس حلة حمراء انه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء قال المصنف ولا ننكر ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لبس هذا ولا ان لبسه غير جايز وقد روى انه كان يعجبه الحبرة وانما المسنون الذى
يامر به ويديم عليه وقد كانوا يلبسون الاحمر والاسود واما الفوط والمرقع فانه لباس شهرة
فصل واما النهى عن لباس الشهرة وكراهته فعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من لبس ثوب شهرة اعرض الله تعالى عنه حتى يدعه وعن ابى هريرة رضى الله عنه
بذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين قيل يا رسول الله وما الشهرتان
قال رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك واقتصاد
قال المصنف وقد روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب
شهرة البسه الله عز وجل ثوب المذلة يوم القيمة وعن ابن عمر رضى الله عنه قال من لبس ثوب
شهرة من الثياب البسه الله ثوب ذلة وعن ليث عن شهر عن ابى الدرداء رضى الله عنه
قال من ركب مشهورا من الدواب او لبس مشهورا من الثياب اعرض الله عنه ما دام عليه وان
كان عليه كريما قال المصنف وقد روينا ان ابن عمر رضى الله عنهما راى على ولده ثوبا فيه دونا
فقال لا تلبس هذا فان هذا ثوب شهرة وعن مقاتل بن مرثد عن ابيه بريدة قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر وكنت فيمن صعد الثلمة فقاتلت حتى راى
مكانى واتيت وعلى ثوب احمر وما علمت انى ركبت فى الاسلام ذنبا اعظم منه للشهرة وقال
سفين الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التى يشتهر بها ويرفع الناس اليه
فيها اعصارهم والثياب الرديئة التى يحتقر فيها ويستدل وقال معمر عاتبت ايوب
على طول قميصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت فى طوله وهى اليوم فى نشمره فصل
قال المصنف ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم
لبس الصوف وربما روى فى فضيله لبس الصوف فاما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد كان يلبسه في بعض الاوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب واما ما يروى في
فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا يثبت فيها شئ ولا يخلو لابس الصوف من احد امرين اما
ان يكون متعود الحس الصوف وما يجانسه من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لانه لا يشتهر به
واما ان يكون متوقا لا متعوده فلا ينبغي له لبسه من وجهين احدهما انه يحمل بذلك على نفسه
ما لا يطيق ولا يجوز لمثل ذلك والثاني انه يجمع بلبسه بين الشهرة واظهار الزهد * وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الصوف ليعرفه الناس كان حقا على الله عز وجل ان
يكسوه ثوبا من جرب حتى تتساقط عروقه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الارض لتعج الى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء * وعن خالد بن شوذب
قال شهدت الحسن واتاه فرقد فاخذ الحسن بكسائه وقال يا فرقد يا ابن ام فرقد ان البر
ليس في هذا الكساء انما البر ما قر في الصدر وصدقه العمل * وعن ابي شداد الحماني شئ قال سمعت
الحسن وذكر عنده الذين يلبسون الصوف فقال ما احسن تقنا قد رأيتنا اكثر الكبر في قلوبهم
واظهروا التواضع في لباسهم وانه ان احدكم اشد عجبا بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه
وعن الحسن انه جاءه رجل ممن يلبس الصوف وعليه جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس
فوضع بصره في الارض فجعل لا يرفع راسه وكان الحسن خال فيه العجب فقال الحسن ها ان قوما جعلوا
كبرهم في صدورهم يشعوا والله دينهم بهذا الصوف ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينعوذ من زي المنافقين قالوا يا ابا سعيد وما زي المنافقين قال خشوع اللباس بغير خشوع
القلب قال ابن عقيل هذا كلام رجل عرف الناس ولم يغره اللباس ولقد رأيت الواحد من هؤلاء
يلبس الجبة الصوف فاذا قال له قايل يا فلان ظهر منه ومن اوباشه الانكار فعلم ان الصوف قد
عمل عند هؤلاء ما لا يعمله الديباج عند الاوباش * وعن ضمرة قال سمعت رجلا يقول قدم عباد
ابن ابي سليمان البصرة فجاءه فرقد السنجي وعليه ثوب صوف فقال له عباد ضع نصر اتيتك هذه
فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم يعني النخعي يخرج علينا وعليه ممصرة * وعن خالد الحذاء قال لجا عبد الاعلى
ابو امية الى ابي العالية وعليه ثياب صوف فقال له ابو العالية انما هذه ثياب الرهبان ان كان المسلمون
اذا تزاوروا تجملوا * وعن الفضيل قال تزينت لهم بالصوف فلم يزدهم يزهدون بك راسا تزينت
لهم بشئ بعدتي كانوا انما هو لحب الدنيا * وعن ابي سليمان قال ليلبس احدهم عباءة بثلثة دراهم
ونصف وشهوته في قلبه خمسة دراهم اما يستحي ان يجاوز شهوته لباسه ولو ستر هذه
بثوبين ابيضين من ابصار الناس كان اسلم له * وعنه قال ما كان يعدل شهوته فقلت بثوبه قال
واي شئ اراد وابليس الصوف قلت التواضع قال ما يتكبر احدهم الا اذا لبس الصوف * وعن عمر بن يونس
قال ابصر الثوري رجلا صوفيا فقال له الثوري لباسك هذا بدعة * وعن ابي داود قال قال
سفيان الثوري للرجل عليه صوف مشهور اكره هذا اكره هذا * وعن الحسن بن عمر قال سمعت
بشر بن الحرث يقول دخل علي الموصلي المعافى وعليه جبة صوف فقال له ما هذه الشهرة يا ابا الحسن
فقال يا ابا محمد اخرج انا وانت وانظر اينا اشهر فقال له المعافى ليس شهرة البدن كشهرة اللباس
وعن بشر بن الحرث قال دخل بديل على ايوب السختياني وقد مد على فراشه سبنية حمراء تدفع
التراب فقال له بديل ما هذا قال ايوب هذا خير من الصوف فقال له صدقت * وسئل بشر بن الحرث
عن لبس الخز فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه ثم قال لبس الخز والمعصفر احب الي من
لبس الصوف في الامصار * وعن محمد بن ادريس الانباري قال رأيت في عليه مسوح فقلت له

من

من لبس هذا من العلماء من فعل هذا من العلماء قال فقد رأى بشر بن الحرث فلم ينكر علي قال يزيد فذهبت
الى بشر فقلت له يا ابا نصر رأيت فلانا عليه جبة مسوح فانكرت عليه فقال قد رأى بوهيب فلم ينكر عليه
قال فقال له بشر اجر يستشفي يا ابا خالد ولو قلت له لقال لبس فلان ولبس فلان * وعن هشام
ابن حسان الورقاني قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لرجل قد لبس الصوف انك قد اظهرت الى
الزاهدين فاذا اورثك هذا الصوف فسكت الرجل فقال له يكون ظاهرك قطنيا وباطنك
صوفيا * وعن ابن شيرويه قال دخل ابو محمد بن ابي معروف الكرخي على ابي الحسن بن بشار وعليه
جبة صوف فقال له ابو الحسن يا ابا محمد صوفت قلبك او جسمك صوف قلبك ولبس الصوف
على القوم * وعن النضر بن شميل انه قال لبعض الصوفية تبيع جبتك الصوف قال اذا باع
الصياد شبكته باي شئ يصطاد * قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ولقد اخطأ من اكثر
لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجود السبيل اليه من حله * ومن اكل
البقول والعدس واختاره على خبز البر ومن ترك اكل اللحم خوفا من عارض الشهوة ومثل
قال المصنف * وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون ويتجرون
اجود ها للجمعة والعيد بن ولقاء الاخوان ولم يكن عندهم غير الاجود فيجيئاه وقد خرج مسلم
في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب انه راى حلة سيراء تباع عند باب المسجد فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له في الاخرة فاما انكر عليه ذكر التجمل بها
واما انكر عليه للوقت الظاهر يرا[illegible] * وقد ذكرنا عن ابي العالية انه كان المسلمون اذا تزاوروا
تجملوا * وعن محمد قال كان المهاجرون والانصار يلبسون لباس مرتفعا * وقد اشترى تميم
الداري حلة بالف درهم وكان يقوم فيها بالليل الى صلاته * وعن ثابت ان تميما الداري كانت لحلة
قد ابتاعها بالف وكان يلبسها الليلة التي ترجى ليلة القدر * وعن ابن سيرين ان تميما الداري
اشترى رداء بالف فكان يصلي باصحابه فيه قال المصنف * وقد كان ابن مسعود من اجمل
الناس ثوبا واطيبهم رائحة * وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد قال كان كلثوم بن جوشن
خرج الحسن وعليه جبة خميصة ورداء يمني فنظر اليه فرقد فقال يا استاذ لا ينبغي لمثلك ان يكون
هكذا فقال الحسن يا ابن ام فرقد اما علمت ان اكثر اصحاب النار اصحاب الاكسية * وكان مالك
ابن انس يلبس الثياب العدنية الجياد * وكان ثوب احمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار وقد كانوا
يؤثرون البذاذة في الحدور بما لبسوا اخلقان الثياب في بيوتهم فاذا خرجوا تجملوا ولبسوا ما لا
يشتهرون به من الدون ولا من الاعلى * وعن عيسى بن حازم قال كان لباس ابراهيم بن ادهم
كتانا وقطنا وفرو الوار عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة * وعن محمد بن ربان قال راى علي
ذو النون المصري خفا احمر فقال انزع هذا يا ابني فانه شهرة ولبسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين سادجين * وعن الربيع بن يونس
قال قال ابو جعفر المنصور العربي القادح فيه من الزي الفاضح قصده * قال المصنف
واعلم ان اللباس الذي يزري بصاحبه ان يتخذ من اظهار الزهد واظهار الفقر وكانه لسان
شكوى من الله عز وجل ويوجب احتقار اللابس وكل ذلك مكروه منهي عنه * وعن الاحوص
عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قشف الهيئة فقال هل لك مال
قلت نعم قال من اي المال قلت من كل المال قد اتاني الله عز وجل من الابل والخيل والرقيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والضم قال فاذا اتاك الله مالا فلا عليك ه وعن جابر قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا فى منزلى فراى رجلا شعثا فقال اما كان يجد هذا ما يشترى به راسه ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه ه وعن ابى عبيدة معمر بن المثنى قال مضى على بن ابى طالب كرم الله وجهه الى الربيع بن زياد يعوده فقال له يا امير المومنين اشكوا اليك عاصما اخى قال ترك الملاذ ولبس العبا فقم اهله وحزن ولده فقال على لعاصم فلما حضر بين يدى وجهه وقال انوما الله عز وجل اهل لك الدنيا وهو يكره اخذل منها وانت واهون على الله عز وجل من ذلك فوالله لا ابتذالك نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالك ايا ها بالمقال فقال يا امير المومنين ان اراك تو ثر لباس الخشن واكل الجشب فتنغص الصعد ثم قال ويحك يا عاصم ان الله عز وجل افترض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بالعوام ليلا يتبع بالفقر فقره قال ابو بكر بن الانبارى المعنى ليلا يزيد ويغلو يقال تبيع به الدم اذا زاد وجاوز الحد فصل قال المصنف فان قال قايل فجوابك اللباس هوى للنفس وقد امرنا بجاهدتها وتزييمها للخلق وقد امرنا ان تكون افعالنا لله لا للخلق فالجواب انه ليس كلما تهواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره وانما يذم من ذلك اذا كان الشرع قد نهى عنه وكان على وجه الرياء فى باب الدين فان الانسان يحب ان يرى جميلا وذلك حظ النفس لا يلام فيه ولهذا يسرح شعره وينظر فى المراة ويسوى عمامته ويلبس بطانة الثوب الخشنة الى داخل وظاهرته الحسنة الى الخارج وليس فى شى من هذا ما يكره ولا يذم ه وعن عايشة رضى الله عنها قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم وفى الدار كوة فنهما ما فجعل ينظر فى الما ويسوى شعره ولحيته فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الى اخوانه فليهيئ فى نفسه فان الله عز وجل يحب الجمال ه وعن عايشة من طريق آخر قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بركوة لنا فنهما فنظر الى غلام فيها ثم سوى لحيته وراسه ثم مضى فلما رجع قلت يا رسول الله انت تفعل هذا قال واى شى فعلت قلت نظرت فى ظل الما فسويت من لحيتك وراسك فقال نعم هيات من لحيتى وراسى انه لا باس ان يفعل الرجل المسلم اذا خرج الى اخوانه يهيئ من نفسه قال المصنف فان قيل فما وجه ما رويتم عن سرى السقطى انه لو قال لو احسست بانسان يدخل على لقلت كذا بيدى فى لحيتى واسويه على لحيته كانه يريد ان يسوى بها من اجل دخول الداخل عليه لخشيت ان يعذبنى الله عز وجل على ذلك بالنار فالجواب ان هذا محمول منه على انه كان يقصد بذلك الرياء فى باب الدين من اظهار التخشع وغيره فاما اذا كان قصده تحسين صورته ليلا يرى منه ما لا يستحسن فان ذلك غير مذموم فمن اعتقد ذموما فاعرف الرياء ولا فهم المذموم ه وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس انفرد باخراجه مسلم ومعناه الكبر كبر من بطر الحق وغمط بمعنى ازدرا واحتقر فصل قال المصنف وقد كان فى الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة كما اخبرنا عن ابى العباس بن عطا قال كان يلبس المرتفع من البز والديبقى ويسبح تسبيح اللولو وبوشى ما طال من الثياب قال المصنف وهذا فى الشهرة كالمرقعات وانما ينبغى ان تكون ثياب اهل الخير وسطا فانظر الى الشيطان كيف يتلاعب بهولاء كما يتلاعب بالكرة فنهما فى طرفى نقيض فصل قال المصنف وقد كان فى الصوفية من

اذا لبس ثوبا خرق بعضه وربما افسد الثوب الوضيع القدر ه وعن عيسى بن على الوزير قال كان ابن مجاهد يوما عندى فقيل له الشبلى فقال يدخل فقال ابن مجاهد ساكلمه الساعة بين يديك وكان من عادة الشبلى اذا لبس ثوبا خرق فيه موضعا فلما جلس قال ابن مجاهد يا ابا بكر اين فى العلم فسادما ينتفع به فقال الشبلى اين فى العلم فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال فسكت ابن مجاهد فقال له اردت ان تسكته فاسكتك سكتم قال له قد جمع الناس ازلك منتزى الوقت اين فى القران الحبيب لا يعذب حبيبه قال فسكت ابن مجاهد فقال له انى قل يا ابا بكر مقال قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال ابن مجاهد وكانى ما قرانها قط قال المصنف هذه الحكاية انما رتاب فى صحتها لان الحسين بن غالب كان لا يوثق به وعن ابى بكر الخطيب قال ادعى الحسين بن غالب اشيا تبين فيها كذبه واختلاقه فان كانت صحيحة فقد ابان عن قلة فهم الشبلى حين اصغى بهذه الاية وقلة فهم ابن مجاهد حين سكت عن جوابه وذلك انه قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق ليس باضاعة لانه لا يجوز ان ينسب الى نبى معصوم انه فعل الفساد والمفسرون قد اختلفوا فى معنى الاية فمنهم من قال مسح على اعناقها وسوقها وقال انتى فى سبيل الله فهذا اصلاح ه ومنهم من قال عقرها وذبح الحيوان لحمها جايز فما فعل شيا فيه جناح فاما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجايز ان يكون فى شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون فى شرعنا ه وعن ابى عبد الله احمد ابن عطا قال كان مذهب ابى على الروزبارى تحريق الخامة وتفتيق قبصه قال وكان يحرق الثوب المثمن فيوتدى بنصفه ويأتزر بنصفه حتى انه دخل الحمام يوما وعليه ثوب ولم يكن مع اصحابه ما يأتزرون به فقطعه على عهدهم فاتزروا به وتقدم اليهم ان يدفعوا الخرق اذا خرجوا الى الجمعة قال ابن عطا قال لى ابو سعيد الكارزونى كنت معه فى هذا اليوم وكان الرداء الذى قطعه يقوم بعشرة ثلثين دينارا قال المصنف ونظير هذا التفريط عن ابى الحسن البوسنجى قال كانت لى قميص طلبت بماية درهم فحضرنى ليلة غريبان فقلت للوالدة عندك شى لضيفى قالت لا الا الخبز فذبحت الفجة وقدمتها اليهما قال المصنف هذا كان يمكنه ان يستقرض من ثمن بيعها ويعطى فلقد فرط ه وعن ابى عبد الرحمن السلمى قال سمعت جدى يقول دخل ابو الحسين الوراق البصرة ازى الرى وكان يحتاج الى لغاغة لرحله فدخل له رجل منديلا ديبقيا فشقه بنصفين وتلهف به فقيل له لو بعته واشتريت منه لغاغا وانفقت الباقى قال انا لا اخون المذهب قال المصنف وقد كان احمد الغزالى ببغداذ فخرج الى الجول فوقف على ناعورج فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطع الطيلسان قال المصنف فانظر الى هذا الجهل والتفريط والبعد عن العلم فانه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاعة المال ولو ان رجلا قطع دينارا صحيحا وانفقه كان عند الفقها مسرفا فكيف بهذا التبذير المحرم ونظير هذا تمزيق الشباب المطروحة عند الوجد على ما سياتى ذكره ان شا الله ثم يدعون ان هذه حال ولا خير فى حال تاتى فى الشرع افتراها عبيد نفوسهم ام اتوا ان يعملوا بارايهم فان كانوا عرفوا انهم جاءوا الشرع بخلافهم فهذا وان يعلموا انه لا ضاد وان كانوا لا يعرفون فلعمرى انه لجهل شديد وعن ابى عبد الله الرازى قال لما تغير الحال على ابى عثمان وفاته مزق ابنه ابو بكر قميصا كان عليه ففتح ابو عثمان عينه وقال يا بنى خلاف السنة فى الظاهر مع رياء باطن فى القلب فصل قال المصنف وفى الصوفية من يبالغ فى تقصير ثوبه وذلك شهرة ايضا ما روى عن الطاهر ابيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه سمع ابا سعيد سئل عن الازار فقال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازار
المسلم الى انصاف الساقين لاجناح ولا حرج عليه ما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك فهو
في النار وعن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قميص ايوب بعض
التذييل فقيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير وقد روى اسحق بن ابراهيم بن هانى قال دخلت يوما
على ابي عبد الله احمد بن حنبل وعلي قميص اسفل من الركبة وفوق الساق فقال اى شئ هذا وانكره وقال
هذه برق لاتشتهي وقال المصنف وقد كان في الصوفية من يجعل على رأسه خرقة مكان العمامة وهذا
ايضا شهرة لانه على خلاف لباس اهل البلد وكلما فيه شهرة فهو مكروه وعن بشر بن الحارث ان ابن المبارك
دخل المسجد يوم جمعة وعليه قلنسوة فنظر الناس ليس عليهم فلانشي فاخذها ووضعها في كمه
قال المصنف وقد كان في الصوفية من يستكثر من الثياب وتسوسة فيجعل للخلاء
ثوبا وللصلاة ثوبا وقد روى هذا عن جماعة منهم ابو يزيد وهذا لباس به الا انه لاينبغي حشمية
ان يتخذ سنة وعن جعفر عن ابيه ان علي بن الحسين قال يا بني لو اتخذت ثوبا للغايط رأيت الذباب
ينبع علي الشئ ثم يقع علي ثم اتيته فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه الا ثوب فرضة
قال المصنف وقد كان منهم من لايكون له سوى ثوب واحد زهدا في الدنيا وهذا احسن
الا انه اذا امكن اتخاذ ثوب للجمعة والعيدين كان احسن واصلح وعن يوسف بن عبد الله بن سلام
عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة فقال ما على احدكم لو اشترى ثوبين
ليوم جمعة سوى ثوب مهنة وقيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم برد يمنيه وازار من نسج
عمان وكان يلبسهما في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويان [illegible] قد بالغ ابليس في تلبيسه على قدماء الصوفية فامرهم
بتقليل المطعم وخشونته ومنعهم شرب الماء البارد فلما بلغ الى المتاخرين استراح من التعب
واشتغل بالتعجب من كثرة اكلهم ورفاهية عيشهم [illegible] كان في القوم من يبقى الايام لا ياكل ولا يشرب حتى تضعف قوته وفيهم من يتناول الشئ اليسير الذي لايقيم
البدن فروى لنا عن سهل بن عبد الله انه كان في بدايته يشتري بدرهم دقيقا وبدرهم سمنا
وبدرهم فيق الارز فيخلطه ويجعله ثلثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة وحكى عنه ابو محمد
الطوسي قال كان سهل يفتات بورق النبق مدة واكل دقايق التين مدة ثلث سنين وافتات بثلثة
دراهم في ثلث سنين - وعن ابي جعفر الحداد قال اشرف علي ابو تراب يوما وانا على بركة تما ولي ستة
عشر يوما لم اشرب فيها تما فقال ما حلوسك ههنا فقلت انا بين العلم واليقين وانا انظر من يغلب
فاكون معه فقال سيكون لك شان وعن ابراهيم بن البنا البغدادي قال صحبت ذا النون من اضيم الى
الاسكندرية فلما كان وقت افطاره اخرجت قرصا وملحا كان معي فقلت هلم فقال ملحك مدفوف
قلت نعم فقال لست تفلح فنظرت الى مزوده فاذا فيه قليل سويق بشعير بسمف وعن ابي سليمان
قال الزهد بالعسل اسراف وعن ابي سعيد صاحب سهل قال بلغ ابا عبيد الله الزبيري فذكرنا
الساجي وابن ابي وفي ان سهل بن عبد الله يقول انا حجة الله على الخلق فجاء انتهانا قال سهل لهم
اذهب حيث تظن بي ولكن انا اقول هذا الاحذى الحلال فقالوا اكلام حي تصح الحلال قالوا فانت قد
قدمني قال نعم قال وكيف قال سهل فنسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء فانزل حتى
حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يتلف ذلك الجزء معه نفسي
وخفت ان اكون قد اغفلت عليها وقتلتها دفعت اليها من البلغة ما يرد الستة الاجزاء وعن ابي

عبد الله بن زيد قال لي منذ اربعين سنة ما اطعمتُ نفسي طعاما الا في وقت ما احل الله لي الميتة
وعن عيسى بن اوس بن اخي بزيد قال جاء رجل الى ابي يزيد فقال اريد ان اجلس في مسجدك الذي
انت فيه قال لا نطيق ذلك فقال ان رايت ان توسع لي في ذلك فاذن له فجلس يوما لا يطعم فيه
فلما كان في اليوم الثاني فقال له يا استاذ يريد القوت قال يا غلام القوت عند الله فقال يا استاذ
اريد شيئا يقيم جسدي في طاعة الله عز وجل فقال يا غلام ان الاجساد لا تقوم الا بالله عز وجل وعن
ابراهيم الخواص قال كان حدثني اخ لي صاحب كان يصحب الاتراب نظر الى صوفي جديد فاشار الى قشر البطيخ
وكان قد طوى ثلثة ايام فقال له تمد يدك الى قشر البطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق وعن
ابي القسم الغيرواني قال سمعتُ بعض اصحابنا يقول اقام ابو الحسن النصيبي بالحرم اياما مع اصحاب له
سبعة اياما فلما خرج بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه فاكله فراه انسان فاتبعه يغسي
عليه فرفق فوضعه بين يديه فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر
بطيخ فقال كن مع جنايتك ومع هذا الرفق وخرج من الحرم وتبعه اصحابه وتبعه الرجل فقال له اقل
لك كن مع جنايتك فقال الرجل انا تائب الى الله تعالى مما جرى مني فقال الشيخ الان عاد التوبة
وعن بيان بن محمد قال كنت بمكة مجاورا فرايت بها ابراهيم الخواص واقام على ايام لم يفتح على بشئ وكان
بمكة مزين يحب الفقراء وكان من اخلاقه اذا جاء الفقير يحجم اشترى له لحما فطبخه فاطعمه
فقصدته وقلت اريد ان احتجم فارسل من يشتري لحما فامر باصلاحه وجلست بين يديه فجعلت
نفسي تقول ترى يكون فراغ القدر مع فراغ الحجامة ثم استيقظت وقلت يا نفسي انما جيت تحتجمين
لتطعمي عاهدت الله ان وقت من طعامه شيا فلما فرغ نفرت فقال سبحان الله انت تعرف الناس
فقلت ثم عقد فسكت وجئت الى المسجد الحرام ولم يقدر لي بشئ اكله فلما كان من الغد بقيت الى العصر
النهار ولم يتفق ايضا فلما فاتت لصلاة العصر سقطت وغشي علي واجتمع حولي ناس وحسبوا اني مجنون
فقام ابراهيم وفرق الناس وجلس عندي يحدثني ثم قال تاكل شيا فقلت فوق الليل فقال امسكتم ها
يا مستديين اثبتوا على هذا تلقوا ثم قام فلما صلينا عشا الاخرة اذا هو قد جاءني ومعه قصعة فيها
عدس ورغيفان ودورق ما فوضعه بين يدي فقال كل فاكلت الرغيفين والعدس فقال فيك
فضل قال شيء اخر قلت نعم فمضى وجاء بقصعة عدس ورغيفين فاكلتهما وقلت قد اكتفيت وافت
ليلتي ونمت الى الصباح ما صليت ولا طعمت وعن ابي علي الزوزاذي قال اقال الصوفي بعد خمسة
ايام انا ما بعت فاروح السوق وصروه بالمكسب وعن احمد الصغير قال امرني ابو عبد الله بن
خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فاشتقت عليه ليلة فحملت خمس عشرة حبة
فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل عشر حبات وترك الباقي وعن ابي عبد الله بن خفيف قال كنت
في ابتداء اربعين شهرا افطر كل ليلة بكف باقلا فمضيت يوما فاقتصدت فخرج من عرقي شبه ما
اللحم وغشي علي فتغير الفصاد وقال ما رايت احدا لادم فيه الا هذا [illegible] قال المصنف
وقد كان فيهم قوم لا ياكلون اللحم حتى قال بعضهم اكل دمي من اللحم نفسي القلب اربعين صباحا
وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما ورد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احرموا انفسكم طيب الطعام فانما قوى الشيطان ان يجري في العرق بها ومنهم من يمتنع
من شرب الماء البارد فيشرب الحار ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون بالارض فيصير جمدا ومنهم
من يعاقب نفسه بترك المامدة وعن ابي يزيد قال ما اكلت شيا ما تا كله بنو ادم اربعين سنة
قال واسهل ما لامت نفسي عني اني سالتها امرا من الامور فابت فعزمت ان لا اشرب الماء سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحكى ابو حامد الغزالي عن ابي يزيد انه قال دعوت نفسي الى الله عز وجل فجبت فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا آذوق النوم سنة فوفيت لي بذلك * قال المصنف وقد رتب ابو طالب المكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال استحب للمريد ان لا يزيد على رغيفين في يوم وليلة قال ومن الناس من كان يعمل في الاقوات فيقللها وكان بعضهم يزن قوته بكربه من كرب النخل وهي تجف كل يوم قليلا فينتقص من قوته بقدر ذلك قال ومنهم من كان يعمل في الاقوات فيأكل كل يوم ثم يتدرج الى يومين او ثلاثة قال والجوع ينقص دم الفؤاد فيميضه وفي بياضه نوره ويذيب لحم الفؤاد وفي دوبانه رقته ورقته مفتاح المكاشفة [illegible] وقد صنف لهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتابا يسمّاه رياضة النفوس قال فيه وينبغي للمبتدي في هذا الامر ان يصوم شهرين متتابعين توبة من الله ثم يفطر فيطعم اليسير ويأكل كسرة ويقطع الفواكه واللذة ومجالسة الاخوان والنظر في الكتب وهذه كلها افراح النفس فيمنع النفس لذتها فتمتنع عما قال [illegible] وقد احوج لهم بعض المتأخرين الاربعينية يبقى احدهم لا يأكل الخبز ولكنه يشرب الزيوتات ويأكل الفواكه الكثيرة الدهنية فهذه نبذة في ذكر انتظامهم في مطاعمهم يدل مذكورها على مغفلها [illegible]

اما ما نقل

عن سؤالهم فضل لا يجوز لانه حمل على نفسها ما لا تطيق ثم ان الله عز وجل اكرم الادميين بالحنطة وجعل قشورها لبهائمهم فلا نصلح مزاحمة الادميين واي غذا اللتين واي غذا اللتيان ومثل هذه الاشياء اشهر من ان يحتاج الى رد وقد حكى ابو حامد عن سهل انه كان يرى ان صلاة الجايع الذي قد اضعفه الجوع قاعدا افضل من صلاته قائما اذ اقوة الاكل [illegible] وهذا خطأ بل اذا انتوى على القيام كان اكله عبادة لانه يعين على العبادة واذا جوع الى ان يصلي قاعدا فقد تسبب الى ترك الفرايض فلم يجز له ولو كان التناول ميتة ما جاز هذا فكيف وهو حلال ثم اي قربة في هذا الجوع المعطل اذ ذات العبادة واما قول الجواد انا انظر ايغلب العلم ام اليقين فانه جهل محض لانه ليس بين العلم واليقين تضاد انما اليقين اعلى مراتب العلم واين من العلم واليقين نزول ما تحتاج اليه النفس من المطعم والمشرب وانما اشار ربا لعلم الى امر الشرع واشار باليقين الى قوة الصبر وهذا تخليط قبيح وهؤلاء قوم شدد وا فيما ابتدعوا وكانوا كالمتريش في تشديد هم حين سمّوا ما لم يحسن مجدد والاصل وشدّدوا في الفرع وقول الاخر ملحك مد قوق لست تفلح من اقحم الاشيا وكيف يقال عمن استعمل ما ابيح له لست تفلح ابدا واما سويق الشعير فانه يورث الفولنج وقول الاخر الزبد مع العسل اسراف قول مردول لان الاسراف ممنوع منه شرعا وهذا ما وون فيه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل القثا بالرطب وكان يحب الحلوا والعسل واما ما رويناه عن سهل انه قال قسمت قوتي وعقلي على سبعة اجزا فعمل يذم به ولا يمدح عليه اذ لم يأمر الشرع بمثله وهو الى التحريم اقرب لانه ظلم للنفس وترك لحفظها وكذلك قول الذي قال ما اكلت الا وقت ان يباح لي الميتة فانه فعل برايه المردول وحمل على النفس مع وجود الحلال وقول ابي يزيد الفوت عندنا الله كلام ركيك فان البدن قد بني على الحاجة الى الطعام حتى ان اهل النار يحتاجون الى الطعام واما التقبيح على من اخذ فتش البطن بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذي طوى ثلثا لم يسلم من قول مملوم في الشرع وكذلك الذي عاهد لا ياكل حتى ان احتجم حتى وقع في الضعف فانه فعل ما لا يحل له وقول

ابراهيم

ابراهيم لا مستنكم يا مسند بن خطا ايضا فانه كان ينبغي ان يلزمه الفطر ولو كان في رمضان اذ هو له ايام لم يأكل وقد احتجم وعشي عليه لا يجوز له ان يصوم * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه جهد في رمضان فلم يفطر فمات دخل النار قال المصنف كذا رواه ثقات * وعن عبد الرحمن بن يونس فذكره وقال من اصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار * قال المصنف واما تعليل ابن حنيف فعمل قبيح لا يستحسن وما يورده هذه الاخبار عنهم ايراد مستحسن لها الا جاهل باصول الشرع فاما العالم الذي لا يجهله قول معظم فكيف يفعل جاهل متترس * واما كونهم لا ياكلون اللحم فقد ذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل اعلم بمصالح الابدان فاباح اللحم لتقويتها فاكل اللحم يقوي القوة وتركه يضعفها ويسيء الخلق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحب الذراع من الشاة ودخل يوما فقدم اليه طعام من طعام البيت فقال الم ار لكم برمة تفور وكان الحسن البصري يشتري كل يوم لحما وعلى هذا كان السلف الا ان يكون فيهم فقير فيبعد عهده باللحم لاجل الفقر واما من منع نفسه الشهوات فان هذا الاطلاق لا يصلح لان الله عز وجل لما بنى الادمي على الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جعل صحته موقوفة على تعادل الاخلاط الدم والبلغم والمرة الصفرا والمرة السودا فكثارة تزيد بعض الاخلاط فتميل الطبيعة الى ما ينقصه مثل ان تزيد الصفرا فيميل الطبع الى الحموضة او ينقص البلغم فتميل النفس الى المرطبات فقد ركب في الطبع الميل الى ما تميل اليه وتوافقه فاذا مالت النفس الى ما يصلحها فمنعت فقد قوبلت حكمة الباري سبحانه بردها ومعلوم ان البدن مطية الادمي ومتى لم يرفق بالمطية لم تبلغ وانما قلت علما هو لا فلتكلمهم يا ابراهيم الفاسدة فان اسندوا الى حديث ضعيف او موضوع ويكون فيهم من رده ياولعل صحت من ابي حامد الغزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من مرتبة الفقه الى هذا الهجم حتى انه قال لا ينبغي للمريد اذا ثاقت نفسه الى الجماع ان يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه * قال المصنف وهذا قبيح في الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغي ان لا ياكل ادما او الماشهوة اخرى او ليس في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسايه بغسل واحد فهلا اقتصر على شهوة واحدة او ليس في الصحيحين انه كان عليه السلام ياكل القثا والرطب وهما شهوتان او ما اكل عند ابي الهيثم بن التيهان خبزا وشوا وبسرا وشرب ماء باردا وكان الثوري ياكل اللحم والعنب والفالوذج ثم يقوم فيصلي او ما يعلف الفرس الشعير والتبن والقت وتطعم الناقة الخبط والحوض وهل المعدن الا فاقه واما النهي عن بعض القدما عن الجمع بين ادمين على الدوام ليلا يتخذ ذلك عادة فيخرج الكلفة وربما يجتنب فضول الشهوات ليلا يكون سببا لكثرة الاكل وطلب النوم او ليلا يتعود فيقل الصبر عنهما فيحتاج الانسان الى تضييع الخرج لكسبهما وربما تنا ولها من غير وصيهما وهذا طريق المتسلف في ترك فضول الشهوات والحديث الذي احتجوا به لحرموا انفسكم طيب الطعام حديث موضوع عملته يد اسرع في الرواي واما اذا اقتصر على خبز الشعير والملح الجريش فانه يجرف مزاجه لان خبز الشعير يابس مجفف والملح يابس قابض يضر الدماغ والبصر وتقليل المطعم يوجب تنشف المعدة وضيقها * وقد حكى يوسف الهمداني عن شيخه عبد الله المغواني انه كان ياكل خبز البلوط بغير ادام وكان اصحابه يسألونه ان ياكل شيأ من الدهن والدسومات فلا يفعل * قال المصنف وهذا بورث الفولنج الشديد واعلم ان المذموم من الاكل انما هو فرط الشبع واحسن الادب في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطعم ادب الشارع صلى الله عليه وسلم وعن يحيى بن جابر الطائي قال سمعت المقدام بن معدي
كرب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه حسب
ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان فلا بد فثلث لطعام وثلث لشراب وثلث لنفسه
فقد امر الشرع بما يقيم النفس حفظا لها وسمى ما مصلحتها ولو سمح بقدرها هذه القسمة
في قوله ثلث وثلث وثلث لدهش من هذه الحكمة لان الطعام والشراب يربوان المعدة فيتقارب
مليئها فيبقى للنفس قريب من الثلث فهذا اعدل الامور فان نقص عنه قليلا لم يضر وكان ان زاد
انقصان اضعف الهضم وضيق المجاري على الطعام قصر قال المصنف واعلم ان الصوفية انما
يأمرون بالتقلل لشبانهم ومبتدئيهم فاما المشيان فلا صبر لهم على الجوع وسبب ذلك ان حرارة
الشباب شديدة فذلك يجود هضمه ويكثر تحلل بدنه فيحتاج الى كثرة الطعام كما يحتاج السراج
الجيد الى كثرة الزيت فاذا صابر الشاب الجوع وثبته في اول الشبق فمنع نفسه ولان كمن
يحرق اصول الحيطان ثم يمتد بدو المعدة بعدم الغذا الى احد الفضول المجتمعة في البدن فتفديه بالافلاد
فيفسد الذهن والجسم وهذا اصل عظيم يحتاج الى تامل قصر قال المصنف وذكر العلما
الذي يضعف البدن قوى ان الامام احمد بن حنبل قال لعقبة بن مكرم هولا الذين ياكلون قليلا
ويتقللون من مطعمهم ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هذا فقطعهم من
الفرض وعن اسحق بن داود بن صبيح قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد ان ببلدنا
قومًا من هولا الصوفية فقال لا تقرب هولا فانا راينا من هولا قومًا اخرجهم الامر الى الجنون
وبعضهم اخرجه الى الزندقة ثم قال حرج سفيان الثوري في سفر فشيعته وكان معه سفرة
فيها فالوذج وكان فيها عسل وعن احمد بن حنبل قال قال لي رجل اني منذ خمس عشرة سنة ولع
بي ابليس وربما وجدت وسوسة اتفكر في الله عز وجل فقال لعلك كنت تدمن الصوم افطر
وكل دسما وجالس القصاص قال المصنف وفي هولا القوم من بتنا ول المطاعم الردية
ويهجر الدسم فيجتمع في معدته اخلاط فتفتدي المعدة منها مدة لان المعدة لا بد لها من شيء تهضمه
فاذا عصمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئا تناولت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء وذلك
الغذا الردي يخرج الى الوسواس والجنون وسوء الاخلاق وهولا المتقللون بتنا ولون مع التقلل
اردا المأكولات فتكثر اخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط ويتفق لهم عود التقلل بالتدريج
فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام ايضا ويعينهم على تضييق المعدة قوة الشباب فيعتقدون
الصبر عن الطعام كرامة وانما السبب ما عرفتك وقد انبانا عبد المنعم بن عبد الكريم قال حدثني
كانت امراة قد طعنت في السن قال فسالت عن حالها فقال كنت في حال الشباب اجد من نفسي احوالا
اظنها قوة الحال فلما كبرت زالت عن فعلمت انذلك كانت قوة الشباب فتوهمتها احوالا قال وسمعت
اباعلي الدقاق يقول ما سمع احد هذه الحكاية من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقال انها كانت
منصفة قال المصنف فان قلت كيف يمنعون من التقلل وقد روينا ان عمر رضي الله عنه
كان يا كل كل يوم احدى عشرة رغفة وان ابن الزبير كان يبقى اسبوعا لا ياكل وان ابراهيم النخعي
بقي شهرين قلنا قد يجري الانسان من هذا الفن في بعض الاوقات عبر انه لا يدا وم ولا يقصد
الترفي اليه وقد كان في السلف من يجوع عمرا وفيهم من كان الصبر له عادة لا يضر بدنه
وفي العرب من يبقى شهورا وايامًا لا يزيد على شرب اللبن ونحن لانا مربا لشبع انما نهى عن
جوع يضعف البدن والقوة ويوذي واذا ضعف قلت العبادة فان هلك قوة الشباب قا الشيب

فابدع بالواكبه وعن انس رضي الله عنه قال كان يطوح لعمر رضي الله عنه الصاع من التمر فياكله
حتى عشقه وقدروبنا عن ابراهيم بن ادهم انه اشترى زبدا وعسلا وميزهوا ري فقيل له
هذا تاكله فقال اذا وجدنا اكلنا الرجال واذا لم نجد صبرنا صبر الرجال قال المصنف
واما الشرب من الماء الصافي فقد تخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قومًا من الانصار يعود مريضا واستسقى وجدول قريب
منه فقال ان كان عندكم ماء بات في شن والا كرعنا اخرجه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء العذب من بير السقيا قال المصنف
وينبغي ان يعلم ان الماء الكدر يولد الحصا في الكلا والشدة في الكبد واما الماء البارد فانه اذا
كانت برودته معتدلة فانه ينشد المعدة ويقوي الشهوة ويحسن اللون ويمنع عفن الدم
وصعود البخارات الى الدماغ ويحفظ الصحة واذا كان الماء حارا افسد اللحم واحدث الوهل واوصل
البدن والى الاستسقا والدق فان سخن بالشمس خيف منه البرص وقد كان بعض الزهاد
يقول اذا اكلت الطيب وشربت الماء البارد متى تحب الموت ولذلك قال ابو حامد الغزالي اذا اكل الانسان
ما يستلذه قسى قلبه وكره الموت واذا منع نفسه شهواتها وحرمها لذاتها اشتهت نفسه
الافات بالموت قال المصنف واعجبا كيف يصدر هذا الكلام من فقيه انترى لو تقلبت
النفس في اي فن كان من التغفيب ما احبت الموت ثم كيف يجوز لنا تغذيتها وقد قال عز وجل ولا تقتلوا
انفسكم ورضي صنيعا بالافطار في السفر والمرض رفقًا بها وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
اوليست مطيتنا التي علينا وصلنا وكيف لا نأوي اليها وهي التي بها قطعنا السهل والحزون واما
معاقبة ابي يزيد نفسه بترك المأسنة فانها حالة مذمومة لايراها مستحسنة الا الجهال الرؤوس
ذمها ان للنفس حقا ومنع الحق مستحقه ظلم ولا يحل للانسان ان يوذي نفسه ولا ان يقعد في
الشمس في الصيف بقدر ما يتاذى ولا في الثلج في الشتا والما يحفظ الرطوبات الاصلية في البدن
ويبقي الغذية وقوام النفس بالاغذية فاذا بلغها اغذية الادميين ومنعها الماء فقد اعان
عليها وهذا من افحش الخطا وكذلك منعه اياها النوم قال ابن عقيل وليس للناس اقامة
العقوبات ولا استيفاها وهاهنا من انفسهم يدل عليه ان اقامة الانسان الحد على نفسه لا يجزى
فان فعله اعاده الامام وهذه النفوس وديعة الله عز وجل حتى ان التصرف في الاموال لم تطلق
لاربابها الا على وجوه مخصوصة قال المصنف وقدرو ينا في حديث الهجرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم تزود طعاما وشرابا وان ابا بكر هزيش له في ظل صخرة وحلب له لبنا في قدح ثم صب
ماء على القدح حتى برد اسفله وكل ذلك من الرفق بالنفس واما ما رتبة ابو طالب المكي فحمل على
النفس عما يضعفها وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار وذكر المكاشفة من الحديث الفارغ واما
ما صنفه الترمذي فكانه ابتدا شرع برايه الفاسد وما وجد حمام شهرين متتابعين
عند التوبة وما فايدة قطع المواكه المباحة واذا مر بنا طرق الكتب فباي سيرة يقتدى واما
الاربعينية فحديث فارغ رتبوه على حديث لا اصل له من اخلص لله تعالى اربعين صباحا ظهر ينبوع
الاخلاص فاوجه تقديره باربعين صباحا شهر لو فتورنا ذلك فالاخلاص عمل القلب فابال
المطعم وحرما الذي حسن الاكل الفاكهة ومنع الخبز وهو هذا كله الاجهل وقد انبانا عبد المنعم بن
عبد الكريم القشيري قال حدثنا ابي قال قال الصوفية اظهر من هج كل احد وقواعد مذهبهم
اقوى من قواعد كل مذهب لان الناس اما اصحاب نقل واثر واما ارباب عقل وفكر وشيوخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة ايام وعن ايوب عن ابي قلابة بلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم ان ناسا من اصحابه اجتمعوا فذكروا ترك النساء واللحم فاعتد عليه وعيد شديدا
وقال لو كنت تقدمت فيه لفعلت ثم قال انى لم ارسل باليهودية ولا بالنصرانية ان خير الدين الحنيفية السمحة
قال المصنف وقد روينا في حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في معاشه وعشرته وملبسه وقال بكر بن عبد الله من اعطى خيرا فرؤى
عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله عز وجل ومن اعطى خيرا فلم ير عليه سمي بئيسا لنعمة الله عز وجل معاديا
لنعمة الله عز وجل قال المصنف فصل وهذا الذي ذكرنا عنه من التقلل الزايد في الحد
قد انعكس في صوفية زماننا فصارت همتهم في الاكل كما كانت همة متقدميهم في الجوع لهم الغدا
والعشا والحلوى كل ذلك او اكثره حاصل ممن اقوال وسمنه وقد تركوا اكساب الدنيا واعرضوا عن
البعيد فاقتر شوا فرش البطالة فلا همة لاكثرهم الا الاكل والنصبخان احسن منهم حسن قال الطرخ
شكرا وان اساء مسئ قالوا استغفر وبيعون ما يلبسونه اياه ولبسا ونسيبة ما لو بيعه الشرع وليا
جناية عليه وعن محمد بن عبدوس السراج البغدادي قال قام ابو مرحوم القاص بالبصرة يقص على الناس
فبكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعمنا ارزة في الله فقام شاب من المجلس فقال انا فقال اجلس رحمك
الله فقد عرفنا موضعك ثم قام الثالثة فقال ابو مرحوم لاصحابه قوموا بنا اليه فقاموا معه فاتوا
منزله قال فاتينا بقدر من باقلا فاكلناه بالملح ثم قال ابو مرحوم على هوان خامسي وخمسة كانهم
أرز وخمسة امنا سكر وعشرة امنا صفور وخمسة امنا فستق في بعلاها
فقال ابو مرحوم يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرقة لونها مبيض شمسها صحرية فيها
انهارها فقال يا اخواني اغرسوا فيها اشجارها قال فاني بذلك المنتن والصفور فالقي فيها فاضل
ابو مرحوم على اصحابه فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرقة لونها مبيضة شمسها
صحرية فيها انهارها وقد غرست فيها اشجارها وقد تدلى لثمارها فقال يا اخواني ارموا الدنيا
بحجارتها قال فاتى بذلك السكر فالقى فيها ثم اقبل ابو مرحوم على اصحابه وقال يا اخواني كيف اصبحت
الدنيا فقالوا مشرقة لونها مبيضة شمسها قد اجرى فيها انهارها وقد غرست فيها اشجارها
وقد تدلى ثمارها فقال يا اخواني ما لنا وللدنيا اصبروا فيها براحتها قال فجعل الرجل يضرب
فيها براحته ويدفعه بالخمس قال ابو الفضل احمد بن سلمة ذكرته لابي حاتم الرازي فقال املاه
علي فامليته عليه فقال هذا شان الصوفية قال المصنف وقد رايت منهم من اذا حضر دعوة
بالغ في الاكل ثم اختار من الطعام نوعا ملاءمه من غير اذن صاحب الدار وذلك حرام بالاجماع ولقد
رايت شيخا منهم قد اخذ شيئا من الطعام ليجعله معه مؤنب صاحب الدار فاخذه منه وذكر تلبيس
ابليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد قال المصنف اعلم
ان سماع الغنا يجمع شيئين احدهما انه يلهي القلب عن التفكر في عظمة الله تعالى والقيام بخدمته
والثاني انه يميله الى اللذات العاجلة التي تدعوا الى استيفائها من جميع الشهوات المحرمة
ومعظمها النكاح وليس تمام لذته الا في المجددات ولا سبيل له لكثرة المجددات من الحل فلذلك يحث
على الزنا فبين الغناء والزنا تناسب من جهة ان الغناء لذة الروح والزنا اكبر لذات النفس ولهذا جا
في الحديث الغناء رقية الزنا وقد ذكر ابو جعفر الطبري ان الذي اتخذ الملاهي من ولد قابيل بعد بقتال
له فقبل اتخذ في زمانه سمعلا بيل بن قينان الات اللهو من المزامير والطبول والعيدان فانهمك ولد
قابيل في اللهو وتتابع جرهم الى من بالجبل من نسل شيث فنزل معهم قوم وفشت الفاحشة

قال

وشرب الخمر قال المصنف ولهذا الات الالتذاذ يدعو الى التفاخر بغير خصوصا مايناسب
ولما يليس ان يسمح ابليس اللعين من المتعبدين كلمة الكفر وضروب الفواحش اعب ان يتتهم
بحب الغناء والملاهي وانما مراده التدرج من شيء الى شيء والفقيه من نظر في الاسباب والنتائج
وتاصل المقاصد فان النظر الى الامور مباح ان اصل ثوران الشهوة فان لم يهيج لم يعز وتحليل
الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جايز اذ لا شهوة تتع هناك في الاغلب فان وجد شهوة
حرم ذلك وكذلك الخلوة بذوات المحارم فان خيف من ذلك فتاصل هذه القاعدة فصل
قال المصنف وقد تكلم الناس في الغناء فاطلق قوم اباحته ومنهم من اباحه من غير كراهة
ومنهم من كرهه مع الاباحة وفصل الخطاب ان يقول ينبغي ان ينظر ماهية الشيء الذي يطلق عليه
الصريم او الكراهة او نحو ذلك والغناء اسم ينطلق على اشيا منها غنا الحبيش في الطرقات فان
اقواما من الاعلم يجيء ينشدون في الطرقات اشعارا يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقام
وربما ضربوا مع انشادهم بطبل فسماع تلك الاشعار وليس انشادهم مما يخرج عن
الاعتدال وفي معنى صوت الغزاة فانهم ينشدون اشعارا يحرضون بها على الغزو وفي معنى
هذا انشاد المبارزين للمقاتل تفاخرا عند النزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في كل طريق
مكة كقول قايلهم بشرها دليلها وقالا غدا نرين الطلح والجالا وهذا يحرك الابل فكيف
بالادمي الا ان ذلك التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال واصل الحداة
ما روى عطاية المكي عن بعض علمايهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق
مكة الحاد مع قوم فسلم عليهم فقال ان حاديانا نام فسمعنا حاديكم فملت الينا فهل تدرون
ان كان الحدا قالوا الا والله قال ان اباهم معضر خرج الى بعض رعاته فوجد ابله قد تفرقت
فاخذ عصا فضرب بها كف غلامه فحدا الغلام في الوادي وهو يصيح يا يداه يا يداه
فسمعت الابل ذلك فنطفت عليه فقال معضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل
واجتمعت فاشتق الحدا قال المصنف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حاد يقال له انجشة يحدو فتضق الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة
رويدك سوقا بالقوارير وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر الا تسمعنا
من هنياتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعد بالقوم يقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فالقين سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السايق قالوا عامر بن الاكوع فقال
يرحمه الله قال المصنف وقد روينا عن الشافعي رحمه الله انه قال اما استماع
الحدا ونشيد الاعراب فلا باس به قال المصنف ومن انشاد العرب قول
اهل المدينة عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع
ومن هذا الجنس كانوا ينشدون بالمدينة وربما ضربوا اذ قدم عند انشاده
ومنه ما روى عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها
وعندها جاريتان في ايام منا تضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم

مسجى

مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهن فانها ايام عيد لخوهاء في الصحيحين قال المصنف والظاهر من هاتين الجاريتين
صغر السن لان عايشة كانت صغيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرب اليها اللواري
تيلعبن معها وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل حديث
عروة عن عايشة عن جواريتين قال نعم الركب اتيناكم اتيناكم وعن عايشة رضي الله عنها
قالت كانت عندنا جارية من الانصار فزوجناها رجلا من الانصار فكنت فيمن اهداها
الى زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الانصار ناس فيهم
غزل فما قلت قالت دعونا بالبركة قال افلا قلتم اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم ولولا الذهب
الاحمر ما حلت بواديكم ولولا الحبة السمرا لم تسمن عذاريكم وعن ابي الزبير عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
اهديتم الجارية الى بيتها فقلت نعم قال فهلا تقيتم من يغنيها تقول اتيناكم اتيناكم
فحيانا وحياكم فان الانصار قوم فيهم غزل قال المصنف فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون
به وليس مما تطرب ولا كانت على ما تعرف اليوم ومن ذلك اشعار ينشدونها المتزهدون بتطرب
وتلحين يزعج القلوب الى ذكر الاخرة وسموها الزهديات كقول بعضهم
يا غاديا في غفلة ورايحا ... الى متى تحسن الغبا بحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا ... يستنطق الله به الجوارحا
يا عجبا منك وانت مبصر ... كيف تجتنب الطريق الواضحا

فهذا مباح ايضا والى مثله اشار احمد بن حنبل في الاباحة وعن ابي حامد الخلفاني قال
قلت لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله هذه القصايد التي في ذكر الجنة والنار اي شيء تقول فيها
فقال مثل اي شيء قلت يقولون اذا قال لي ربي اما استحييت تقصيني وتخفي الذنب من
خلقي وبالعصيان تاتيني واما الاشعار التي ينشدها النواح يثيرون بها الاحزان والبكا
فنهى عنها اي صنعها واما الاشعار التي ينشدها المغنون المتهيئون للغنا يصفون فيها
المستحسنات والخمر ويذكرون ما يخرج الطباع ويحركها فيخرج عن الاعتدال ويثير منها
من حب اللهو والغنا المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر
ذهبي اللون تحسب ... من وجنتيه النار تقدح
خوفوني من فضيحته ... دليتني واني افتضح

وقد لمزوا هذه الاغاني
الحانا مختلفة كلما خرج سامعها من خبر الاعتدال وتثير طرب اللهو ولهم شيء يسمونه
البسيط يزعج القلوب على عمل شعر يا تون بالنشيد بعده فيهيج القلوب وقد اضافوا
الى ذلك ضرب القضيب والايقاع به على وفق الانشاد والدف بالجلاجل والشبابة الزايدة
عن الزمر وهذا الغنا هو المعروف اليوم قال المصنف وقبل ان نتكلم في اباحته
او تحريمه او كراهته نقول ينبغي للعاقل ان ينعم نفسه واعوانه ويحذر تلبيس ابليس في
اجرا هذا الغنا بمعنى الاقسام المتقدمة التي يطلق عليها اسم الغنا فلا يحمل الكل محملا واحد فنقول
قد اباحه فلان وكرهه فلان فنبدا بالكلام في النفيسة للنفس والاخوان فنقول معلوم ان
طباع الادميين تتفاوت ولا تكاد تتقارب فاذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح
المزاج اذ رويته المستحسنات لا تزعجه ولا تؤثر عنده ولا تضر في دينه كذبناه لما نعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من استوا الطباع وان ثبت صدقه عرفنا انه مرضاخرج به عن حيز الاعتدال قال تعلل
فقال اما انظر الى هذه المستحسنات معتبرا فانها تهيب من حسن الصنعة في وجوه العينين ورقة
الانف وبياض البياض وسواده في انواع المباحات ما يكفي في العبرة وهمنا ميل طبعك يشغلك عن
عن الفكرة ولا يدعك لبلوغ ستهوتك وجود فكره فان ميل الطبع شاغل عن ذلك وكذا من قال
ان هذا الغناء المطرب المزعج للطباع المحرك لها الى العشق وحب الدنيا لا يوثر عندي ولا يلتفت قلبي
الى حب الدنيا الموصوفة فيه فانا نلذ به لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان قلبه با لخوف من الله عزوجل
غالبا بالهوى لاحضر هذا السموع الطبع وان كانت قد طالت غيبته في سفر الخوف وانبع القبيح
التمهوية ثم كيف تموا التمهوية على من يعلم السرواخفى ثم ان كان الامر كما زعم المتصوف ينبغي ان لا يبيحه
الا لمن هذه صفته والقوم قد اباحوا على الاطلاق للشاب المبتدى والصبي الحياحتى قال ابو حامد
الغزالي ان التشبيب بوصف الاصداغ وحسن القدوالقامة وسايرا وصاف النساء الصحيح
انه حرام وقال المصنف فاما من قال اني لا اسمع الغناء للدنيا وانما اخذ همنه اشارات فهو
مخطئ من وجهين احدهما ان الطبع سبق الى مقصوده قبل اخذ الاشارات فيكون كمن قال اني انظر
الى هذه المرأة المستحسنة لا تفكر في الصنعة الثاني انه يقول فيه وجود شيء يشاريه الى الخالق
وقد جعل الخالق تبارك وتعالى ان يقال في حقه انه يعشق او ينبع به الهيمان وانما يصيبنا من معرفته
الهيبة والتعظيم فقط واذ قد انتهت النصيحة فلنذكر ما قيل في الغناء فاما مذهب احمد
رضي الله عنه فانه كان في زمانه انشاد القصايد في الزهد الا انهم لما كانوا يلحنونها اختلفت
الرواة عنه فروى عنه ابنه عبد الله انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني وروى
عنه اسمعيل بن اسحق الثقفي انه سيل عن استماع القصايد فقال اكرهه هو بدعة وروى
عنه يعقوب الهاشمي التغبير بدعة محدث وروى عنه يعقوب بن بختان اكره التعبير
وانه نهى عن استماعه قال المصنف فهذه الروايات كلها دليل على كراهية الغناء وقال
ابو بكر الخلال كره احمد القصايد لما قيل انهم يتماجنون ثم روى عنه ما يدل على انه لا باس بها
قال المروذي سالت ابا عبد الله عن القصايد فقال بدعة فقلت له يصبرون فقال لا يبلغ بهم
هذا كله قال المصنف وقد روينا ان احمد سمع قوالا عند ابنه صالح يا ابت السنت
كنت تنكر هذا فقال انما قيل انهم يستعملون المنكر فكرهته فاما هذا فانا لا اكرهه قال المصنف
وقد ذكر اصحابنا عن ابي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز اباحة الغناء وانما اشار الى ما كان في
زمانهما من القصايد الزهديات وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه احمد ويدل على ما قلناه ان الامام
احمد بن حنبل سيل عن رجل مات وترك ولدا وجارية مغنية فاحتاج الصبي الى بيعها فقال فلا
تباع على انها مغنية فقيل له انما تساوي ثلثين الف درهم او نحوها اذا بيعت ساذجة تساوي
عشرين دينارا قال لا تباع الا على انها ساذجة قال المصنف وانما قال هذا لان الجارية المغنية
لا تعنى بتصايد الزهد يا ب بل بالاشعار المثيرة للطبع الى العشق وهذا دليل على ان الغناء
محظور اذ لو لم يكن محظورا ما اجاز تفويت المال على اليتيم وصار هذا كقول ابي طلحة للنبي صلى
الله عليه وسلم عندي خمر لايتام فقال ارقها فلو جاز استصلاحهما لجاز امره بتضييع اموال
اليتامى وروى المروذي عن احمد بن حنبل انه قال كسب المخنث خبيث يكسبه الغناء وهذا
لان المخنث لا يغني بالقصايد الزهديات انما يغني بالقصايد الغزل او الموح فبان من هذه الجملة
ان الرواية عن احمد في الكراهية وعدمها يتعلق بالزهديات المجردة فاما الغناء المعروف اليوم

محظور عنده كيف ولو علم ما احدث الناس من الزيادات فصل قال المصنف فاما مذهب مالك
ابن انس فعن عبد الله بن احمد عن ابيه عن اسحق بن عيسى الطباع قال سالت مالك ابن انس
عما يرخص فيه اهل المدينة من الغناء فقال انما يفعله الفساق وعن ابي الطيب الطبري قال اما مالك بن
انس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب
وهو مذهب سايراهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده فانه قد حكى زكريا الساجي انه كان
لا يرى به باسا فصل واما مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فقال ابو الطيب الطبري كان ابو
حنيفة يكره الغناء ساجته شرب النبيذ ويجعل سماع الغناء من الذنوب قال وكذلك مذهب
سايراهل الكوفة ابراهيم والشعبي وحماد وسفين الثوري وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك قال
ولا نعرف من اهل العلم خلافا في كراهة ذلك والمنع منه الا ما روى عبيد الله بن الحسن العنبري
انه كان لا يرى به باسا فصل واما مذهب الشافعي رحمه الله فعن الحسن بن عبد العزيز الجروي
قال سمعت محمد بن ادريس يقول خلفت بالعراق شيا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير يشغلون
به الناس عن القرآن فصل وقد ذكر ابو منصور الازهري المجبر قوم يغبرون بذكر الله بدعا ونقرع
وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عزوجل تغبيرا كانهم اذا شاهدوه بالحان طربا ورقصوا
فسموا مغبرة وقال الزجاج سموا مغبرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الاخرة
وحدثنا هبة الله بن احمد الحريري عن ابي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال قال الشافعي
الغناء لهو مكروه يشبه الباطل من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته قال وكان الشافعي يكره
التغبير قال الطبري فقد اجتمع على الاصرار على كراهية الغناء والمنع منه وانما فارق الجماعة ابراهيم
ابن سعد وعبيد العنبري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانه
من شذ شذ في النار وقال من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية قال المصنف وقد كان رؤساء
اصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع واما قدماؤهم فلا نعرف بينهم خلافا وانما الكابر
المتاخرين فعلى الانكار منهم ابو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه ابو القاسم
الحريري ومنهم القاضي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الانماطي عنه قال لا يجوز
الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب قال ومن اضاف الى الشافعي هذا فقد كذب عليه وقد نص
الشافعي في كتاب آداب القضاة على ان الرجل اذا دام على سماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته
قال المصنف فهذا قول عامة الشافعية واهل التدين منهم وانما رخص في ذلك من متاخريهم
من قل علمه وغلبه هواه وقال الفقهاء من اصحابنا لا تقبل شهادة المغني ولا المرقاص فصل في ذكر
الدلالة على كراهية الغناء النوح والمنع منه قال المصنف قد استدل اصحابنا بالقرآن والسنة
والمعنى اما الاستدلال من القرآن فثلاث آيات الآية الاولى قوله عزوجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سالت ابن مسعود عن قول الله عزوجل ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال هو والله الغناء وعن عطاء بن الخطيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء واشباهه وعن مجاهد قال هو الغناء وعن سعيد بن ميسرة
قال سالت عكرمة عن لهو الحديث قال هو الغناء قال وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم
النخعي الآية الثانية قوله عزوجل وانتم سامدون عن عكرمة عن ابن عباس وانتم سامدون قال هو
الغناء بحمير اسمدي لنا تغني لنا وقال مجاهد هو الغناء لغة اهل اليمن سمد فلان اذا تغنى الآية الثالثة
قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم قال هو الغناء والمزامير واما السنة فعن نافع عن ابن عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه انه سمع صوت زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع فاقول نعم فيمضي حتى قلت لا فوضع يديه واعاد راحلته الى الطريق وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا قال المصنف اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال فكيف بغنا اهل هذا الزمان وزمورهم وعن علي بن يزيد عن القاسم ابن ابي امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراء المغنيات وبيعهن وتعليمهن وقال ثمنهن حرام وقرا ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وقال ما رجل يرفع صوته للغنا الا بعث الله اليه شيطانين يرتكفانه اعني هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب فلا يزالان يضربان بارجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرا ومن الناس من يشتري لهو الحديث وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وعن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبي مولود له في مهد فاضحكت عيناه فقلت يا رسول الله اتبكي ونهى عن البكا فقال لست انهى عن البكا انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة ضرب وجه وشق جيوب ورنة الشيطان وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزمار والطبل وفي رواية اخرى بعثت بكسر المزامير وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلا فذكر منها اذا اتخذت القيان والمعازف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الحد الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه وعق اباه وظهرت الاصوات في المساجد وزاد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وزلزلة وخسفا وقذفا وايات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع وعن سهيل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في امتي خسف وقذف ومسخ قيل يا رسول الله متى قال اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر وانبا ابو الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري في كتاب السنن لابن ماجة بوفاته الى يحيى بن العلا انه سمع صفوان بن امية قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل بن فزة فقال يا رسول الله ان الله عز وجل قد كتب علي شقوة فما اراني ارزق الا من دفي فاذن لي في الغنا فقال عبيد فحبشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين كذبت يا عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله ولو كنت مقدمت اليك لفعلت بك وفعلت ثم عنى وتب الى الله عز وجل اما لك لو قلت بعد التقدمة اليك عنربتك مئة وحبستك ملة ونفيتك من ارضك واعملت سلبك نهبة لغنيان المدينة فقام عمرو وبه من الشرى والحزن ما الا يعلمه الا الله عز وجل فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا الصعاة من مات منهم حشر الله عز وجل خنزيرا لا يستنكر بعد بقاء صوم واما الاثار فقال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفها الشيطان

وقال

والمحبة باسقاط الخوف والرجا يسمونه من الاحداث والنسا ويطربون ويسمعون وينقاشون
ويتاوتون ويجعلون ذلك من شدة هيمهم لربهم وشوقهم اليه تعالى الله عما يقول الجاهلون
علوا كبيرا **فصل** ٣ التي نتعلق بها من اجاز سماع الغنا فيها حديث عايشة رضي الله
عنها ان جاريتين كانتا تغنيان عندها بدفين وفي بعض الفاظها دخل علي ابو بكر وعندي جاريتان
تغنيان من جواري الانصار بما تقاولت الانصار يوم بعاث فقال ابو بكر مزمور الشيطان في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر ان لكل
قوم عيدا وهذا عيدنا وقد سبق ذكر هذا الحديث ومنها حديث عايشة رضي الله عنها انها
رفت امراة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة ما كان معهم من اللهو
فان الانصار يعجبهم اللهو وقد سبق ومنها حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته قالوا ابو
الطاهر وجه الحجة انه اثبت تخيل استماع الغنا ان لا يجوز ان يقاس على محرم ومنها حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اذن الله لشي ما اذن لنبي يتغنى بالقران ومنها
حديث حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فصل ما بين الحلال والحرام ضوب بالدف
فالجواب اما حديث عايشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليه وبينا انهم كانوا ينشدون
الشعر وسمي بذلك غنا لنوع يثبت في الانشاد وتوجيه ومثاله لك لا يخرج الطباع عن الاعتدال
وكيف يحتج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الاصوات المطربة الواقعة
في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى اما هذا الا مغالطة للفهم اوليس قد صح الحديث عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت لو راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا لمنعهن
المساجد وانما ينبغي للمغني ان يزن الاحوال كما ينبغي للطبيب ان يزن الزمان والسن والبلد ثم
يصف على مقدار ذلك واين الغنا بما تقاولت به الانصار يوم بعاث من غنا امرد مستحسن بالات
مستطابة وصناعة تجذب اليها النفس وغزليات يذكر فيها العين والخال والخد والقد
والاعتدال فهل يثبت هنالك طبع بهيمات بل يتزعج شوقا الى المستلذ ولا يدري انه لا يجد
ذلك الا كاذب او خارج عن حد الادمية ومن اوعى اخذ الاشارة من ذلك الى الخالق فقد استعمل
في حقه ما لا يليق به على ان الطبع مستثقفه الى ما يجد من الهوى وقد اجاب ابو الطيب الطبري
عن هذا الحديث بجواب اخر فاحسنوا ابو القسم الحريري انه قال هذا الحديث صحيح لان ابا
بكر سماه مزمور الشيطان ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قوله وانما منعه
من التغليظ في الانكار بحسن رفقه لا سيما في يوم العيد وقد كانت عايشة رضي الله عنها
صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتعقيلها لا دوم الغنا وقد كان ابن اخيها
القسم بن محمد يدوم الغنا ويمنع من سماعه وقد اخذ العلم عنها فاما الحديث ف[illegible] واما اللهو
المذكور في الحديث الاخر فليس بصريح في الغنا فيجوز ان يكون انشاد الشعر او غيره واما التشبيه
بالاستماع الى القينة فلا يمتنع ان يكون التشبيه به جوابا فان الانسان اذا وجد لذة في المحسوس
لذة اكثر من لذة اخر كان كلاما صحيحا وانما وقع التشبيه بالاصغا في الحالتين فيكون احدهما
حلالا او حراما لا يمنع من التشبيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم لترون ربكم كما ترون
القمر فشبه ايضا الرويه بابيضاض الرويه وان كان وقع الفرق ان القمر يحيط به نظر الناظر
والحق منزه عن ذلك والفقها يقولون في ما الوضو لا ينقض الاعضا لانه اثر عبادة فلا يبطل

مسئله كدم الشهيد فقد جعلوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة وان اختلفا في الطهارة
والنجاسة فاستدلال ابن ظاهر بان القياس لا يكون الا على مباح فقد الصوفية واما قوله
يتغنى بالقران فقد فسره سفيان بن عيينة فقال معناه يتغنى به وقد فسره الشافعي
فقال معناه يحزن به ويترنم وقال غيرهما يجعله مكان غنا الركبان اذا ساروا واما الدف
بالدف فقد كان جماعة من التابعين يكرهون الدفوف وما كانت هكذا فكيف لو راوا هذه
وكان الحسن البصري يقول ليس الدف من سنة المسلمين في شي وقال ٣ القاسم بن
سلام من ذهب به الى الصوفية فهو خطا في التاويل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
معناه ٣ الفكاح واضطراب الصوت به والذكر في الناس قال المصنف ولو صح على الدف حقيقة
على انه قال احمد بن حنبل رجوا ان لا يكون بالدف باس في العرس ونحوه والرة الطبل وعن
عامر بن سعيد البجلي قال طلبت ثابت بن سعد وكان بدريا فوجدته في عرس له قال واذا
جوار يغنين ويضربن بالدف فقلت الا انهى عن هذا قال لا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رخص لنا في هذا **فصل** وكل ما احتجوا به لا يجوز ان يستدل به على جواز هذا الغنا
المعروف الموثر في الطباع وقد احتج لهم اقوام مفتونون بحب التصوف بالاباحة فمنهم ابو نعيم
الاصبهاني قال كان البرا ابن مالك يميل الى السماع ويستلذ الترنم قال المصنف وانما ذكر ابو نعيم
هذا عن البرا لانه روى عنه انه استلق يوما فترنم فنظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الانسان
لا يخلو من ان يترنم فاين الترنم من السماع للغنا المطرب وقد استدل لهم محمد بن طاهر
باشيا لولا ان يتورع عن مثلها جاهل فيغتر لم يصل ذكرها لانها ليست بشي فمنها انه قال في
كتابه باب الاقتراح على القول والسنة فيه فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى
عمر بن الشريد عن ابيه قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي
الصلت فانشدته مايه قافية وقال ايضا باب الدليل على استماع
الغزل قال الحجاج سالت اباهريرة رضي الله عنه طاب الخيالان فهاسقيا فقال ابو
هريرة رضي الله عنه كان ينشد مثل هذا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المصنف فانظر الى احتجاج ابن طاهر وما اعجبه كيف يحتج على جواز الغنا بانشاد الشعر وما
مثله الا مثل من قال يجوز ان يضرب بالكف على ظهر العود فجاز ان يضرب باوتاده او قال يجوز
ان يعصر العنب ويشرب به في يومه فجاز ان يشرب منه بعد ايام وقد بقي ان انشاد الشعر لا يطرب
كما يطرب الغنا وحدثنا ابو محمد التميمي سالت الشيخ ابا علي بن موسى الهاشمي عن السماع
فقال ما ادري ما اقول فيه غير انه حضرت ذات يوم شيخنا ابا الحسن عبد العزيز بن الحرث
التميمي سنة سبعين وثلثمائة في دعوة عملها الاصحابه حضرها ابو بكر الابهري شيخ
المالكيين وابو القسم المدارك شيخ الشافعيين وابو الحسن طاهر بن الحسين شيخ اصحاب
الحديث وابو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله بن مجاهد شيخ
المقرئين وصاحبه ابو بكر بن البا قلاني وقد شيخنا ابو الحسن التميمي شيخ الحنابلة فتلاقت
ابو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق في دار الدنيا من يفتي في حادثة بسنة ومعهم ابو عبد
الله غلام وكان يقرا القران بسوط حسن فقيل له قل شيئا فقال وهو يبصمون ٥
٥ جعلت انامل في بطن قرطاس ٥ ٥ ٥
٥ ان زرقد يتك لي غير محتشمه فان صبك لي قد شاع في الناس ٥ ٥

وكان قول المأوى رسالتها وقت لى لا تمشى على الصبيين والراس
قال ابو على فصد ما رايت هذا لا يمكننى ان افتى فى هذه المسيلة بخطر ولا اباحة ثم قال فصل
هذه الحكاية ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصر الحافظ كان يقول ليس محمد بن
طاهر بثقة حملت هذه الابيات على انه انشدها لا انه غنى بها بتصب اذ لو كان كذلك لذكر
ثم فيها ثم فيها كلام يحتمل قوله لا يمكننى ان اقول فيها بخطر ولا اباحة لانه ان كان عقد الهم فينبغى
ان يفتى بالاباحة وان كان ينظر الى الدليل فيلزمه ان يفتى بالحظر ثم بتقدير صحتها فلا يكون
اتباع المذهب اولى من اتباع ارباب المذاهب وقد ذكرنا عن ابى حنيفة ومالك والشافعى
واحمد رضوان الله عليهم اجمعين ما يكفى هذا وسندنا هذا وقال ابن طاهر فى كتابه باب
اكرامهم القوال وافراد الموضع له واصح ان النبى صلى الله عليه وسلم رمى بردة كانت عليه
الى كعب بن زهير لما انشده بانت سعاد وانما ذكرت هذا المعروف فدر رفقه هذا الرجل واستنباطه
والا فالزمان اشرف من ان يضيع بمثل هذا التخليط حدثنا ابراهيم بن عبد الله وكان الناس
يتبركون به قالا حدثنا المزنى قال مررنا مع الشافعى رحمه الله وابراهيم ابن اسمعيل على دار قوم
وجارية تغنيهم خليلى ما بال المطايا كاننا نراها على الاعاقب يا لقوم تتكئ فقال الشافعى صلوا
بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعى لابراهيم اتطرب هذا قال لا قال الحسن قال المصنف
وهذا محال على الشافعى رحمه الله لان فى الرواية مجهولين وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعى
اجل من هذا كله ويدل على صحة ما ذكرنا ما اخبرنا ابو القسم الحريرى عن ابى الطيب الطبرى
قال اما سماع الغناء من المراة التى ليست بمحرم محرم فان اصحاب الشافعى قالوا لا يجوز سواء كانت
حرة او مملوكة قال وقال الشافعى وصاحب الجارية اذا جمع الناس لغنائها فهو سفيه فترد
شهادته ثم غلط القول فيه فقال وهو دياثة قال المصنف وانما جعل صاحبها سفيها
لانه دعا الناس الى الباطل ومن دعى الى الباطل كان سفيها فاسقا وقد اخبرنا محمد بن القاسم
البغدادى عن ابى محمد العينى عن ابى عبد الرحمن السلمى قال اشترى سعد بن عبد الله الدمشقى
جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد فصل وقد ذكروا بوطالب المكى فى كتابه قال
ادركنا مروان القاضى ولده جوار يبيعون من التلحين قد اعدهن للصوفية قال وكانت لعطا جاريتان
تلحنان وكان اخوانه يستحسنون التلحين منهما قال المصنف اما سعد الدمشقى فرجل باطل الحكاية
عن عطا باطل وكذب وان الحكاية عن مروان فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعى
رحمه الله وهو لا جهل اهل العلم فالوا الى الهوا وقد اخبرنا ازاهر بن طاهر قال اخبرنا ابو عثمان الصابونى
وابو بكر البيهقى قالا اخبرنا الحاكم ابو عبد الله النيسابورى قال التقيت انا وفارس بن عيسى
الصوفى فى دار ابى بكر الابرسيمى للسماع من هزارة رحمها الله فاما كانت من مستورات الغزلات
فصل وهذا اقبح شىء من مثل الحاكم كيف خفى عليه انه لا يحل له ان يسمع من امراة ليست
بمحرم ويذكر مثل هذا فى تاريخ نيسابور وهو كذاب علم من غير تحاش عن ذكره شله لقد كفاه هذا
قدحا فى عدالته وقيل كان محمد بن عبد الله يقص فاذا اقرع لمرجانة له تربص وتطرب قال المغيرة
فارسلت اليه اوازنت ان ارسل اليه انك من اقل بيت صدق وان الله عز وجل لم يبعث نبيه
صلى الله عليه وسلم بالحق وان صنيعك هذا صنيع احمق فالجواب ان لا يظن بعون الله امر
الجارية ان تربص على الرجال بل احب ان ينظرها منفردا وفى ملكه فقال له المغيرة القول
اى انكاره عليه من امر جاريته وكره ان تربص الجارية وتطرب قال له اذن فاعلم انك ممن

يسمعهن

يسمعهن الرجال ويرقصهن ويطربهن وقد ذكر ابو طالب المكى ان عبد الله بن جعفر كان يسمع الغنا
فصل واما كان يسمع انشاد جواريه وقد اورد ابن طاهر الحكاية التى ذكرها عن الشافعى
وقد ذكرناها الخاجكاية عن احمد بن حنبل رواها من طريق عبد الرحمن السلمى عن ابى العباس
الغرغانى قال سمعت صالح بن احمد بن حنبل يقول كنت العب السماع وكان ابى احمد بكره ذلك
فوعدت ليلة ابن الجارية فكث عندى الى ان علمت ان ابى قد نام واخذ يغنى فسمعت حس ابى
فوق السطح فصعدت ورايت ابى يستمع وذيله تحت ابطه يتضرع على السطح كانه يرقص قال
المصنف هذه قد بلغتنا من طرق فى بعض الطرق عن ابى بكر بن مالك القطيعى انه حكى عن
عبد الله بن احمد قال كنت اواعد ابن الجارية وكان ابى ينهانا عن التغنى فكنت اذا كان ابن الجارية
عندى اكتمه من ابى ليلا يسمع فكان ذات ليلة عندى وكان بغنى فمرضت لابى عندنا حاجة وكنا
فى زقاق فما سمعه يغنى فتسمع فوقع فى سمعه شىء من ذلك فخرجت لانظر فاذا انا بابى واهيا واقفا
فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال لى يا بنى اذا كان مثل هذا الغناء نعم هذا الكلام او
معناه قال المصنف وهذا ابن الجارية كان ينشد القصايد الزهديات التى فيها ذكر الاخرة
ولذلك استمع اليه احمد وقول من قال يتزنج فان الانسان يتزنج طرب فيميل عينا وشمالا
وقد ذكرنا القدح فى السلمى وابن طاهر الراوى بين لهذه اللفظات وقد احتج لهم ابو طالب المكى على
جواز السماع بمقامات وقسم السماع الى انواع وهو تقسيم صوفى لا اصل له وقد ذكرنا ان من ادعى
انه يسمع الغنا ولا يوثر عنده تحريك النفس الى الهوى فهو كاذب وعن ابى على الطبرى قال قال
بعضهم انا لا نسمع الغنا بالطبع الذى يشترك فيه الخاص والعام قال وهذا لغا هر فمنه عظيم لامرين
احدهما انه يلزمه على هذا ان يستحيل العود والطبور وساير الملاهى لانه يسمعه بالطبع الذى
لا يشاركه فيه احد من الناس فان لم يستمع ذلك فقد نقض قوله وان استباحه فقد فسق
والثانى ان هذا المدعى لا يخلو اما ان يدعى انه فارق طبع البشر وصار بمنزلة الملئكة فان قال هذا
فقد عرض على طبعه وعلم كل عاقل كذبه اذ اوضح الى نفسه ووجب ان لا يكون له ثواب على ترك
اللذات والشهوات وهذا لا يقوله عاقل وان قال انا على طبع البشر المجبول على الهوى والشهوة
قلنا له فكيف تسمع الغنا المطرب بغير طبعك او تطرب لسماعه لغير ما فى نفسك وسيل ابو على
الروزناذى عمن سمع الغنا ويقول ما حلال لانى قد وصلت الدرجة لا توثر فى اختلاف الاحوال
فقال نعم لقد وصل لعمرى ولكن الى سقر قال المصنف فان قيل قد بلغنا عن جماعة ان سمعوا
من المغنى شيئا فاخذوه على مقصودهم فانتفعوا به قلنا لا ننكر ان يسمع الانسان بيتا
من الشعر او كلمة فيا خذها اشارة فيزعجه بمعناها الا ان الصوت مطرب كما سمع بعض المريدين
صوت مغنية تقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فصاح ومات فهذا المريد قصد سماع
المراة ولم يلتفت الى التلحين وانما قتله المعنى سماع كلمة او بيت كالاستعداد لسماع الابيات
المذكورة المطربة مع انضمام الصوب بالقضيب والتصفيق الى غير ذلك فخرج ذلك السامع لم يقصد
السماع ولو سلمنا اجاز لى ان اقصد سماع ذلك من مغنية فصل وقد احتج لهم ابو حامد
الطوسى بشيا نزل فيها عن رتبته من الفهم بحيث انه قال ما يدل على تحريم السماع نص
ولا قياس وجواب هذا ما قدمناه سلفا وقال لا وجه لتحريم صوت طيب فاذا كان موزونا
لا يحرم ايضا واذا لم يحرم الاحاد لم يحرم المجموع فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع
مباحا ولكن ينظر فيما يفهم من ذلك فان كان فيه شىء محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المصنف واني لاتعجب من مثل هذا الكلام فان الوتر بمجرده اذا الصق بخشبة من غير وتر لصوت لم يحرم ولم يطرب فاذا اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وازعج وكذلك ما الصب جاز شربه فاذا احدث فيه شدة مطربة حرم وكذلك هذا المجموع يوجب طربا يخرج عن الاعتدال فمنع منه لذلك وقال ابن عقيل الاصوات على ثلثة اضرب محرم ومكروه ومباح فالمحرم الزمر والناى والسرناى والطنبور والمغرفة والرباب نص الامام احمد بن حنبل على تحريمه وغيره على تحريم ذلك ويلحق به الجغانه والجنك لان هذه تطرب فتخرج عن حد الاعتدال وتفعل في طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر وسواء استعمل في حزن يهيجه او سرور لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوتين احمقين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة والمكروه القضيب لكنه ليس بمطرب في نفسه وانما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول والقول مكروه ومن اصحابنا من حرم القضيب كما حرم الات اللهو فيكون فيه وجهان كالعود نفسه والمباح الدف وقد ذكروا عن احمد انه قال ارجوا ان لا يكون بالدف باس في العرس ونحوه واكره الطبل وقد قال ابو حامد من احب الله وعشقه واشتاق الى لقايه فالسماع في حقه موكد لعشقه قال [illegible] وهذا قبيح ان يقال عن الله عز وجل يعشق ثم السماع توكيد لعشقه في قول المغني رضي اللون تحسب من وجنتيه النار تقدح وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول ان مشايخ هذه الطايفة كلما وقفت طباعهم حداها الهادي الى الله بالانشاد فقال ابن عقيل لاكرامة لهذا القايل انما تخد القلوب بوعد الله في القران ووعيده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاما تحريك الطباع بالحان فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق ما يتجدد عنه فتنة ومن سولت له نفسه التقاط الصور من محاسن البشر وحسن الصور فمفتون بل ينبغي النظر الى الجمال الذي اجراه الله عليه الابل والخيل والرياح ونحو ذلك فانها منظورات لا تهيج طبعا بل تورث استعظاما للفاعل وانما اخذكم الشيطان فصرتم عند سماعها كما قلتم هذه الحقيقة ودائم زنادقة في زي عباد سكرها في زي زهاد مشبهة تعتقدون ان الله عز وجل يعشق ويهام فيه ويولع ويؤنس به ويئس التوهم لان الله عز وجل خلق الذات مشاكلة فهي تتوانس وتتالم باصولها العنصرية وتراكيبها المثلثة في الاشكال الحديثة فمن هيهنا جاز التلاؤم والواحد متايا نس بالمالان فيه مما وهو بالنبات انس لعلو تهم من الحيوانية بالقوة النامية وهو بالخلق انس لمشاركته في اخص النوع واقربه اليه فاين المشارك للخالق والمخلوق حتى يحمل الميل اليه والعشق والشوق وما الذي بين الطين والماء وبين خلق السما من المناسبة وانما هو لا يصورون الباري تعالى انه صورة تثبت في القلب وما ذاك الا عز وجل تعالى الله عن ذلك انما ذاك صنم سكلة الطبع والشيطان وليس لله وصف يميل اليه الطباع ولا تشتاق اليه الانفس وانما مباينة الالهية للمحدث اوجبت في الانفس هيبة وحشمة فما يدعيه عشاق الصوفية لله في محبة الله انما هو وهم اعتوض وصورة شكلت في نفوسهم فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة انس فاذا غابت يحكم ما يقتضيه العقل اقلقتهم الشوق اليها فنا لهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمان ما ينال الهايم في العشق فنعوذ بالله من الفواحش الردية والعوارض الطبيعية التي يجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام قال المصنف وقد كان جماعة من قدما الصوفية ينكرون على المبتدي السماع

لعلهم

لعلهم ما يغير من قلبه عن عبد الله بن صالح قال قلت للجنيد اذا رايت المريد يسمع السماع فاعلم ان فيه بقايا من اللعب وعن المرتعش قال سمعت ابا الحسين النوري يقول لبعض اصحابه اذا رايت المريد يسمع القصايد ويميل الى الوقاحية فلا ترج خيره قال المصنف هذا قول مشايخ القوم وانما ترخص المتاخرون فيما لا يخلو فيه احد من وجهين احدهما سوء ظن العوام بفتيانهم لانهم يظنون ان الكل انما هذا والثاني محض العوام على اللعب فليس للعاقل هيبة في لعبه الا ان يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا قال المصنف وقد يستطيب السماع بقلوب خلق منهم فاثروا على قراة القران وماذاك الا لهوا باطن يكمن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا وعن ابي حاتم السجستاني قال سمعت ابا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن ابي الحسين الدراج قال قصدت يوسف ابن الحسن الرازي ببغداد فلما دخلت الدرب سالت عن منزله فكل من اسال عنه يقول اي شغل بذلك الزنديق فضيعوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت حيث الى هذه البلدة فلا ارجع عن زيارته فلم ازل اسال عنه حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل وبين يديه مصحف وهو يقرا فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من اين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال تحسن ان تقول شيا فقلت نعم وقلت

رايتك تبني دايما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فاطبق المصحف ولم يبك حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكايه ثم قال يا بني تلوم اهل الرى على قولهم يوسف ابن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو اذا قراء القران لم تنظر من عينيه فظرة وقد قامت على قدميه بهذا البيت وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال خرجت الى مرو في حياة الاستاذ ابي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي ايام الجمع بالخطوات مجلس درسوا القران والختمات فوجدته قبل خروجي قد رفع ذلك وقعد لابن الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال بمعنى المغني فدخلني من ذلك شي فكنت اقول قد استبدل مجلس الختمات مجلس القول فقال لي يوما اي شي تقول الناس فقلت يقولون رفع مجلس القران ووضع مجلس القوال فقال من قال لاستاذه لم لم يفلح قال المصنف هذه عادة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا احد يسلم لمحاله فان الادمي يرد عن مراداته بالعقل والشرع وابهايم بالسوط قلت وقد اعتقد قوم من الصوفية ان هذا الفتا الذي ذكرناه عن قوم تخريجه وعن اخرين كراهته ومستحب فحق قوم وقال ابو علي الدقاق السماع حرام على العوام لبقا نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم قال المصنف وهذا غلط من خمسة اوجه احدها انا قد ذكرنا عن ابي حامد الغزالي انه يباح سماعه لكل احد وابو حامد كان اعرف من هذا القايل والثاني ان طباع النفوس لا تتغير وانما المجاهدة تكف عليها فمن ادعى تغير الطباع ادعى المحال فاذا جاء ما يحرك الطباع واندفع الذي كان يكفها عنه عادت العادة والثالث انا لما اختلفوا في تحريمه واباحته وليس فيهم من نظر في السماع لعلهم ان الطباع تتساوى فمن ادعى خروج طبعه عن طباع الادميين ادعى المحال والرابع ان الاجماع انعقد على انه ليس بمستحب وانما غايته الاباحة فادعا الاستحباب خروج عن الاجماع والخامس انه يلزم من هذا ان يكون سماع العود مباحا او مستحبا عن يغير طبعه لانه انما حرم لانه يوثر في الطباع ويدعوها الى الهوى فاذا امن ذلك فينبغي ان يباح وقد ذكرنا هذا عن ابي الطيب الطبري قال المصنف وقد ادعى قوم منهم ان هذا السماع قربة الى الله عز وجل قال ابو طالب المكي حدثني بعض اشياخنا عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الطايفة فى ثلثه مواطن عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاوزون
فى مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويسمعون حقا
ف (المصنف وهذا ان صح عن الجنيد واصحابه فانما يحملون على ما يسمعونه من القصايد التى
فيها توجب الرقة والبكا فاما ان تنزل الرحمة عند وقت لسمع وسماعى ويحمل ذلك على صفات البارى
سبحانه فلا يجوز اعتقاد وهذا ولو صح اخذ الاشارة من ذلك كانت الاشارة مستغرقة فى جنب غلبة
الطباع ويدل على ما قلنا حالنا الامر عليه انه لم يكن ينشد فى زمان الجنيد مثل ما ينشدون
اليوم الا ان بعض المتاخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال وقد نقل عنهم ان الدعاء عند سماع القرآن
وعند حضور المحدود مجاب وذلك انهم كانوا يعتقدون انه قربة يتقرب به الى الله تعالى قال
وهذا كفر لان من اعتقد الحرام والمكروه قربة كان بهذا الاعتقاد كافرا قال والناس بين حرج
وكراهته وقال صالح المرى ابطا المرئى لغضه صريع هوى يدعيه الى الله قربة فاثبت الناس قدما
يوم القيمة اجدهم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسمعت عليا السراج سمعت
ابا الحرث الاولاسى يقول رايت ابليس فى المنام على بعض سطوح الاولاس وانا على سطح وعلى يمينه
جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطايفة قولوا وغنوا فاستفتى طبيعة
حتى هممت ان اطرح نفسى من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا الطيب ما يكون ثم قال لى يا ابا الحرث
ما اصبت منكم شيا ادخل به عليكم الا هذا ذكر تلبيس ابليس على الصوفية فى الوجد قال
المصنف هذه الطايفة اذا سمعت الغنا تواجدت وصفقت وصاحت ومزقت الثياب وقد لبس
عليهم ابليس فى ذلك وبالغ وقد اخبرنا بما اخبرنا به ابو نصر عبد الله بن على السراج الطوسى باسناده
قال لما نزلت وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسى صيحة ووقع على راسه ثم خرج
هاربا ثلثة ايام واحتجوا بما روى عن ابى وايل قال خرجنا مع ابى عبد الله ومعنا الربيع بن خيثم
فمررنا على مداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة فى النار فنظر الربيع اليها فمال ليسقط ثم ان
عبد الله مضى حتى اتينا على ثور على شاطى الفرات فلما راه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرا هذه
الاية اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى قوله ثبورا كثيرا فصعق الربيع
واحتملناه الى اهله قالوا وقد اشتهر عن خلق كثير من العباد انهم كانوا اذا سمعوا القرآن قضى
من يموت ومنهم من يصعق ويغشى عليه ومنهم من يصيح وهذا كثير فى كتب الزهد فالجواب اما
ما ذكروه عن سلمان فمحال وكذب ثم ليس له اسناد والاية نزلت بمكة وسلمان انما اسلم بالمدينة
ولم ينقل عن احد من الصحابة مثل هذا واما حكاية الربيع بن خيثم فان راويها عيسى بن سليم
وفيه مقال قال احمد بن حنبل عيسى بن سليم عن ابى وايل لا اعرفه وعن حمزة الزيات انه قال
لسفيان انهم يروون عن الربيع بن خيثم انه صعق فقال ومن يروى هذا انما كان يرويه ذلك
القاص يعنى عيسى بن سليم فلقيته فقلت له عمن تروى انت فانكر عليه قال المصنف
فهذا سفيان الثورى ينكر هذا ان يكون الربيع بن خيثم حرا له هذا الا ان الرجل كان على السمت
الاول ولبس فى الصحابة من يحرا له مثل هذا ولا التابعين ثم نقول على تقدير الصحة ان الانسان قد يغشى
عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويسكته فيبقى كالميت وعلامة الصدق انه لو كان على حايط لسقط
لانه غايب فاما من يدعى الوجد ويتحفظ من ان يزل به قدمه ثم يتعدى الى تقطيع الثياب وفعل المنكرات
فى الشرع فانا نعلم قطعا ان الشيطان يلعب به مرّ عن احمد بن عطا قال للشبلى يوم الجمعة نخرج
ومن بعدها صيحة يشوش من حوله من الخلق وكان يتجنب حلقة ابى عمران الاشيب خرجوا ابو عمران

واهل

واهل طبقته فصل اعلم وفقك الله ان قلوب الصحابة رضى الله عنهم كانوا اصفى قلوبا
من هولا وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكا والخشوع فجرى من بعض عوامهم الصراخ
فبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانكار عليه وعن ثابت عن انس انه قال وعظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فاذا رجل قد صعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذا الملبس علينا فينظر ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا فمحقه الله وقال
انس رضى الله عنه لقد رايتنا وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى سمعت
للقوم حنينا حين اخذتهم الموعظة وما سقط منهم احد قال المصنف هذا حديث الرباض
ابن سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان تامر عليكم عبد فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفا
الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ قال ابو بكر الاجرى ولم يقل صرخنا ولا
ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان وعن حصين بن عبد
الرحمن قال قلت لاسما بنت ابى بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراة
القرآن قالت كانوا كما ذكرهم الله عز وجل اوكما وصفهم الله تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم
قلت لها ان ههنا رجالا اذا قرئ عليهم القرآن غشى عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وعن ابن خاثم قال مر ابن عمر رضى الله عنه برجل ساقط من اهل العراق فقال ما شانه
فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا فقال انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط
وعن ابن عباس انه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن فقال انهم ليسوا باشد
اجتهادا منا ولا من اليهود والنصارى وهم يضلون وقيل لانس بن مالك ان ناسا اذا
قرئ عليهم القرآن يصعقون فقال ذاك فعل الخوارج وبلغ محمد بن الزبير ان ابنه
عامرا صحب قوما يصعقون عند القرآن فقال له يا عامر لاعرفن ما صحبت الذين يصعقون
عند القرآن فاوسعك جلدا ومن رواية اخرى عن عامر بن الزبير قال جيت لابى فقال
اين كنت فقلت وجدت اقواما عكفا وجدت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد احدهم
حتى يغشى عليه من خشية الله عز وجل فقعدت معهم قال لا تقعدهم بعدها فرانى كانى
لم اخذ ذلك منى فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورايت ابا بكر
وعمر يتلوان القرآن ولا يصيبهم هذا ورايتهم اخشع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر ورايت ان ذلك كذلك فتركتهم فقال يا بنى هل قال تقيض اعينهم من
الدمع او قال تقشعر جلودهم وعن ابى حازم انه شهد محمد بن سيرين وقيل لهان
ههنا رجالا اذا قرئ عليهم القرآن غشى عليهم فقال محمد بن سيرين يقعد احدهم على
جدار ثم يقرا عليه القرآن من اوله الى اخره فان وقع فهو صادق قال ابو عمرو وكان محمد
ابن سيرين يذهب الى ان هذا نفسع وليس بحق من قلوبهم وعن الحسن انه وعظ يوما
فتنفس رجل فى مجلسه فقال الحسن ان كان نبه فقد شهرت نفسك ولين كنت كاذبا
لقد اهلكت نفسك وفى رواية اخرى انه قال يا بنى ان كنت صادقا فقد اظهرت كلام الله
وان كنت كاذبا فقد اشركت بالله تعالى وعلق المصنف فان قال قايل انما نعرض
الكلام فى الصادقين لان اهل الريا فلا يقول فمن ادركه الوجد ولا يقدر على دفعه فالجواب

ان اول الوجد انزعاج فى الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطلع على حاله يئس الشيطان
منه فبعد عنه وكان ايوب السختيانى اذا تحدث رفع ثوبه مسح انفه وقال ما اشد الزكام
وانما هو الانسان نفسه ولم يبال بظهور وجده اولعب اطلاع الناس على نفسه تنفيه الشيطان
فانزعج على قدر نفسه كما روى عن زينب امراة عبد الله قالت جاء عبد الله وعندى عجوز ترقينى
من الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت فدخل فجلس الى جنبى فراى فى عنقى خيطا فقال ما هذا الخيط
قلت خيط رقى عليه فاخذه وقطعه ثم قال ان آل عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقا والتمايم والتوله شرك قالت فقلت له لم تقول
هذا وقد كانت عينى تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودى يرقيها فكنت اذا رقاها سكنت فقال
انما ذاك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولى
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافى لا شفاء
الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قصد التولة ضرب من السحر تحبب المراة الى زوجها
قال المصنف فان قال قايل فنفرض الكلام فيمن اجتهد فى دفع الوجد فلم يقدر وغلبه
الامر فى ان يدخل الشيطان فالجواب أنا لا ننكر بعض ضعف الطباع عن الدفع الا ان علامة
الصادق انه لا يقدر ان يدفع ولا يدرى ما يجرى عليه فهو من جنس تولة عز وجل فخر موسى صعقا
وقيل قرى على عبد الله بن وهب كتاب اهوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة
حتى مات بعد ذلك بايام قال المصنف وقد مات خلق كثير عن سماع الموعظة وغشى
عليهم قلنا هذا التواجد الذى يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخبيطهم فظاهره
انه متعاط والشيطان معين عليه فان قيل فهل حق الخلص ينقض بهذه الحالة الطارية قيل
نعم من جهتين احدهما انه لو قوى العلم امسك والثانى انه خولف به طريق الصحابة
والتابعين ويكفى هذا نقصا وعن سفين بن عيينة قال سمعت خلف بن حوشب يقول
كانوا يتواجدون عند الذكر فقال له ابراهيم ان كنت تملكه فما ابالى ان لا اعتدك وان كنت
لا تملكه فقد خالفت من هو خير منك قال المصنف ابراهيم هذا هو النخعى الفقيه وكان
متمسكا بالسنة شديد الاتباع للاثر وقد كان جواب من الصالحين البعد من التصنع وهذا
خطاب ابراهيم له فكيف بمن لا يخفى حاله فى التصنع فصل فاذا طرب اهل التصوف لسماع
الغناء صعقوا قبل كان بنان بن تيتواجد وكان ابو سعيد الخراز يصفق له قال المصنف والتصفيق
منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال وتتنزه عن مثله العقلاء ويتشبه فاعله بالمشركين فيما
كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية وهى التى ذمهم الله عز وجل فقال عز وجل وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الا مكاء يعنى الصفير وتصدية يقول التصفيق قال المصنف ايضا وفيه تشبيه بالنساء
والعاقل يانف من ان يخرج عن الوقار الى افعال الكفار والنسوة فصل فاذا قوى طربهم رقصوا
وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لايوب اركض برجلك فصل وهذا احتجاج بارد لانه لو
كان امر بضرب الرجل فرجا كان لهم فيه شبهة وانما امر بضرب الرجل لينبع الماء قال ابن عقيل
ابن الدلالة فى مبتلى امر عند كشف البلا بان يضرب برجله الارض لينبع الماء انجاز ان يين
الرقص ولئن جاز ان يكون تحريك يعلل فدا خلها تحكم الصوام دلالة على جواز الرقص فى الاسلام
جاز ان يعتل قوله تعالى لموسى اضرب بعصاك الحجر دلالة على ضرب الجماد بالعصيان اعوذ بالله

من

من الثلاثة بالشرع واحتج بعض ناصريهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى انت منى
وانا منك فجعل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فجعل ومنهم من احتج بان الحبشة رقصت والنبى صلى الله
عليه وسلم ينظر اليهم فالجواب اما الحجل فهو نوع من المشى يفعل عند الفرح فاين هو والرقص
وكذلك زفن الحبشة نوع من المشى يفتشبث يفعل عند القتال للحرب واحتج لهم ابو عبد الرحمن
السلمى على جواز الرقص بما يرويه عن ابراهيم بن محمد الشافعى ان سعيد بن المسيب مر فى بعض
ازقة مكة فسمع الاخضر الحدى يغنى فى دار العاص بن وايل بهذا البيت ه تقنوع مسكا بطن نعمان
اذ هشت به زينب فى نسوة عطرات فلما رات ركب النمرى اعرضته وهن ان يلتفتن
حذرات قال فضرب برجله الارض رغما وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يروون الشعر لسعيد
ابن المسيب قال المصنف اسناده مقطوع مظلم لا يصح عن ابن المسيب ولا هذا شعره كان ابن
المسيب اوقر من هذا وهذه الابيات مشهورة لمحمد بن عبد الله بن نمير النمرى الشاعر
ولم يكن نمريا نسب الى جده وهو تقنى وزينب التى يتشبب بها ه بنت يوسف اخت الحجاج ه
وساله عبد الملك بن مروان عن الركب ما كان فقال كاحمرة احمرة مجافا هملت عليها قطرانا من
الطايف فضحك وامر الحجاج ان لا يوذيه قال المصنف ثم لو قدرنا ان ابن المسيب ضرب
برجله الارض فليس فى ذلك حجة على جواز الرقص فاما الانسان قد يضرب الارض برجله او يدها
لشى يسمعه ولا يسمى ذلك رقصا فاما قبح هذا التعلق وان ضرب الارض بالقدم مرة او مرتين
من رقصهم الذين يخرجون به عن سمت العقلا ثم دعونا من الاحتجاج دعونا نتقاضى الى
العقول واى معنى فى الرقص الا اللعب الذى يليق بالاطفال وما الذى فيه من تحريك القلوب
الى الاخ هذه والله مكابرة باردة ولقد حدثنى بعض المشايخ عن الغزالى انه قال الرقص حماقة
بين الكتفين لا تزول الا بالسعب وقال ابن عقيل قد نص القران على النهى عن الرقص فقال عز وجل
ولا تمش فى الارض مرحا وذم المختال فقال تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والرقص اشد الفرح
والبطر اولسنا الذين نسبنا النبيذ على الخمر لاتفاقهما فى الاطراب والسكر فما بالنا لا نقيس
القضيب وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما فى الاطراب وهل شئ
يزرى بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحكم والادب اقبح من ذى لحية يرقص فكيف اذا كانت
شيبة ترقص وتصفق على وقاع الالحان والقضبان خصوصا ان كانت اصوات نسوان ومردان
وهل يحسن من بين يديه الموت والسوال والحشر والصراط ثم هوالى احدى الدارين صابرا ان
يتشمس بالرقص شمس البهايم ويصفق تصفيق النسوق والله لقد رايت مشايخ فى عصرى
ما بان لهم حسن فى تلبسم فضلا عن ضحك مع اوهان مخالطق لهم كالشيخ ابى القاسم بن فريوان
وعبد الملك بن بشران وابى طاهر بن العلاف والجنيد والدينورى قال المصنف فاذا تمكن
الطرب من الصوفية فى حال رقصهم جذب احدهم بعض الجلوس ليقوم معه ولا يجوز على مذهبهم
للمجذوب ان يقصد فاذا قام قام الباقون تبعا له فاذا كشف احدهم راسه كشف الباقون
رووسهم موافقة له ولا يخفى على عاقل ان كشف الراس مستقبح وفيه اسقاط مروة وترك ادب
وانما يقع فى المناسك تعبدا لله وذلا له فصل فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغنى
فمنهم من يرمى بها صحاحا ومنهم من يرميها بعد ان يخرقها ثم يرمى بها وقد احتج لهم بعض الجهال
فقال هولا فى غيبة فلا يلامون فان موسى صلوات الله وسلامه عليه لما غلب عليه الغم
بعبادة قومه العجل رمى الالواح فكسرها ولم يدر ما صنع والجواب ان نقول من يصح عن موسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه رماها لامن كاسر والذي ذكوه القوان القاوها فحسب فمن اين لنا انها انكسرت
ثم لو قيل تكسرت فمن اين لنا انه قصد كسرها ثم لو صح ذلك عنه قلنا كان في غيبة حتى لو
كان بين يديه بحرمن نار لخاضه ومن يعلم لهؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المعنى من غيره ويحذرون
من ثبوان كانت عندهم ثم كيف يقاس احوال الانبيا على احوال هؤلا السفها ولقد رايت
شابا من الصوفية في الاسواق يصيح والعوام يمشون خلفه وهو يجر ويخرج الى الجمعة
يصيح صيحات وهو يصلي فسئلت عن صلاته فقلت ان كان وقت صلاته غايبا فقد بطل وضوؤه
وان كان حاضرا فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدا لا يجل شيا يدار له بز بنبيل في كل يوم فيجعل له
ما يا فل هو واصحابه فهذه حالة المتاطين لا المتوكلين ثم لو قدر انا ان القوم يصيحون من غيبة
فان تعرضهم لما يغلب على العقول من سماع ما يطرب ممنى عنه فالتعرض لكل ما غالبه الاداو قد سيل
ابن عقيل عن تواجدهم وتخريق ثيابهم فقال لحظا وحراما قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قايل فانهم لا يفعلون ما يفعلون قال ان حضروا هذه
الامكنة مع علمهم ان الطرب يغلب عليهم فيزيل عقولهم اثموا بما يدخل عليهم من التخريق ويخرج ما يفسد
ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لانهم خاطبون قبل الحضور بتجنب هذه المواضع التي تفضي الى ذلك
كما هم منهيون عن شرب المسكر فاذا سكروا وجرى منهم افساد الاموال لم يسقط الخطاب
لسكرهم كذلك هذه الطرب التي يتعيه اهل التصوف وجدا ان صدقوا فيه فسكر طبع وان كذبوا
فمتساد مع الصوف فلا سلامة منه مع الحالين وتجنب مواضع الريب واجب واحتج لهم ابن طاهر
في تخريقهم الثياب بحديث عايشة رضي الله عنها قالت نصبت لي فيما رقم فدها النبي
صلى الله عليه وسلم فشقيها ما قال المصنف فانظر الى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس
حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال على
من يستر لحظ فاشق لا عن قصد او كان عن قصد لاجل الصور التي كانت فيه وهذا من المتشديد
في حق الشارع عن المنهيات كما امر بكسر الدنان في الخمور فان ادعى ممزق ثيابه انه غايب قلنا الشيطان
غيبك لانك لو كنت مع الحق لحفظك فان الحق لا يفسد وعن ابي عمران الجوني قال وعظ موسى بن
عمران عليه السلام يوما وشق رجل منهم قميصه فاوحى الله عز وجل لموسى يا موسى قل لصاحب القميص
لا يشق قميصه بل يشرح لي عن قلبه [illegible] وتكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرمية فقال محمد
ابن طاهر الدليل على ان الخرقة اذا طرحت صارت ملكا لمن طرحت بسببه حديث جرير جا قوم عجاب
الثمار فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء رجل من الانصار بصرة فتتابع الناس
حتى رايت كومين من ثياب وطعام قال والدليل على ان الجماعة اذا قدموا عند تفريق الخرقة انهم
لهم حديث ابي موسى قدم الغزاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنيمة وسلب فاسهم لنا
[illegible] لقد تلاعب هذا الرجل بالشريعة واستخرج بتسويفهم ما يظنه يوافق مذهب
المتاخرين من الصوفية فاما ما عرفناهذا في اوايلهم وبيان فساد استخراجه ان هذا الذي
خرق الثوب ورمى به ان كان حاضرا فملجا زله تخريقه وان كان غايبا وان كان غايبا فليس له
تصرف جايز بشرع لا هبة ولا تملكا وكذلك يزعمون بان ثوبه كان كالشي الذي ينفع من الانسان
ولا يدري به فلا يجوز لاحد ان يتملكه وان رماه في حال حضوره لا الى احد فلا وجه لتملكه ولو رماه
على المعنى لم يتملكه لان التملك انما يكون بعقد شرعي والرمي ليس بعقد ثم نقدر انه ملك المعنى فما وجه
تصرف الباقين ثم اذا تصرفوا منهم حرقوم خرقا وذلك لا يجوز لوجهين احدهما انه تصرف فيما

فيه لا يملكونه والثاني انه اضاعة للمال ثم ما وجه اسهامه من لم يحضر واما حديث ابي موسى فقال العلما
منهم الخطابي يحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك عن رضى من شهد الوقعة او من
الخمس الذي هو حقه وعلى مذهب الصوفية تعطى هذه الخرق لمن جا وهذا عندهم خارج عن اجماع المسلمين
وما اشبه ما وضع هؤلا بما رأتهم الفاسدة الا بما وضعت الجاهلية من احكام البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام قال ابن طاهر اجمع مشايخنا على ان الخرقة المخرقة وما اتبعت من الخرق الصحاح الموافقة لها ان
ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما راه المشايخ ولعلهم يقولون عمر رضي الله عنه الغنيمة لمن
شهد الوقعة وخالفهم شيخهم ابو اسمعيل الانصاري فجعل الخرقة على ضربين ما كان محرما قسم
على الجميع وما كان سليما دفع الى القوال واحتج بحديث سلمة من قتل الرجل قالوا سلمة بن الاكوع
قالوا له سلبه اجمع فالقتل انما وجد من جهة القوال فالسلب له قال المصنف انظروا اخواني ه
عصمنا الله واياكم من تلبيس ابليس الى تلاعب هؤلا الجهلة بالشريعة واجماع مشايخهم الذي
لنساوي اجماعهم بعرق فان مشايخ العقبها اجمعوا على ان الوهوب لهن وهب له سواكان محرقا
او سليما ولا يجوز لغير المفرق فيه ثم ان سلب القتل كما عليه فما بالهم جعلوه ما رمى به ثم ينبغي
ان يكون الامر على عكس ما قال الانصار فان المجروح من الثياب ما كان بسبب الوجد فينبغي ان يكون
المجروح للمغنى دون الصحيح وكل افواالحصر في هذا المجال وهذا بان وقد حكى لي ابو عبد الله التكريتي
الصوفي عن ابي الفتوح الاسفرايني وكنت اذ قد رايته وانا صغير السن وقد حضر في جمع كثير في رباط
وهناك المخدة والقضبان ورقص بلال فقام يرقص حتى وقعت عمامته فبقي مكشوف الراس قال التكريتي
انه رقص يوما في خف له ثم ذكر ان الوقص في الخف خطا عنه القوم فانفرد وخلعه ثم نزع مطرفا كان عليه
فوضعه بين ايديهم كفارة لتلك الجناية فاقتسموه خرقا قال ابن طاهر والدليل على ان الذي يطرح الخرقة
لا يجوز ان يشتريها من الجمع حديث عمر لا تعد في صدقتك قال المصنف انظر الى بعد هذا الرجل
عن فهم معاني الاحاديث فان الخرقة المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا يحتاج الى ان يشتريها فصل
واما تقطيعهم الثياب المطروحة خرقا وتقديمها فقد بينا انه ان كان صاحب الثوب رماه للمعنى
لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه اياه فاذا ملكه اياه فما وجه تصرف الغير فيه ولقد شهدت بعض فقيهاتهم
يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس هذا بتفريط فقلت وهل التفريط الا هذا
ورايت شيخا لهم منهم يمزق حرقت خرقة في بلدنا فاصاب رجلا منهم خربقة فحملها الى فاعا فباعه بخمسة
دنانير فقلت له ان الشرع لا يجوز مثل هذه الرعونات لمثل هذه النوادر والعجب من هذين الرجلين ابو
حامد الطوسي فانه قال يباح لهم تمزيق الثياب اذا خرقت قطعا مربعة تصلح لتربيع الثياب
والسجاد وان قال الثوب يمزق حتى يخاط منه قميص ولا يكون ذلك تضييعا ولقد عجبت من هذا الرجل كيف
استلبه حب مذهب التصوف عن اصول الفقه ومذهب الشافعي ونظره الى انتفاع خاص ثم ما معنى
قوله مربعة فان المطاولة ينتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا ينتفع بالنصف غير ان الشرع يتلمح
الفوايد العامة ويسمي ما نقص منها للانتفاع اتلافا ولهذا نهى عن كسر الدرهم الصحيح لانه يذهب
منه قيمة بالاضافة الى المكسور فليس العجب من تلبيس ابليس على الجهال منهم بل على العقلها الذين
اختاروا بدع الصوفية على حكم ابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد رحمهم الله اجمعين فصل
ولقد غربوا فيما ابتدعوا واقام لهم الاعذار من الى هواهم مال ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه
فقال باب السنة في اخذ شي من المستغفر واحتج بحديث كعب بن مالك في توبته بخمس ثلث
ثم قال ان الدليل على ان من وجبت عليه حرامه فلم يؤدها الزموه اكثر منها واستدل لحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الزكاة من منعها فانا آخذوها وشطر ماله
قال المصنف فانظر الى هؤلاء كيف تلاعبهم وجعلهم هذا الحجج لهم وتسمية ما يلزم بعضهم مما
لا يلزمه غرامة وتسمية ذلك واجبا وليس لنا غرامه ولا وجوب الا بالشرع ومتى اعتقد الانسان
ما ليس بواجب واجبا كفر ومن مذهبهم كشف الرؤس عند الاستغفار وهذه بدعة تسقط
المروة وتنافي الوقار ولو ورد الشرع بكشفه في الاحرام ما كان يكون له وجه واما حديث
كعب بن مالك فانه قال ان من توبتي ان انخلع من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الثلث لاعلى سبيل الالزام له وانما تبرع بذلك فاخذه منه وابن الزام الشرع تارك الزكاة
ما يزيد عليها عقوبة من الزامهم المريد غرامة لا تجب عليه فاذا امتنع ضاعفوها وليس اليهم
الالزام انما ينفرد بالزام الشرع وحده وهذا كله جهل وتلاعب بالشريعة فهؤلاء الخوارج الخروج
عليهم حقا ذكر [illegible] على كثير من [illegible] الاحداث قال المصنف
اعلم ان اكثر المتصوفة قد سدوا على انفسهم باب النظر الى النساء الاجانب ليبعدهم عن مصاحبتهن
وامتناعهم عن مخالطتهن واشتغلوا بالتبعد عن النكاح واتفقت صحبة الاحداث لهم على
الارادة وقصد الزهادة فاما لهم ابليس اليهم واعلم ان المتصوفة في صحبة الاحداث على ستة
اقسام القسم الاول احبتهم وهم ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون بالحلول روى
عن ابي نصر عبد الله بن علي بن السراج قال بلغني ان جماعة من الحلولية زعموا ان الحق تعالى
اصطفى اجسادا حل فيها بمعنى الربوبية ومنهم من قال هو حال في المستحسنات وذكر ابو عبد
الله بن حامد ان طايفة من الصوفية قالوا انهم يرون الله عز وجل في الدنيا ولجازوا ان يكون في صفة
الادمي ولم يابوا كونه حالا في الصورة الحسنة حتى رعما استشهد وع في رويتهم الغلام الاسود
[illegible] قوم يبيحون النظر الى المستحسن وقد صنف ابو عبد الرحمن السلمي كتابا
سماه سنن الصوفية فقال في احد الكتاب باب في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والغناء والنظر
الى الوجه الحسن وذكر فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير عند
الوجوه وانه قال ثلثة تجلو البصر النظر الى الخضر والنظر الى الماء والنظر الى الوجه الحسن قال
وهذان الحديثان لا اصل لهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء قال المصنف وقد ورد هذا
الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا شيء واما
الحديث الاخر فانبانا منصور بن جبرون عن ابن عبيد الزجاجي قال سمعت ابا البختري وهب
ابن وهب يقول كنت ادخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت ادمن النظر اليه فقال
اراك تدمن النظر الى القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين
ان تومني بما ليس في واما ادمان النظر اليه فان جعفر الصادق حدثني عن ابيه عن جده عن ابن
الحسين عن ابيه عن جده عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة
النظر النظر الى الخضر والى الماء الجاري والى الوجه الحسن قال المصنف هذا حديث موضوع والمتهم
الغلماني ابي البختري انه كذاب وضاع ثم قد كان ينبغي لابي عبد الرحمن السلمي اذ ذكر النظر
الى المستحسن ان يعتده بالنظر الى وجه الزوجة والمملوكة واما الطلاقه محبة سوطن وقال شيخنا
محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر الى المرد وقصد
والفقيها يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى المرد حرم عليه ان ينظر اليه ومتى ادعى

الانسان انه لا تثور شهوته عند النظر الى الامرد المستحسن فهو كاذب وانما ابيح على الاطلاق
لما يقع الجرح في كثرة المخالطة بالمنع فاذا وقع الالحاح في النظر دل على الفساد فيقتضي ثوران الشهوة قال
سعيد بن المسيب اذا رايتم الرجل يلج النظر الى غلام امرد فاتهموه المسلم الثالث قوم يقولون
نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر نظر اعتبار فلا يطلق النظر وهذا محال منهم فان الطباع تتساوى
فمن ادعى تنزه نفسه عن اباحة جنسه في الطبع ادعى المحال وقد كشفنا هذا في اول كلامنا في السماع
حدثنا ابو حمزة الصوفي عن عبد الله بن الزبير الحنفي قال كنت جالسا مع ابي نصر البغوي وكان
من المبرزين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه فقال سالتك
بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا ما وقفت علي متى اراوي من النظر اليك فوقف
قليلا ثم ذهب ليمضي فقال سالتك بالحميد المجيد الكريم المبدي المعيد الا ما وقفت فوقف ساعة
فاقبل بصمد النظر اليه ويصوبه ثم ذهب ليمضي فقال سالتك بالواحد الاحد الجبار الصمد الذي
لم يلد ولم يولد الا ما وقفت فوقف ساعة فنظر اليه طويلا ثم ذهب ليمضي فقال سالتك بالخبير
اللطيف الخير السميع البصير ومن ليس له نظير الا ما وقفت فوقف فاقبل ينظر اليه ثم اطرق الى الارض ومضى
الغلام فرفع راسه بعد طويل وهو يبكي وقال لقد ذكرني هذا بنظري اليه وحمي عاجل عن التشبيه وتقدس
عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن نفسي في رضاه بمجاهدتي جميع اعداه وموالاتي
لاوليائه حتى اصير الى ما اردته من نظري الى وجهه الكريم وبقائه العظيم ولوددت انه قدر اني وجهه
وحبسني في النار ما دامت السموات والارض ثم غشي عليه وحدثنا محمد بن عبد الله الفزاري قال
سمعت خير النساج يقول كنت مع مخارق بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس الينا غلام
من اهل المغرب فراى مخارقا ينظر اليه نظرا انكرته فقلت له بعد ان قام انك محرم في شهر حرام في بلد
حرام في مشعر حرام وقد راينك تنظر الى هذا الغلام نظرا لا ينظر الا المفتونون فقال الى تقول هذا
يا شيوخ القلب والطرف اعلم انه قد منعني من الوقوع في شرك ابليس ثلاث فقلت وما هن قال
سر الايمان وعفة الاسلام واعظم بها عند الحيا من الله عز وجل ان يطلع علي وانا حاتم على منكر فعملت ثم
صعق حتى اجتمع الناس عليه قال المصنف انظر الى جهل الاحمق ورميه الى التشبيه
وان تلفظ بالتنزيه والى حماقة هذا الثاني الذي ظن ان المعصية في الفاحشة فقط وما علم ان نفس
النظر بشهوة يجرم ومحي عن نفسه اثر الطبع بدعواه التي تكذبها شهوة النظر وقد حدثني بعض
العلما ان صبيا امرد حكى له قال قال لي فلان الصوفي وهو يحبني لله فيك اقبال والتفات حيث جعل
حاجتي اليك وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على احمد العزالي وعنده امرد وهو خال به وبينهما
ورد وهو ينظر الى الورد تارة والى الامرد تارة فلما جلسوا قال بعضهم لعلنا اكدرنا فقال اي والله
فتصايح الجماعة على سبيل التواجد وحكى لي ابو الحسين بن يوسف انه كتب اليه في رقعة انك
تحب غلامك التركي فقرا الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد اليه اي النظر وقبل صدغيه وقال هذا
جواب الرقعة قال المصنف اني لا اعجب من فعل هذا الرجل والقائه جلباب الحياء عن وجهه وانما
اعجب من البهايم الحاضرين كيف سكتوا عن الانكار عليه وانما الشريعة بردت في قلوب كثير من
الناس وانبانا ابو الطيب الطبري قال بلغني عن هذه الطايفة التي تسمع السماع انهم اذا تصيف اليه
النظر الى وجه الامرد وربما زينه بالحلي والمصبغات من الثياب والحواشي ويزعم انهما ايمان والنظر
اليهم اتباعا رواستدلالا بالصفة على الصانع وهذه التمانية في متابعة الهوى ومخادعة العقل
ومخالفة العلم قال الله عز وجل في نفسكم افلا تبصرون وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فعدلوا عما امرهم الله به من الاعتبار الى ما نهاهم
عنه وانما تعمل هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول الالوان الطيبة والمآكل المشهية فاذا اشتغلت
منها نفوسهم طلبت منهم ما يتبعهما من السماع والرقص والاستماع بالنظر الى وجوه المردان ولو
انهم تقللوا من الطعام لم يحتو الى السماع ونظر قال ابو الطيب وقد اخبر بعضهم فى شعره عن احوال
المستمعين للغنا وما يجدونه حال السماع اتذكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب السماع الى الصباح
وقد ارنّ بيننا كوس الاغانى فاسكرت النفوس بغير راح فلم تر فيهم الا نشاوى سرورا والسرور
هناك صاح اذا الى اخوا للذات فيه منادى الهوى على الفلاح ولم تملك سوى المهجات شيئا
ارقناها لالحاظ الملاحى قال فاذا كان السماع تاثيره فى قلوبهم ما ذكره هذا القايل فكيف حدى السماع
نعما ويفيد فايدة قال ابن عقيل فول من قال لا اخاف من رويه الصور المستحسنة ليس بشى
فان الشريعة جات عامة الخطاب لا تميز الاشخاص وايات القران تنكر هذه الدعاوى قال الله عز وجل
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت فلم يحل النظر الا على صورة لا ميل للنفس اليها ولا حظ فيها بل عبرة
لا يازجها شهوة ولا تغريها لذة فاما صورة الشهوات فانما تعبر عن العبرة بالشهوة وكل نظر
ليس بعبرة لا ينبغى ان ينظر لانها قد تكون سببا للفتنة ولذلك ما بعث الله امراة بالرسالة
ولا جعلها قاضيا ولا اماما ولا موذنا لما ذكرناه لان ذلك لانها محل ريبة وشهوة وربما قطعت عما قصدته
الشريعة بالنظر فكل من قال انا اجد من الصور المستحسنة عبرا كذبناه وكل من ميز نفسه هـ
بطبيعة تخرجه عن طباعنا بالدعوى كذبناه وانما هذه خدع الشيطان للمدعين والله الموفق
[illegible] قوم صحبوا المردان ومنعوا انفسهم الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة
ومايعلمون ان نفس صحبتهم والنظر اليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات
وقد كان قدماوهم على غير ذلك وقبل كانوا على هذا بدليل وهو ما اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال
انشدنى ابو على الروزباذى انزه فى روض المحاسن مقلتى وامنع نفسى ان تنال محرما واجل
من تقبل الهوى ما لوانه على الجبل الصلد الاصم لهد ما قال المصنف وسياتى حديث يوسف
ابن الحسين وقوله عاهدت ربى ان لا اصحب حدثا ما ية مرة فصحبنى على قوام القدود وغنج
العيون وعن ابى الحنا ر الصبى قال حدثنى ابى قال قلت لابى الكميت الاندلسى وكان جوالا
فى ارض الله حدثنى باعجب ما رايت من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مهرجان
وكان محبوسيا فاسلم ونصوف فراينا معه غلاما جميلا لا يفارقه وكان اذا جا الليل قام فصلى
ثم ينام الى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلى ما قدر له ثم يعود فينام الى جانبه ايضا حتى فعل ذلك مرارا
فاذا اسفر الصبح او كاد يسفر او ترنم رفع يديه وقال اللهم انك تعلم ان الليل قد مضى سليما لم
اقترف فيه فاحشة ولا كتبت على الحفظة فيه معصية وان الذى اضرم بقلبى لو حملته الجبال
لتصدعت او كان بالارض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان منى فيك فقد منعتنى
خوف الله عز وجل عن طلب الحرام وعن التعرض للاثام ثم يقول سيدى اين تجمع بيننا على تقى
فلا نفترق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فما زلت معه مدة طويلة اراه يفعل ذلك فى كل ليلة وانا اسمع
منه هذا فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال
او تسمعنى قلت نعم قال فوالله يا اخى انى لاراى من قلبى ما لو اراه سلطانا من رعيته لكان
الله حقيقا بالمغفرة له وقال ابو محمد جعفر بن عبد الله الصوفى قال ابو حمزة الصوفى رايت

يتبع

بيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاما مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه
حتى صار جلدا وعظما من الضنا والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى الفى انك
لا تسلو ابدا فقال كيف اسلو عن رجل اجل الله عز وجل ان يعصيه معى طرفة عين وصاننى
عن مجالسة الفسوق فى طوال صحبتى له وخلوانى معه فى الليل والنهار قال المصنف هولا قوم راهم
ابليس لا يتجرءون معه المواعيش فحسن لهم بدايتها فتحملوا لذة النظر والصحبة والمحادثة
وعزموا على مقاواة النفس فى صدها عن الفاحشة فاذا صدقوا ونخر لهم ذلك فقد استغل القلب
الذى ينبغى ان يكون شغله بالله عز وجل لا بغيره صوب الزمان الذى ينبغى ان يخلو فيه القلب بما
لا ينبغى فى الاخرة بمجاهدة الطبع فى كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن اداب الشرع فان
الله عز وجل امر بغض البصر لانه طريق الى القلب ليسلم القلب لله عز وجل من سايب يخاف منه وما مثل هولا
الا كمثل من اقبل الى سباع فى عيضه منتشا علم عنه الاتواه فاثارها حاربها وقاواها فيا بعد سلامته
من جراحة انا لم يملك [illegible] وفى هولا من قويت مجاهدته مدة ثم ضعفت قوته نفسه
الى الفاحشة فامتنع حينيذ من صحبة المرد وعن ابى حمزة قال قلت لمحمد بن العلا الدمشقى وكان
سيد الصوفية وقد رايته يماشى غلاما وضيئا مدة ثم فارقه فقلت له لم هجرت ذاك الفتى الذى
كنت اراه معك بعد ان كنت لهواصلا واليه مايلا فقال والله لقد فارقته من غير ميل ولا ملل قلت
ولم فعلت ذلك قال رايت قلبى يدعونى الى امراد خلوت به وقربه منى لو اتيته سقطت من عين
الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسى من مصارع الفتن قال المصنف وفيهم
من تاب واطاد البكا على اطلاق نظر اخبرنا عبيد الله قال سمعت ابى ابا عبد الله محمد بن محمد يقول
سمعت خيرا النساج يقول كنت مع امية بن ابى الصلت الصوفى اذ نظر الى غلام فقرا وهو معلم ايما
كتم والله يا نعلون بصير ثم قال وابن الفرار من سجن الله وقدحصنه بملايكة غلاظ شدادا وتبارك
الله ما اعظم ما استحنى به من نظرى الى هذا الغلام ما شبهت نظرى اليه الا نار وقعت على
قصب فى يوم ريح فما ابقت ولا ذرت ثم قال استغفر الله من بلا جنته عيناى على قلبى لقد
خفت على ان لا اجوم من حرقته ولا اتخلص من اثمه ولو وافيت القيمة بعمل سبعين صديقا ثم
بكى حتى كاد ان يقضى فسمعته يقول فى بكايه يا طرف لا شغلتك بالبكا عن النظر الى البلاء
فصل وفيهم من تلاعب به المرض من شدة المحبة قال ابو حمزة الصوفى كان عبد الله بن
موسى من روسا الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام فى بعض الاسواق فبلى به وكاد يذهب
عقله عليه صبابة وهيا وكان يقف كل يوم فى طريقه حتى يراه اذا اقبل واذا انصرف فطال به
البلا واقعده عن الحركة الضنا وكان لا يقدر ان يمشى خطوة فاتيته يوما لاعوده فقلت يا ابا محمد
ما قصتك ما هذا الامر الذى بلغ بك ما ارى فقال امور امتحننى الله بها فلم اصبر على البلا فيها
ولم يكن لى بها طاقة ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند الله اعظم من كبير وحقيق بمن
تعرض لهذا النظر الحرام ان تطول به الاستقام ثم بكى فقال ما يبكيك قال اخاف ان يطول فى النار
شقاى فانصرفت عنه وانا راحم له لما رايت من سوء الحال قال ابو حمزة ونظر محمد بن عبد الله
ابن الاشعث الدمشقى وكان من خيار عباد الله الى غلام جميل يغشى عليه فحمل الى منزله واعتاده
السقم حتى افقده من رجليه وكان لا يقوم عليهما زمانا طويلا فكنا نايته نعوده ونساله عن حاله
وامره وكان لا يخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يجدثون بحديث نظره فبلغ
ذلك الغلام فاتاه عايدا فمشى اليه وتحرك وضحك فى وجهه واستبشر برويته فحاز الفوزة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى قام على رجليه وعاد الى حالته فسأله الغلام يوما ان يصير معه الى منزله فابى ان يفعل ذلك فسأله
ان يسأله ان يحول اليه فسأله فابى ان يفعل فقلت للشيخ وما الذى تكره من ذلك فقال ليست
معصوم من البلاء ولا آمن الفتنة واخاف ان يقع على من الشيطان كثير وبينه معصية فاكون
من الخاسرين فصبر ... وفهم من وعته نفسه الى الفاحشة فعقل نفسه حتى ابو
عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى قال كان ببلاد فارس صوفى كبير وابتلى بحدث فلم يملك
نفسه ان دعته الى الفاحشة فراقب الله عز وجل فندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان
وورا منزله بحر من الماء فقرا فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فالقى نفسه فى البحر فغرق
... انظروا الى ابليس كيف درج هذا المسكين الى رويته هذا الامر وانا الى
ارمان النظر اليه الى ان املكن الفاحشة من قلبه الى ان حرصه على الفاحشة فلما راى استعصامه
حسن له بالحيل قتل نفسه ولعله هم بالفاحشة ولم يعزم والهمة معفو عنها لقوله صلى
الله عليه وسلم عفى لامتى عما حدثت به نفوسها ثم انه ندم على همة والندم توبة فاراه ابليس
ان من تمام التوبة قتل نفسه فافعل يا سوا اسرائيل فاولئك امروا بذلك بقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وعن ذلك نهينا عن ذلك بقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فقد اتى بكبيرة وفى الصحيحين
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردى فى نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا قال ... وفهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه
يحكى عن بعض الصوفية انه كان فى رباط عبدان ببغداد ومعه صبى فى البيت الذى هو فيه
فتشنعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفى الى الصبى ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكى
فجاء اهل الرباط فراوه فسألوه عن الحال فاخبرهم الصبى فرفعوه الى صاحب الشرطة فاقر فجاء
والد الصبى يبكى وجعل الصوفى يبكى ويقول له بالله عليك الا ما قتلتنى به فقال الان عفوت عنك
فقام الصوفى الى قبر الصبى وجعل يبكى ثم لم يزل يحج عن الصبى ويهدى له الثواب ...
فى هؤلاء من قارف الفتنة فوقع فيها ولم ينفعه مجاهدته ولا صبره حدثنا ادريس بن ادريس
قال حضرت بمصر فوما من الصوفية ولهم غلام امرد يغنيهم قال فغلب على رجل منهم امر فلم
يدر ما يصنع فقال يا هذا قل لا اله الا الله فقال الغلام لا اله الا الله فقال اقبل الغم الذى قال
لا اله الا الله ... قوم لم تقصد صحبة المردان وانما يتوب الصبى ويتزهد
ويصحبهم على طريق الارادة فيلبس عليهم ابليس ويقول لا منفوع من الخير ثم يكرر نظرهم
اليه لا عن قصد فيثير فى القلب الفتنة الى ان ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه وربما وثقوا بدينهم
فاستمرهم الشيطان فرقاهم الى اقصى المعاصى كما فعل بمن ... وقد ذكرنا
قصته فى اول الكتاب وغلطهم من جهة نصرصهم بالمتن وصحبة من لا يومن الفتنة فى صحبته
... قوم علموا ان صحبة المردان والنظر اليهم لا يجوز غير انهم لم يصبروا عن ذلك
وعن ابى عبد الرحمن محمد بن الحسين قال كلما رايتمونى افعله افعلوه الا صحبة الاحداث فانه
افتن الفتن ولقد عاهدت ربى اكثر من مائة مرة ان لا اصحب حدثا فصحبهما على حسن الحدود
وقوام القعود وغض العيون وما سالنى احد منهم عن معصية وانشد لصريع الغوانى
ان ورد الخدود والخد مجل ... وما فى النعور من اقوال واعوجاج الاصداغ فى ظاهر الخد وما فى الصدغ
من زمانى تركنى بين الغوانى صريعا ... ولهذا ادعى صريع الغوانى ... هذا الرجل قد
فضح نفسه فى شئ ستره الله عليه واخبر انه كلما راى فتنة نقض التوبة فاين عزائم المتصوف فى حمل

النفس

النفس على المشاق ثم واظن بجهله ان المعصية هى الفاحشة فقط ولو كان لعلم لعلم ان صحبتهم والنظر
اليهم معصية فانظر الى الجهل كيف يصنع بارباب وحكى عن ابى مسلم الخشوعى انه نظر الى غلام
جميل فاطال فقال سبحان الله ما اغض طرفى على مكروه وادمنه على سخط سيده واعزله بما قد نهى
عنه والجهه بالامر الذى قد حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا احسب الا انه سيقضى عند
جميع من عرفنى فى عرصة القيمة ولقد تركنى نظرى هذا وانا استحيى من الله سبحانه وان عمرلى
ثم صح ... وكل من فاته العلم سخط فان حصل له وفاته الورع به كان اشد تخبيطا
ومن استعمل ادب الشرع فى قوله عز وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم سلم فى البداية
من اصعب امره فى النهاية وقد ورد الشرع بالنهى عن مجالسة المردان وانما نهى العلماء بذلك روى
عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا ابناء الملوك فان النفوس
تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق وعن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا احداثكم من اولاد الملوك فان لهم فتنة
اشد من فتنة العذارى وقدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام
امرد ظاهر الوضاءة فاجلسه النبى صلى الله عليه وسلم ورآى طهره وقال كان خطيئة داود عليه السلام
النظر وعن ابى هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام
الامرد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما انا على عالم من سبع ضار اخوف عليه من غلام امرد
وعن عبد العزيز بن ابى السايب عن ابيه قال لانا اخوف عابد من غلام من سبعين عذرا
وعن ابى على الروزبادى قال سمعت جنيدا يقول جاء رجل الى الامام احمد بن حنبل ومعه غلام حسن
الوجه فقال لمن هذا قال ابنى فقال احمد لا تجئ به معك مرة اخرى قال فلما قام قال ايد الله الشيخ
انه رجل مستور وابنه افضل منه فقال لعمد الذى فصدنا اليه من هذا الباب ليس يمنع منه
ستره على هذا رأينا اشياخنا وبه حدثونا عن اسلافهم وقيل ان حسن البزاز اتى الى احمد
ابن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فلما اراد ان ينصرف قال له ابو عبد الله يا ابا على لا تمش مع
هذا الغلام فى طريق فقال انه ابن اختى قال وان كان لا يملك الناس فيك وعن فتح الموصلى انه
قال صحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصانى عند فراقى له اتقوا معاشرة
الاحداث وقيل ان سلامة الاسود نظر الى رجل ينظر الى احدث فقال له يا هذا أمن على جاهك عند
الله عز وجل فانك لا تزال ذا جاه ما دمت له معظما وكان يقول من صحب الاحداث وقع فى الاحداث
وعن ابى عبد الرحمن قال قال مظفر الغزميسنى من صحب الاحداث على شرط السلامة والفضيحة
اداه ذلك الى البلاء فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة ... وقد كان السلف
يبالغون فى الاعراض عن المرد وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجلس الشاب
الحسن الوجه وراظهره وقد كان سفيان لا يدع امردا يجالسه وعن يحيى بن معين قال ما طمع
امرد بصحبتى ولا احمد بن حنبل فى طريق وعن ابى يعقوب قال كنا مع ابى نصر بن الحرث فوقفت
عليه جارية مارلينا احسن منها فقالت يا شيخ ابن مكان باب حرب فاطرق الشيخ راسه
وغمض عينيه فقلنا للغلام اى شئ تريد فقال باب حرب فقلنا بين يديك فلما غاب قلنا للشيخ
يا ابا نصر جائتك جارية فاجبتها وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه فقال نعم يروى عن سفيان
الثورى انه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسى من شيطانيه
وعن ابى القاسم قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه ما رفع راسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم سمعت بعد اربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس بين يديه فقال له خرج عني فاجلسه من حجره قال وكنا عند شيخ يقرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه فاراد الانصراف فاخذ ثوبي وقال اصبر حتى يمضي هذا الغلام وكره ان يجلس مع هذا الغلام وعن ابي علي الروزباري قال قال لي ابو العباس احمد المرورودي يا ابا علي من اين اخذ صوفية عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت له يا سيدي انت بهم اعرف وقد نصحتهم السلاهة في كثير من الامور فقال هيهات قد رايناهم كان اقوى ايمانا منهم اذا رأى الحدث قد اقبل تركهم واراد هو التزحف واخذ ذلك على حسب الاوقات التي يغلب الاحوال على اهلها فمن خذ عنا عن تفرق الظباء هما اكثر الخطر ما اكثر الغلط وصحبة الاحداث اقوى حبايل ابليس التي يصيد بها الصوفية عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين نظرت الى اهل الخلق فعرفت من اين اتوا ورايت آفة الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد وارفاق النسوان وعن الجريري البصري قال رايت ابليس اليوم فعلت كيف رأيتنا اغرضنا عن الدنيا ولذاتها واموالها وليس لك اليها طريق فقال كيف رايت ما استحللت به قلوبكم باستماع الغناء ومعاشرة الاحداث قال ابو سعيد وقل من يتخلص من هذه من الصوفية [illegible] عقوبة النظر الى المرد ان عن ابي عبد الله بن الجلاء قال كنت انظر الى غلام بعراي حسن الوجه فنزل ابو عبد الله النباجي فقال ابيش وقوفك فقلت يا عم اما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار فصوب بيده بين كتفي وقال لتجدن غبها ولو بعد حين قال فوجدت غبها بعد اربعين سنة اصبت القرآن وعن ابي الاذان قال كنت مع استاذي ابي بكر الدقاق فمر حدث فنظرت اليه فراى استاذي واني انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة فاني اراني فاعيد ذلك العمل فمكث ليلة واني مفكر فيه فاصبحت وقد اصبت القرآن كله وعن ابي بكر الحرائي قال رايت بعض اصحابي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض علي سيآتي وقال فعلت كذا وكذا فعلت نقير قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت ان اقر فقلت اني لاستحيي ان اقر فقال الله اني قد غفرت لك ما اقررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك مزي غلام حسن الوجه فنظرت اليه وفي رواية لما استحييت وقفني في العرصات حتى سقط لحم وجهي وقد يقفنا عن ابي يعقوب الطبري انه قال كان معي شاب حسن الوجه يخدمني فجاني انسان من بغداد وصوفي وكان كثيرا الالتفات الى ذلك الشاب فكنت احد عليه لذلك فمت ليلة من الليالي فرايت رب العزة في المنام فقال يا ابا يعقوب لم لم تتمه واشار الى البعد الذي عن النظر الى الاحداث فوعزتي لا اشغل بالاحداث الا من باعدته عن قربي قال ابو يعقوب فانتبهت وانا اضطرب فما كبت الرويا للبغدادي فصاح صيحة ومات فغسلناه وكفناه واشتغل عليه قلبي فرايته بعد شهر في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وبخني حتى خفت ان لا اجو [illegible] ثم عفى عني [illegible] عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله ما بقينا الحيطان ولا جعلنا لباب الدار غلقا تحافة اللصوص وعن ذي النون المصري انه قال سافرت سبعين مرة حافيا الى التوكل لا وقتا واحدا ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة من خشب المركب فقالت لي نفسي ان حكم الله عليك بالغرق فما تتعلق بهذه الخشبة فخليت الخشبة فطفت على الماء فوقفت على الساحل وعن الجنيد قال سالت ابا يعقوب الزيات عن مسيلة في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييت ان اجيبك وعندي شيء وذكر ابو نصر السراج في كتاب اللمع قال اتى رجل الى عبد الله بن الجلاء فسأله عن مسيلة في التوكل

وعنده

وعنده شيء فلم يجبه ودخل البيت فاخرج اليهم صرة فيها اربعة دوانيق فقال اشتروا بهذه شيئا لهؤلاء الرجل عن سؤاله فقيل له في ذلك فقال استحييت من الله عز وجل ان اتكلم في التوكل وعندي اربعة دوانيق وقال محمد بن عبد الله من طعن في الاكتساب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان [illegible] قلة العلم اوجب هذا التخليط ولو عرفوا ماهية التوكل علموا انه ليس بينه وبين الاسباب تضاد وذلك ان التوكل اعتماد القلب على التوكل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالاسباب ولا ادخال المال فقد قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال عليه الصلاة والسلام انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس واعلم ان الذي امر بالتوكل امر بالحذر فقال وخذوا حذركم وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وشاور طبيبين واختفى في الغار وقال لمن يحرسه الليلة وامر بغلق الباب وفي الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغلق بابك فقد اخبرت ان التوكل لا ينافي الاحتراز وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك ناقته بباب المسجد فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها قال اطلقتها وتوكلت على الله قال اعقلها وتوكل وقال سفيان بن عيينة تفسير التوكل ان ترضى بما يفعل به وقال ابن عقيل بطر اقوام الى ان الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل وان التوكل هو اهمال العواقب واطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي يقتضي من العقلاء التوبيخ والتعجيز ولم يامر الله عز وجل بالتوكل الا بعد التحرز واستفراغ الوسع في الحفظ فقال سبحانه وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا في التوكل لما حض نبيه حين قال له وشاورهم في الامر وهل المشاورة الا استفادة الراي الذي منه يوجد التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بان يكله الى رايهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عمادا في نفس الصلاة وفي اخص العبادات فقال فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم وبين علة ذلك بقوله تعالى ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ومن علم ان الاحتياط هكذا لا يقال ان التوكل عليه ترك ما لا علم لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة قال عليه الصلاة والسلام اعقلها وتوكل ولو كان التوكل ترك التحرز لخص بخير الخلق صلى الله عليه وسلم في خير الاحوال وهي حالة الصلاة وقد ذهب الشافعي الى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله فليأخذوا اسلحتهم فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فان موسى عليه السلام لما قيل له ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك خرج ونبينا صلى الله عليه وسلم خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه ووقاه ابو بكر رضي الله عنه بسداد ثقاب الغار واعطى القوم التحرز تحته ثم توكلوا وقال عز وجل في باب الاحتياط لا تقصص رؤياك على اخوتك وقال لا تدخلوا من باب واحد وقال فامشوا في مناكبها وهذا لان الحركة للدب عن النفس استعمال لنعمة الله عز وجل فكما ان الله تعالى يريد اظهار نعمه المبتدأة بريد اظهارها ردايعه فلا وجه لتوديع ما اودع اعتمادا على ما جاد به لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده وقد جعل الله سبحانه للطير والبهائم عدة واسلحة تدفع بها عنها البترو ركالمخلب والمنسر والناب وخلق للادمي عقلا يقوده الى حمل الاسلحة ويهديه الى التحصين بالابنية والدروع ومن عطل نعمة الله بترك الاحتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الاغذية والادوية ثم يموت جوعا او مرضا ولا يليه من يدعي العلم والعقل للبلا انما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينبغي ان يكون اعمالا المتوكل في الكسب وقلما سالت معروفا اني الحق منع او عطا لانه لا يرى الا ان الخير سبحانه
اسبب الاعلم ومصلحي شمه عطاء المعي ولم ير في فحج غيرهم وسولت لهم انفسهم ان التفريط
يوصل قصدا والى غرورهم عقابه من اعتقد التهور شجاعة واحتراما ومعنى وضعت اسبابا فاهمله
فان ذلك جهلا يحكم الواضع مثل وضع الطعام سببا للشبع والماء للري والدواء للمرض فان ترك
الانسان ذلك اهو اتكالا على السبب ثم دعا وسال فوريما قيل له قد جعلنا لعافيتك سببا فان لم تتناوله
فان اهوا ان لعطايا فوريما الهمك لاهوا نك للسبب فان قال فابي كيف احتراز
مع العلم بانه لا بد لاجتزاء مع الاوامر من المقدور والذي قد يفوته الذي امر وقد قال عز وجل وخذوا
حذركم فقيل فان عيسى عليه السلام يمشي على الماء حمل فانا لا ابليس فقال انت الذي تزعم ذلك شيء
فعلته وقد قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقال بل قد رعلي فقال بالعين الله يختبر العباد وليس للعباد
ان يختبروا الله عز وجل في معنى ما ذكر من تلبيسه عليهم في ترك الاسباب وانه
قد ليس على خلق كثير منهم بان التوكل ينافي الكسب قال سهل بن عبد الله المتقوي من طعن في التوكل
فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة وعن محمد بن عبد الله الوزاق قال سالت
رجلا ابا عبد الله بن سالم وانا اسمع اخبرني مستعبدون بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل اجاز الرسول
الله والكسب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ترك الكسب فمن ضعف عن التوكل او سقط
عن درجة الحال التي هي حاله فمن اطاق التوكل فالكسب غير مباح له الا الكسب معاونة لا كسب اعتماد
عليه ومن ضعف عن التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيح له طلب الحلال في الكسب
حلا يسقط عن درجته حين سقط عن درجة حاله وعن يوسف بن الحسين قال اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص والكسب فليس معه شيء [illegible] هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل
وظنوا انه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا ان التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح
ولو كان كل كاسب غير متوكل كان الانبياء غير متوكلين فقد كان ادم عليه السلام حراثا ونوح وزكريا نجارين
وادريس خياطا وابراهيم ولوط زراعين وصالح تاجرا وكان سليمان عليه السلام يعمل الخوص وداود
يصنع الدروع وكان موسى وشعيب رعاة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم كنت ارعى غنما لاهل
مكة بالقراريط فلما اغناه الله عز وجل ما فرض له من الحج لم يحج الى الكسب وقد كان ابو بكر
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله عليهم بزازين وكذلك محمد بن سيرين وميمون
ابن مهران بزازين وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز حوازين وكذلك ابو
حنيفة وكان سعد بن ابي وقاص يبري النبل وكان عثمان بن طلحة حيا طا وما زال التابعون
ومن بعدهم يكسبون ويامرون بالكسب وعن عطاء بن السايب قال لما استخلف ابو بكر رضي الله
عنه اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر فيها فلقيه عمر وابو عبيدة فقالا اين تريد فقال
السوق قالا تصنع ماذا وقد وليت امور المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فجعلوا له الفين فقال
زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمس مايه [illegible] لو قال رجل
للصوفية من اين اطعم عيالي لقالوا له قد اشركت ولو سيلوا عمن يخرج الى التجارة لقالوا البين متوكل
ولا موقن وكل هذا الجهل بهم معنى التوكل واليقين ولو كان احدهم يخلق عليه الباب ويتوكل فترد
امرد عوكم ولكنهم بين امرين اما الغالب من الناس فمنهم من يسعى الى الدنيا مستخفا ما ومنهم
من يبعث علاهه فيدور بالزنبيل ليجمع له واما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين وقد علم
ان الرباط لا يخلوا من فتوح كما لا يخلوا الوكار من ان يقصد للبيع والشراء وعن ابراهيم بن ادهم قال

كان

كان سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد خف في السوال
وقد كان ابو تراب يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سال ومن قعد في خانقاه او مسجد فقد
سال [illegible] وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الاشياء ويامرون بالكسب وقد
قال عمر بن الخطاب رضي الله يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا
تكونوا عيالا على المسلمين وعن محمد بن عاصم قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله كان اذا راى فتى
فاعجبه سال عنه هل له من حرفة فان قيل لا قال سقط من عيني وعن قتادة عن سعيد بن
المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الشام منهم طلحة بن
عبيد الله وسعيد بن زيد وعن ابي القاسم قال سالت احمد بن حنبل فقال ما تقول في رجل
جلس في بيته او في مسجده وقال لا اعمل شيئا حتى ياتيني رزقي فقال احمد هذا رجل جهل
في العلم اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل رمحي وحديث
ذكر الطير تغدو اخماصا وتروح بطانا ذكرانها تغدو وفي طلب الرزق قال الله عز وجل ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في
البر والبحر ويعملون في ضيعهم والقدوة بهم وقد ذكرنا فيما مضى عن احمد ان رجلا قال له اريد
الحج على التوكل قال فاخرج في غير القافلة قال لا قال فعلى جوب الناس توكلت وعن ابي بكر
المروزي قال قلت لابي عبد الله هؤلاء المتوكلة يقولون نقعد وارزاقنا على الله عز وجل فقال
هذا قول ردي اليس قد قال الله عز وجل اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع ثم قال اذا قال لا اوجئ اليه بشيء قد عمل فيه الكسب لاي شيء يقبله من غيره قد عمل وعن ابي هاني
انه سال اياه يعني احمد بن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن ولكن ينبغي ان يكتسب ويعمل
حتى يغني نفسه وعياله ولا يترك العمل قال وسيل الى وانا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن متوكلون
فقال هؤلاء مبتدعة وكان ابن عيينة يقول هم مبتدعة فقال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء
يريدون تعطيل الدنيا وعن المروزي قال سالت اباعبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس
واصبر واقعد في البيت ولا اطلع على ذلك احد فقال لو خرج فاحترف كان احب الي فاذا جلس خفت
ان خرج جلوسه الى غير هذا قلت الى اي شيء مخرجه قال الى ان يكون يتوقع الى ان ارسل اليه
فاذا لزم السوق وصل به الرحم ويعود به الى عياله وقال احمد بن حنبل قد امرتهم يعني اولاده
ان يختلفوا الى السوق وان يتعرضوا للتجارة وكان يقول ما احسن الاستغناء عن الناس
وكان يقول احب الدرهم الى درهم تجارة واكرههما عندي الدرهم الذي من صلة الاخوان
[illegible] وقد كان ابراهيم بن ادهم يحصد وابراهيم الخواص يلقط وحدثه المرعشي يضرب
اللبن وقال ابن عقيل التسبب لا يقدح في التوكل لان تعاطي رتبة تونى على رتبة الانبياء نقص
في الدين ولما قيل لموسى عليه السلام ان الملا يامرون بك ليقتلوك فاخرج واحتاج الى
عمة نسجها آجر نفسه ثمان سنين وقد قال الله عز وجل فامشوا في مناكبها وهذا لان الحركة
استعمال نعمة الله في القوى فاستعمل ما عندك ثم اطلب ما عنده وقد يطلب الانسان من ربه
وينسى ما له عنده من الدخاير فاذا اخرعنه ما يطلبه بسخط فترى بعضهم يملك عقارا واثاثا
فاذا ضاق القوت واجتمع عليه دين فيقال له لو بعت عقارك قال كيف افرط في عقاري واسقط
عند الناس جاهي وانما يعمل هذا الحاقات العادات وانما قعد قوم عن الكسب استثقالا له
فكانوا بين امرين قبيحين اما تضييع العيال فتركوا الفرايض او التزين باسم انه متوكل فحن عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتنسون فصبغوا على عيالهم لاجلهم واعطوهم وهذه الوديلة لم تدخل قط الا على ذى الغنى
الوديلة والاقالوا لعل لهذا الرجل من لا يضيع موهوبه الذى اودعه الله ايثارا للكل ولا شم تزين به
بين الجهال عاد الله عز وجل قد حرم الانسان المال ويرزقه هو هذا ينسب به الى تحصيل الدنيا بتوكل
الناس عليه وقد ضحك العاقلون من التكسب بتعللات ضحكة منهم انهم قالوا لابد
من ان نصل الينا رزقنا وهذا فى غاية الفج فان الانسان لو ترك الطاعة وقال لا اقدم بطاعتى ان
اعصوما قضى الله على فان كنت من اهل النار فانا من اهل النار قلنا له هذا بارد الا وامركلها ولو صح لاحد
ذلك لم يخرج ادم من الجنة لانه كان يقول ما فعلت الا ما قضى على ومعلوم انا مطالبون بالامر لا بالقدر
ومنها انهم يقولون ان الحلال حتى يطلب وهذا قول جاهل لان الحلال لا ينقطع ابدا لقوله عليه السلام
الحلال بين والحرام بين ومعلوم ان الحلال ما اذن الشرع فى تناوله وانما قولهم هذا احتجاج السبيل
ومنها انهم قالوا انا اذا كسبنا اعنا الظلمة والعصاة روى عن ابى عثمان الادمى انه قال سمعت
ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لاكل الحلال فقصدت صيد السمك فوقعت فى الشبكة سمكة
فاخرجتها ثم طرحت الشبكة فوقعت اخرى ثم رميت بها ثم عدت فوجدت فى هاتها فلم يحدثنى
معاشا الا ان تاتى الى من يذكرنا فتقتلهم قال فرميت الشبكة وتركت الصيد فى
وهذه القصة ان صحت فان الهاتف ابليس لان الله عز وجل اباح الصيد فلا يعارف على ما اباحه
وكيف يقال له تعهد الى من يذكرنا فتقتله وهو الذى اباح له قتله وكسب الحلال مندوح ولو تركنا
الصيد وذبح الانعام لانها تذكر الله عز وجل لم يكن لنا ما نقيم قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم فالتحرى
من ذبح السمك او ذبح الحيوان مذهب البراهمة فانظر الى الجهل وما يصنع والى ابليس وما
يفعل وقيل لفتح الموصلى انت صياد بالشبكة ولم تصد شيئا الا وتطعمه لعيالك فلم لا تقصد
وتبيع ذلك للناس فقال اخاف ان اصيد طائعا لله فى جوف البحر طعمة عاصيا لله على وجه
الارض قال المصنف ان صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلى فهو من التعلل البارد المخالف
للشرع والعقل لان الله عز وجل اباح الكسب وندب الينا فاذا قال قايل ربما خرجت خبزك فاكله
كان جوابنا فارغا لانه لا يجوز لنا الاذن ان نبيع الخبز لليهود والنصارى لو يمكن له
فى ترك لعدو قال المصنف لا يختلف العلما ان التداوى مباح
وانما راى بعضهم ان العزيمة تركه وقد ذكرنا كلام الناس فى هذا وبينا فيما اخترناه فى كتابنا
لغط المنافع فى الطب والمقصود ههنا ان نقول اذا ثبت ان التداوى مباح بالاجماع
مندوب اليه عند العلما فلا يلتفت الى قول قوم قد راوا ان التداوى خارج عن التوكل
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تداوى وامر بالتداوى وفى الصحيح من حديث
عثمان بن عفان رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رخص اذا اشتكى المحرم عينه ان يضمدها
بالصبر قال الطبرى وفى هذا الحديث دليل على فساد قول اهل التصوف والعباد من ان التوكل
لا يصح لاحد عالج علة به فى جسده او ذاك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية
والضر والنفع وفى اطلاق النبى صلى الله عليه وسلم للمحرم علاج عينيه بالصبر لدفع المكروه
اوضح دليل على ان معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم وايضا فان ذلك غير مخرج فاعله من الرضا
بقضا الله تعالى ان من عرض له كلب الجوع لا يخرجه فزعه الى العدا من التوكل والرضا بالقضا
لان الله عز وجل لم ينزل داء الا وانزل له دوا الا الموت وجعل اشيا لدفع الادوا ومحاجعل الاكل سببا
لدفع الجوع وقد كان قادرا ان يحيى خلقه بغير هذا ولكنهم خلقوا ذوى جلبة فلا يندفع عنهم

اذى

اذى الجوع الا بما جعله سببا لدفعه عنهم فكذا الداء العارض والله اعلم اذى للصوا
كان خيار
السلف يوثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد الا ان عزلة القوم لم
تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق وانما هى عزلة عن الشر
واهله ومخالطة البطالين وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل فى جبل
كالرهبان بيبت وحده ويضيع وحده ففاته الجمعة والجماعة ومخالطة اهل العلم وغوصهم
اعتزل فى الاربطة ففاتهم السعى الى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال
ابو حامد الغزالى فى كتاب الاحياء مقصود الرياضة تمزيع القلب وليس ذلك الا بالخلوة فى مكان
مظلم فيكف راسه فى جيبه او يتدثر بكساء او ازار فمثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد
جلال حضرة الربوبية
انظروا الى هذه الترتيبات والعجب كيف تصدر من
من فقيه عالم ومن اين له ان الذى يشاهده جلال الربوبية وما يومنه ان يكون من الوساوس
والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر ممن يستحل التقلل فى المطعم فانه يغلب عليه المالیخولیا
وقد لا يسلم الانسان فى مثل هذه الحالة من الوساوس الا انه اذا تفشى بثوبه وغمض عينيه
تخايل له هذه الاشيا لان فى الدماغ تلاث قوى قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكرة
وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع التفكر البطن
الاوسط من بطون الدماغ وموضع الحفظ الموضع المؤخر فاذا اطرق الانسان وغمض عينيه
حال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك نعوذ
بالله من هذه الوساوس والخيالات الفاسدة وعن ابى عثمان الادمى قال كان ابو عبيد التستر
اذا كان اول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامراته اياتينى باب البيت والى الكل كل ليلة
رغيفا فلما كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلثين رغيفا ولا اكل ولا شرب ولا يتخللها الصلوة ويبقى
كذلك طهرا ولعدد الى اخر الشهر هذه الحكاية عندى بعيدة من الصحة من وجهين
احدهما بقا الادمى شهرا لا يحدث بنوم ولا بول ولا غايط ولا ريح والثانى ترك المسلم صلاة الجمعة
والجماعة وهو واجب لا يحل تركها فان صحت هذه الحكاية فما ابقى ابليس لهذا فى الناس بقية قال
وسمعت ابا الحسن اليوسفى الصوفى غير مرة يعاتب فى ترك الجماعة والجمعة والتخلف عنها ويقول
ان جاءت البركة فى الجماعة فان السلامة فى العزلة والله الموفق وقد جا النهى
عن الانفراد الموجب للترك عن العلم والجهاد للعدو روى عن ابى امامة قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شى من ماء قال فحدث نفسه
بان يقيم فى ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا
ثم قال لو انى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لى فعلت والا لم
افعل فاتاه فقال يا نبى الله انى مررت بغار فيه ما يقوتنى من الماء والبقل فحدثتنى نفسى
بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا قال فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث باليهودية
ولا بالنصرانية ولكنى بعثت بالحنيفية السمحة والذى نفس محمد بيده لغدوة او روحة فى
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة
قال المصنف ينبغى لمن قصد التخشع ومصادمة النفس
قال المصنف اذا سكن الخوف القلب اوجب خشوع الظاهر ولا يملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صاحبه وقعه فمراده سطر قامتاد ما منزلة للاوقد كانوا يجتمعون في بستر ما يظهر من ذلك كان محمد
ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل ولشتانا بين العوام والعلماء لا انبساط بين العوام فان ذلك
يؤديهم فقد ورد عن علي رضي الله عنه اوا ذكروا العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك يتحد
الغلوب ومثل هذا يسمى ريا لان العوام تضيق عن التاويل للعالم اذا اتضح في المباح فينبغي ان يتلثم
بالصمت والادب واما المذموم تكلف الخشوع والتباكي ومطاطاة الراس ليرى الانسان بعين الزهد
والصلاحة وتقبيل اليد وربما قيل له ادع لنا فتحبيبا للدعا كانه يستشرك الاجابة وقد ذكرنا
عن ابراهيم النخعي انه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه وقد كان للمتاخرين من جملة
الخوف على شدة الذل والهيبة فلم يرفع راسه الى السما وليس هذا بفضيلة لانه لا خشوع
فوق خشوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث ابي موسى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيوا ما يرفع راسه الى السما الاحل الاعتما ربانها وقد
قال تعالى اولم يروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وقال قل انظروا ماذا في السموات
والارض وفي هذا رد على المتصوفين فان احدهم يبقى سنين لا ينظر الى السما وقد ضم
هولا الى ابتداعهم الرمز الى التشبيه ولو علموا ان اطرافهم كرؤسهم في باب الحيا من الله
ما فعلوا ذلك وبوان ما شغل ابليس الا التلاعب بالجهلة واما العلما فهو بعيد عنهم شديد
الخوف منهم لانهم يعرفون جميع امره ويحترزون من فنون مكره وعن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرفين ولا صامتين وكانوا
يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون امر جاهليتهم فاذا اريد احدهم على شي من امر
دينه دارت حماليق عينيه كانه مجنون وقيل نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شاب
قد نكس راسه فقال له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع ليزيد على ما في القلب فيما اظهر
للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق وقيل ان رجلا تنفس عند عمر بن
الخطاب كانه يتحازن فلكمه عمر وقال كلمه وعن ابن ابي خيثمة عن ابيه قال قالت الشنفا بنت
عبد الله ورات فتيانا يقصرون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا فقالوا نساك قالت
كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو الناسك حقا وقد كان السلف
يشترون احوالهم وينصنعون بترك التصنع وقد ذكرنا عن ايوب السختياني
انه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله وكان سفين الثوري يقول لا اعتد بما ظهر من
عملي وقال لصاحب له وقد راه يصلي ما احراك تصلي والناس يرونك ومر ابو امامة برجل
ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك وقال رجل في مجلس الحسن بن عمارة اه قال
فجعل يتبصره ويقول من هذا حتى ظننا انه لو عرفه اعربه وعن حرملة سمعت الشافعي
رضي الله عنه يقول ودع الذين اذا اتوك تنسكوا واذا خلوا فهم ذيا جحاف وقال ابراهيم
ابن سعيد كنت واقفا على راس المامون فقال لي يا ابراهيم قلت لبيك قال عشرة من اعمال البر
لا يصعد الى الله منهم شي قلت ما هي يا امير المومنين فقال بكا ابراهيم بن هرمة على المنبر وضع
عبد الرحمن بن اسحق وتقشف ابن سماعة وصلاة بن حبيقونة بالليل وصلاة عباس
الضحاك وصيام ابن السندي الاثنين والخميس وحديث ابي رجا وقصص ابن حي وصدقة
حضمويه وكتاب الشامي لعلي بن فريش [illegible] النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند

جمهور

جمهور الفقها ومذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل انه حينيذ افضل من جميع النوافل لانه سبب
في وجود الولد قال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا وقال النكاح سنتي فمن رغب
عن سنتي فليس مني ولقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل
ولو اذن له لاختصينا وعن انس بن مالك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فاخبروهم فقال بعضهم لا اكل اللحم
وقال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا انام الليل على فراش وقال بعضهم لا اصوم ولا افطر
فحمد الله النبي صلى الله عليه وسلم واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام
واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان خير هذه الامة كان اكثرها نسا وقال سعد بن اوس زوجني فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصاني ان لا القى الله عزبا وعن مكحول عن رجل عن ابي ذر قال دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسر بخير قال وانا
موسر قال انت اذن من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم ان سنتنا
النكاح شراركم عزابكم وارذل موتاكم عزابكم الشياطين من سلاح ابليس في الصالحين من النسا
وعن ابي بكر المروزي قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول ليس العزوبة من امر الاسلام
في شي النبي صلى الله عليه وسلم تزوج اربع عشرة امراة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر
ابن الحرث تزوج كان قدم امره كله ولو ترك الناس النكاح لم يعروا ولم يجوعوا ولم يكن كذا
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح وما عندهم شي وكان يختار النكاح ويحث عليه
وبهي عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحق ويعقوب عليه الصلاة
والسلام في حزنه قد تزوج وولد له والنبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي النسا قلت فان ابراهيم
حكي عنه انه قال لزوجة صاحب عيال قد درت ان ام الحويث حتى صاح بي وقال وقفني في بغيات
الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه محمد واصحابه ثم قال لبكا الصبي بين يدي ابيه يطلب منه خبزا
افضل من كذا وكذا اين يا لحق المغرب المتزوج فصل وقد لبس ابليس على كثير من الصوفية فظنوا
من النكاح فقد ما وهم تركوا ذلك تشاغلا بالتعبد وراوا النكاح شاغلا عن طاعة الله عز وجل
وهو لا ان كانت بهم حاجة الى النكاح او نوع تشوف اليه فقد حاطروا بابدانهم وادیانهم فانهم وان لم تكن
لهم حاجة اليه فانهم الفضيلة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا تي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو
وضعها في حرام اكان عليه وزر وكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر قال افتحسبون الشر
ولا تحسبون الخير ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب وهذه مجة للتوقة عن تعب
الكسب وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار انفقته في الصدقة ودينار انفقته
على عيالك افضلهم الدينار الذي انفقته على عيالك ومنهم من قال النكاح موجب الميل الى الدنيا فروينا
عن سليمان الدارني انه قال اذا طلب الرجل الحديث او سافر في طلب المعاش او تزوج فقد ركن الى الدنيا
[illegible] وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملايكة تضع اجنحتها لطالب
العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان اموت من سعي رجلي اطلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

كفاف وجهي احب الي من اموت عاريا في سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول تناكحوا تناسلوا الى اخره الاوضاع الا على خلاف الشرع قال ابو حامد ان جماعة من الصوفية تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم يكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فيعبده رضا بما هو عليه مخالف شرعا وقال التكريتي ينبغي ان لا يشتغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك وبانس بالزوجة ومن انس بغير الله شغل عن الله في [illegible] واني لا اعجب من كلامه اراد ما علم ان من قصد عفاف نفسه عن الزنا او وجود ولد او عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك او يرى الانس الطبيعي بالزوجة بنافي انس القلوب بطاعة الله عز وجل والله سبحانه قد من على الخلق بقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وما كان ليدله على ما يقطع انسه بالله عز وجل اترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ينبسط الى نسايه وبسابق عايشة رضي الله عنها كان خارجا عن الانس بالله عز وجل لحمده كلما حالاته [illegible] واعلم انه اذا دام الرجل ترك النكاح واطاع الصوفية اخرجه الى ثلاثة انواع النوع الاول المرض بحبس البول فان المرء اذا طال احتقانه تصاعد الى الدماغ منيه فقلت شهواتهم وبودت ابدانهم وعسرت حركاتهم وهضمهم لحبسهم المني ورايت رجلا ترك الجماع فعقد شهوة الطعام النوع الثاني الفرار الى الفروك فان منهم خلقا كثيرا صابروا ترك الجماع فاقلقوا ورجعوا فلاهسوا النساء ومن الدنيا اضعاف ما فروا منه فكانوا كمن اطال الجوع ثم اكل ما ترك في زمن الصبر النوع الثالث قد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا انا لا نكسر بشهوة فان اراد وان الاغلب في طلبنا النكاح ارادة السنة جاز وان اراد غيرها لا شهوة لهم في نفس النكاح في الظاهر [illegible] وقد حمل الجهل اقواما فجبوا انفسهم وزعموا انهم فعلوا ذلك حياءً من الله عز وجل فحده غاية الحماقة لان الله عز وجل شرف الذكر على الانثى بهذه الالة وخلقها لتكون سببا للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب ضد هذا ثم قطعهم الالة لا تزيل شهوة النكاح من النفس فاحصل لهم مقصودهم [illegible] عن احمد ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد احق لا للدنيا ولا للاخرة ان اراد انه ياكل او ينام او يجامع نقص عليه وان اراد ان يتعبد شغله في [illegible] وهذا غلط عظيم وبيانه انه لما كان مراد الله تعالى من ايجاد الدنيا الى ان ينقضي اجلها وكان الادمي غير ممتد البقاء فيها الا لامد يسير اخلف الله عز وجل منه مثله فحثه على سببه ذلك تارة من حيث الطبع بايقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقد طلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى حكاية عنهم رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي الى غير ذلك من الايات وتسبب الصالحون الى وجودهم وربما جاء حديث منه ولعل مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة الف سنة وقد جاءت الاخبار باثبات المباضعة والانفاق على الاولاد والعيال ومن يموت له ولد ومن يخلف ولدا بعده ممن اعرض عن طلب الاولاد والتزوج فقد خالف المسنون والافضل وحرم اجرا جسيما ومن فعل ذلك فانما يطلب الراحة وقال

الجنيد الاولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام قال المصنف وهذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه لا يباح شيء حتى تكون ما يخدد منه عقوبة ولا يندب الى شيء الا وما حصله مثوبة و[illegible] ليس على الصوفية في لا يسعف رو سيرة وقد لبس على خلق كثير منهم فاخرجهم الى السياحة لا الى مكان معروف ولا الى طلب علم والكثير منهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زادا ويدعي بذلك الفعل التوكل فكم تفوته من فضيلة ومزيدة وهو يرى انه في ذلك على طاعة وانه يتقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم واما السياحة والخروج لا الى مكان مقصود فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعي في الارض لغير ارب وقال صلى الله عليه وسلم لا زمام ولا احتزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الاسلام قال ابن قتيبة الزمام في الانف والحزام حلقة من شعر يجعل في احد جانبي الانف واراد هو صلى الله عليه وسلم ما كان عباد بني اسرايل يفعلونه من حزم التراقي وزم الانوف والتبتل ترك النكاح والسياحة مفارقة الامصار والذهاب في الارض وروى ابو داود في سننه من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ايذن لي في السياحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال المصنف وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث عثمان بن مظعون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة وقد روى اسحق بن ابراهيم عن احمد بن حنبل انه سئل عن الرجل يسيح بتعبد احب اليك او المقيم في الامصار قال ما السياحة من الاسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين [illegible] واما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال راكب الثلاثة وحده شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وقد يستأنس بالليل على الوحدة وقد نهى النبي عليه السلام عن ذلك فقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل ابدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكلوا الخروج اذا هدات الرجل فان الله عز وجل يبث في خلقه ما شاء [illegible] قال المصنف وفيهم من جعل ابا السفر والسفر لا يراد لنفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعجل الى اهله فمن جعل ذا السفر فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد قيل ان ابا حمزة الخراساني كان يقول لقد بعثت في عمار اسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس على وتغرب كلما اهللت احرمت [illegible] قد لبس على خلق كثير منهم فاوهمهم ان التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم الا انه قد شاع هذا في جملة القوم وجاء صفا العصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وافعال اوليك ومدح هؤلاء لهو لا افسد الاحوال وخفيت على العوام طرق الصواب والاخبار عنهم في ذلك كثيرة وانا اذكر منها نبذة روى عن فتح الموصلي انه قال خرجت حاجا فلما توسطت البرية اذا انا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء ارض قفرا وغلام صغير فاسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بني انك غلام صغير لم تجر عليك الاحكام قال يا عم قد مات من كان اصغر مني سنا فقلت وتشتهي خطاك فان الطريق بعيد حتى تلحق المنزل فقال يا عم على المشي وعلى الله البلاغ اما قرأت قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقلت له مالي ارى معك لا زادا ولا راحلة فقال يا عم زادي يقيني وراحلتي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعالى فلت سالتك عن الهموم فما قال ياعم اعرف لوان اقواما من اخوانك وسدبقا من اصدقائك
وعالك الى معوله اكنت تستحسن ان يجامعك طعامك فتاكله فى منزله فقلت اردوك فقال
اليك يابطال هو بطعمنا ويسقينا قال فمن فما رايت صبيرا اشد توكلا منه قال المصنف
شاهده الحكاية تفسد الامور وبطن ان هذا هو الصواب ويقول الكبير اذا كان الصبر قد
فعل هذا فانا احق بفعله وليس العجب من الصبير بل من الذى لقبه كيف لم يتزوده ان هذا
الذى جعله سكون الذى اسبد عالك اموك بالتزود ومن ماله تزود ولكن مضى على هذا كثار
القوم فكيف الصغار وسيل ابو عبد الله عن الخلاء عن هولا الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا
عدة يزعمون انهم متوكلة فيموتون فى البوارى فقال هذا فعل بغير الحق فان ماتوا فالدية على
القاتل قال المصنف هذه فتوى جاهل بحكم الشرع اذ لا خلاف بين فقهاء الاسلام انه
لا يجوز دخول البادية بغير زاد وان من فعل ذلك فمات بالجوع فانه عاص لله تعالى فانه مستحق
لدخول النار وكذلك اذا تعرض بما غالبه العطب فان الله تعالى جعل النفوس ودايع عندنا
فقال ولا تقتلوا انفسكم وقد تكلمنا فيما تقدم من وجوب الاحتراز من الموذى ولو لم يكن المسافر
يتزود الا انه حالف امر الله فى قوله وتزودوا وعن عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز
فى التفرج الثالثة فمكثت فى البادية وحدي واصابنى من العطش ما اسقط من اسنانى ثمانية
وانتر شعرى كله قال المصنف هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والذم
لاحق به وعن ابى حمزة الصوفى قال انى لاستحيى من الله ان ادخل البادية وانا شبعان وقد
اعتقدت التوكل ليلا يكون شبعى زادا تزودته قال المصنف وقد سبق الكلام على مثل
هذا فان هولا القوم ظنوا ان التوكل ترك الاسباب ولو كان هكذا لكان رسول الله حين تزود حلا
حوج الى الغار فقد خرج من التوكل وكذلك موسى لما طلب الخضر تزودوا واهل الكهف حين خرجوا
استصحبوا دراهم معهم وانما خفى على هولا معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر لهم ابو حامد فقال
لا يجوز دخول المفازة بغير زاد الا بشرطين احدهما ان يكون الانسان قد راض نفسه بحيث
يمكنه الصبر عن الطعام اسبوعا ونحوه والثانى ان يمكنه التقوت بالحشيش ولا يخلو البادية
من ان يلقاه ادنى بعد اسبوع او يبقى الى حلة او حشيش يرتع به وقته قال المصنف
فقد يموت ولا يلقيه احد ثم قد ذكرنا ما جاء فى الوحدة ومن طلب الطعام ما لم تجر به العادة الا ترى
ان قوم موسى عليه السلام لما سالوا من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها اوحى الله
الى موسى ان اهبطوا مصرا وذلك ان الذى طلبوه فى الامصار فهو لا القوم على غاية الخطا فى
مخالفة الشرع والعقل والعجب ممن افقات النفس وعن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون
ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيسالون الناس فانزل الله
عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن محمد بن موسى الجرجانى قال سالت محمد بن كثير
الصنعانى عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا يبتغلون ولا يلبسون الخفاف فقال سالتنى عن
اولاد الشياطين ولم تسالنى عن الزهاد قلت له فاى شى الزهد قال التمسك بالسنة والتشبيه
باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسيل احمد بن حنبل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فانكره
انكارا شديدا وقال اف اف لا لا وعد بما صوته الا بزاد ورفقا وقافلة وجاء رجل الى ابى عبد الله
فقال رجل يريد سفرا اما احب اليك يحمل معه زادا او يتوكل فقال له ابو عبد الله يحمل معه زادا
ويتوكل حتى لا يستشرف للناس فيسقطونه لم يبلغنى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا وجاء رجل الى احمد بن حنبل من اهل خراسان فقال له يا ابا
عبد الله مودرهم احج به فقال احمد اذهب الباب الازج فاشتر لهذا الدرهم ضبابا واحمل على
راسك حتى تصير عندك ثلثمائة فج قال يا ابا عبد الله ما ترى مكاسب الناس قال احمد لا تنظر
الى هذا فانه من رغب فى هذا يريد ان يفسد على الناس معايشهم قال يا ابا عبد الله انا متوكل
قال فتدخل البادية وحدك او مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت اذن لست بمتوكل الا انك
متوكل على جرب الناس

[illegible]

عن ابى حمزة الصوفى قال سافرت سبع على التوكل فبينما انا
اسير ذات ليلة والقوم فى عيني اذ وقعت فى بير فلم اقدر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها
فبينا انا جالس اذ وقف على راس البير رجلان فقال احدهما لصاحبه نحوز ونترك هذا فى طريق
المسلمين فقال الاخر فما نصنع فقد رتنفسى ان اناديهما فنودي نتوكل علينا ونشكو الى سوانا
قال فسكت ومضيا ثم رجعا ومعهما شى فجعلاه على راسيهما عطفوها به فقالت لى نفسى حصلت
فيها مسجونا فمكثت يومى وليلتى فلما كان الغد ناداني شى هتف بى ولا اراه تمسك بى شديدا
فمددت يدى فوقعت على شى خشن فتمسكت به فطرحنى فوق الارض فاذا هو سبع فلما رايته
لحق نفسى من ذلك ما لحق من مثله فهتف بى هاتف يا ابا حمزة استنقذناك من البلا
بالبلا وكفيناك مالم تخف بما تخاف وبخيناك من التلف بالتلف فلما خرج ابو حمزة من البير انشا يقول

ه كفاني حيائى منك ان الكشف الهوى فاغنيتنى بالغيب منك عن الكشف
ه تراآيت لى بالغيب حتى كانني يبشرني بالغيب انك فى الكنف
ه اراك وبى من هيبتى لك وحشة وتؤنسنى بالعطف منك وباللطف
ه وتحيى محب انت فى الحب حتفه وذا يجب كون الحياة مع الحتف

قال المصنف اختلفوا فى ابى حمزة هذا الواقع فى البير فقال ابو عبد الرحمن السلمى
هو ابو حمزة الخراسانى وكان من اقران الجنيد وقد ذكرنا فى رواية اخرى انه دمشقى وقال ابو
نعيم الحافظ هو ابو حمزة البغدادى وايهم كان فانه مخطى فى فعله مخالف للشرع فى سكوته معينا
على نفسه وقد كان يجب عليه ان يصيح ويمنع من طم البير كما يجب عليه ان يدفع عن نفسه من يقصد
قتله وقوله لا استغيث كقول القائل لا اكل الطعام ولا اشرب الما وهذا جهل من فاعله ومخالفة
للحكمة فى وضع الدنيا فان الله عز وجل وضع الاشيا على الحكمة فجعل للادمى يدا يدافع بها ولسانا
ينطق به وعقلا يدفع به المضار ويهديه الى اجتلاب المصالح وجعل الاغذية والادوية لصلحة
الادميين فمن اعرض عن استعمال ما خلق له وارشد اليه فقد رفض امر الشرع وعطل حكمة الصانع
فان قال الجاهل فكيف اختزم امر القدر قلنا فكيف لا يختزم امر القدر وقد قال عز وجل خذوا
حذركم وقد اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وقال لسراقة اخف عنا واستاجر
دليلا الى المدينة ولم يقل اخرج على التوكل ومازال يبذنه مع الاسباب ويقلبه مع المسبب
وقد احكمنا هذا الاصل فيما تقدم وقول ابى حمزة فنودي من باطنى هذا من حديث النفس الجاهلة
التى قد استقرت عندها بالجهل ان التوكل ترك التمسك بالاسباب لان الشرع لا يطلب من
من الانسان ما نهاه عنه وهذا نافره باطنه فى مديده وتعلقه بذلك وتمسكه فان ذلك ايضا
نقص لما ادعاه من ترك الاسباب الذى يسميه التوكل لانه اى فرق بين قوله انا فى البير وبين
تمسكه بما تدلى عليه لا بل هذا اكد لان الفعل اكد من القول هلا سكت حتى يجعل بلا سبب فان قال

هذا ابعثه الله لى قلنا والذى يجار على الميرمن بعثه والسبان المستغيث من خلقه فانه لو لم يكن مستعملا للاسباب الذى خلقها الله عزوجل لينتفع بها وانما يسكونه عطل الاسباب التى خلقها الله له وذا فع الحكمة فمع لومه على ترك السبب واما تخليصه بالاسد فان صح هذا فقد يتفق ثم لا ننكر ان الله تعالى تلطف بعبده وانما ننكر فعله المخالف للشرع وعن الجنيد قال قال لى محمد السمين كنت فى طريق الكوفه بقرب الصخرة التى تفرق بينها وبين الطريق منقطع فرايت على الطريق جملا قد سقط ومات وعليه سبعة اوقانية من السباع تتناهش لحمه جعل بعضها على بعض فلما رايتهم كان نفسى اضطربت وكانوا على قارعة الطريق فقالت لى نفسى تميل بينا اوشما لا فابيت عليها الا ان اعبر عليهم فحملتها على ان مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم واحدهم ثم رجعت الى نفسى لانظر كيف هى فاذا الروع معى قايم فابيت ان ابرح وهذه صفتى فقعدت بينهم ثم نظرت بعد قعودى فاذا الروع معى فابيت ان ابرح وهذه صفتى فوضعت جنبى فنمت مضطجعا فنعسنى النوم فنمت وانا على تلك الحالة والسباع فى المكان الذى كانوا عليه وانا نايم فاستيقظت فاذا السباع قد تفرقت واذا الذى كنت اجده قد زال فقمت على تلك الهيئة فانصرفت **قال المصنف** هذا الرجل قد خالف الشرع فى تعرضه للسباع ولا يحل لاحد ان يتعرض للسبع ولا لحية بل يجب عليه ان يفر مما يوذيه او يمكله وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الطاعون وانتم بارض فلا تفروا منه ولا تقدموا عليه وقال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحايط مايل فاسرع وهذا الرجل قد اراد من طبعه ان لا يتزحزح وهذا شئ ما سلم منه موسى صلوات الله عليه فانه لما راى الحية خاف وولى مدبرا فان صح ما ذكره فانه بعيد الصحة لان طباع الادميين تتساوى فمن قال لا اخاف السبع بطبعى كذبناه كما لو قال انا لا اشتهى النظر الى المستحسن وكانه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاما للهلاك لظنه ان هذا هو التوكل وهذا الظن خطا لانه لو كان هذا التوكل ما نهى عن مقاربة ما يخاف شره ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع اذا شبع لا يفترس ولقد كان ابو تراب النخشبى من كبار القوم فلقيته السباع فى البرية فهمشته فمات واذا سمع العامى هذه الحكاية ظن انها عزيمة عظيمة ويقين قوى وربما فضل حالة على حالة موسى صلوات الله وسلامه عليه اذ هرب من الحية وعلى حالة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ مر بحذاء رمايل فحزول وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم الدرع فى غزواتها وقد كلمها وقت الحرب حتى قال صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق ليس لنبى ان يلبس لامة حربه ثم ينزعها من غير قتال وعلى حالة ابى بكر رضى الله عنه اذ سد خروق الغار اتقالا لاذى الحيات وهيهات ان تعلو مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة النبيين والصديقين بما يخايل له ظنه الفاسد من ان هذا الفعل هو التوكل وعن محمد بن عبد الله الفرغانى قال سمعت موسلا المغازلى يقول كنت اصحب محمد بن التميمى فسافرت معه ما بين تكريت والموصل فبينا نحن فى برية نسير اذ راى السبع من قريب منا فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على ومضى وهممت ان افر فضبطنى وقال يا موسل التوكل ههنا ليس فى المسجد الجامع قال المصنف لاشك ان التوكل يظهر اثره عند الشدايد ولكن ليس من شروطه الاستسلام للسبع فانه لا يجوز قال الهواري وجدت بعض المشايخ انه قيل لعلى الرازى ها لنا لا نراك مع ابى طالب المرجانى قال خرجنا فى سياحة فمضى فى موضع فيه سباع فلما نظر الى وانى لم اتم طرفى قال لا تصحبنى بعد هذا اليوم قال المصنف

لقد

لقد تعدى هذا الرجل اذا اراد من مريده ومصاحبه ان يجرى ما طبع عليه وليس ذلك فى قدرته ولا فى وسعه ولا يجيبه به الشرع فهذا كله مبناه على الجهل وعن احمد بن على قال ج الدينورى بنى عشر سنة حافيا مكشوف الراس وكان اذا دخل رجله شوك يمسح رجله بالارض ويمشى ولا يبطل الارض من صحة توكله قال المصنف انظر الى ما يصنع الجهل باهله وليس من طاعة الله ان يقطع تلك البادية حافيا لانه يودى نفسه عادية الاذى ولا مكشوف الراس واى قربة تحصل لهذا ولولا وجوب كشف الراس فى حرمة الاحرام لم يكن لكشفه معنى ومن الذى امره ان لا يخرج الشوك من رجله واى طاعة تقع لهذا ولو ان رجله انتفخت بما يبقى فيها من الشوك وهلك كان قد اعان على نفسه وهذا ذلك الرجل بالاعراض الاذى فهذا دفع الباقى بالاخراج واين التوكل من هذه الافعال المخالفة للعقل والشرع لانهما يقتضيان جلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها ولذلك اجاز الشرع لمن ادركه ضرر فى احرامه ان يخرق حرمة الاحرام ويلبس ويغطى راسه ويحلق ولقد سمعت ابا عبيد يقول انى لاتبين عقل الرجل ان يدع الشمس ويمشى فى الظل وعن على بن عبد الله بن جهضم قال سمعت ابا بكر الرقى يقول حدثنى ابو بكر الدقاق قال خرجت فى وسط السنة الى مكة وانا حديث السن فى وسيط نصف جل وعلى كتفى نصف جل فرمدت عيناى فى الطريق وكنت امسح دموعى بالجل فاقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع فمن شدة الارادة وقوة سرورى بحالى لم افرق بين الدموع والدم وذهبت عيناى فى تلك الحجة وكانت الشمس اذا اثرت فى بدنى قبلت يدى ووضعتها على عيناى سرورا منى بالبلاء قال ابو بكر الرازى قلت لابى بكر الدقاق وكان يقرء عينا ما سبب زوال عينك قال كنت ادخل البادية على التوكل فجعلت على نفسى ان لا اكل لاهل المنازل شيا نوزعا فسالت احدى عيناى على خدى من الجوع قال المصنف اذا سمع مبتدى هذا ظن ان هذه مجاهدات وقد جمعت هذه السفرة التى افتخر بها من المعاصى والمخالفات ما لا يجبر عنه منها هو وجه فى نصف السنة بلا زاد ولا راحلة ولباسه الجلد ومسح عينيه بما وظنه اذ ذلك يقربه الى الله عزوجل وانما يتقرب الى الله عزوجل بما امر وشرع لا بما نهى وكف عنه ولو ان انسانا قال اريد ان اضرب نفسى بعصا لاجل ما عصيت اتقرب الى الله تعالى كان عاصيا وسرور هذا الرجل بهذا الامر خطا قبيح لانه انما يفرح بالبلاء اذا كان بغير تسبب منه لنفسه ثم تركه السؤال وقت الاضطرار وحمله على النفس فى مشرعة المجاعة حتى سالت عيناه ثم يسمى هذا تورعا بل هذا حماقات زهاد الجهل والبعد عن العلم وقد قال سفين الثورى من جاع فلم يسال حتى مات دخل النار قال المصنف فانظر الى كلام الفقيها ما احسنه ووجهه ان الله عزوجل قد جعل للجايع مكنة التسبب فاذا عدم الاسباب الظاهرة فله قدرة السؤال التى هى كسب مثله فى تلك الحالة فاذا تركه فقد فرط فى حق نفسه التى هى وديعة عنده واستحق العقاب وهولاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد روى عن بعض عابدات الصوفية مثل هذا عن شقوانه انه كان فى جيرانها امراة صالحة فخرجت ذات يوم الى السوق فراها بعض الناس فافتتن بها وتبعها الى باب دارها فقالت له المراة ما الذى استحسنت منى قال عيناك فدخلت الى دارها فقلعت عيناها وخرجت الى خلف الباب ورمت بهما اليه وقالت له خذ بهما لا بارك الله فيك قال المصنف فانظروا اخوانى كيف يتلاعب ابليس بالجهلة فان ذلك الرجل انى صغيرة بالنظر وانت هى بكبيرة ثم ظننت انهما فعلت

طاعة ثم كان يمشي أميالا لا تكلم رملا لعنبسا وقد وجد من الهوم فربما يروى عن ذي النون
المصري أنه قال لقيت امرأة في بوادي فقلت لها وقالت لي وهذا لا يحل له وقد ابتكرت عليه امرأة
مسيقطة قالت والنون رأيت امرأة فناديتها فقالت وما للرجال أن يكلموا النساء ولا تقص
عليك رمتك بشيء وقال اسمعيل بن محمد دخل ابراهيم الهروي مع شيبة البوية فقال
يا شيبة اطرح ما معك من العلائق قال فطرحتها كلها وبقيت دينارا فحطى خطوات ثم قال
اطرح ما معك قلت ليس معي شيء ثم ذكرت أن معي سبحة شيشوع فقلت ليس معي الا هذه قال
فاخذها وطرحها ثم قال امش فمشينا فما انتهت الى شيخ في البادية الا وجدته مطروحا
بين يدي فقال لي كذا من عامل الله بالصدق قال المصنف هذه الافعال خطا ورمي المال حرام
والعجب ممن يرمي ما يملكه ويأخذ ما لا يدري من اين هو وهل يحل له اخذه أم لا وعن علي بن محمد
المصري قال سمعت سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة فرأيت
المرحلة من بعد فسررت بوصولي ثم فكرت في نفسي اني سكنت واني توكلت على غيره فاليت
الا ادخل المرحلة الا ان حملت اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفرة واريت جسدي فيها الى
صدري فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان الله وليا حبس نفسه في هذا
الرمل والجوع فاخرجوني وحملوني الى المرحلة قال المصنف طبع ابن ادم ان يعيش الى
ما يحب ولا ينام على العطش ان ادهش الى الماء لا على الجايع اذا هش الى الطعام وكذلك كل من هش
الى محبوب له وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فلاحت له المدينة اسرع السير
حبا الى الوطن ولما خرج من مكة تلفت شوقا اليها وكان يقول لعن الله عتبة وشيبة اذ اخرجوا
من مكة ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وهل اردن يوما مياه
مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل فنعوذ بالله من الاقبال على العلم بغير مقتضى العلم والعقل
ثم حبسه نفسه عن صلاة الجماعة قبيح وعن بكر بن محمد قال كنت عند ابي الخير التيناوردي
فبسطني بما رثته لي بذكر ديته الى ان عن سبب قطع يده فقال سافرت حتى بلغت
اسكندرية فاقمت بها اثنتي عشرة سنة وكنت قد بنيت لها كوخا فكنت اجي اليها من ليل الى
ليل وافطر على ما تفضله المرابطون وازاحم الكلاب على قمامة السمر واكل من البواري فالتشا
فتوديت في سري تزعم انك لا تشارك الخلق في اقواتهم وتشير الى التوكل وانت في وسط المعلوم
جالس فقلت الهي وسيدي وعزتك لا مددت يدي لشيء مما تفضله الارض حتى تكون الموصل الى
رزقي من حيث لا اكون انا فيه فاقمت اثنتي عشر يوما اصلي الفرض ثم انتقل ثم عجزت عن النافلة ثم
فاقمت اثنتي عشر يوما اصلي الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة فاقمت اثنتي عشر يوما اصلي الفرض
لا غير ثم عجزت عن الجلوس فرايت ان اطرح نفسي وذهبت فوثبت فاذا انا بالله يسري وقلت
الهي وسيدي افترضت علي فرضا ثم انسيتني عنه وقسمت لي رزقا وضمنته لي فتفضل علي برزقي
ولا تواخذني بما عهدته معك فاذا بين يدي فرصان بينهما شيء فكنت اخذه على الدوام من
الليل الى الليل ثم طولبت بالمسير الى الثغر فسرت حتى دخلت وجدت في الجامع فاصابني كرب
وضيقة ذكريا والمشار وان الله عز وجل اوحى اليه حين نشر فقال ان صعدت الى منك أنة لاحولنك
من ديوان النبوة وضربني حتى قطع شطرين فقلت لقد كان ذكريا صبارا الهي وسيدي ليس هو
أبتليتني لاصبرن وسرت حتى دخلت انطاكيه فرأيت بعض اخواني وعدت الى اربعة اميال فدفع
الي ترسا وسيفا وحربة فدخلت الثغر وكنت حيث ما احتشم من الله عز وجل ان ابواري ورا السور

حتى العدو فجعلت معاشي في غابة اكون فيها نهارا واخرج بالليل الى شاطئ البحر فاخوز الحربة على الماء
واستند الترس اليها واتقلد سيفي واصلي الى الغداة فاذا اصليت الصبح غدوت الى الغابة فكنت فيها نهارا
اصيد فبقيت في بعض الايام فعن بشجرة فاستضعت ثمرها ونسيت عقدي مع الله وقسمي بما في لا امد
يدي الى شيء مما تنبت الارض فمددت يدي فاخذت بعض الثمرة فبينما انا اشمضها ذكرت العقد فرميت
بما في فمي وجلست ويدي على راسي فدار بي فرسان وقالوا لي قم فاخرجوني الى السلطان فاذا امير وحوله
خيل ورجالة وبين يديه جماعة سودان فانوا يقطعون الطريق وقد اخذهم فافتوقت الخيل في طلب من
هرب منهم فوجدوني واسودي معي سيف وترس وحربة فلما قدمت الى الامير قال ايش انت قلت
عبد من عبيد الله فقال للسودان تعرفونه قالوا لا قال بلى هو يشكم وانما تقدونه بانفسكم
لاقتصن ايديكم وارجلكم فجعلوهم ولم يزل يقدم رجلا رجلا ويقطع يده ورجله حتى انتهى الي
فقال تقدم مد يدك فمددتها فقطعت ثم قال مد رجلك فمددتها ورفعت راسي الى السماء وقلت
الهي وسيدي يدي جنت فرجلي ايش عملت فاذا بفارس قد وقف على الخلقة ورمى بنفسه
الى الارض وصاح ايش تفعلون تريدون ان تنطبق الخضراء على الغبراء هذا رجل صالح يعرف بابي الخير
فرمى الامير نفسه واخذ يدي المقطوعة من الارض وقبلها وتعلق بقبيل صدري ويبكي ويقول سالتك
بالله ان تجعلني في حل فقلت قد جعلتك في حل من اول ما قطعت يدي هذه يد قد جنت فقطعت قال
المصنف انظروا رحمكم الله الى عدم العلم كيف صنع بهذا الرجل وقد كان من اهل الخير ولو كان عنده
علم لعلم ان ما فعله حرام عليه وليس لابليس عون على العباد والزهاد اكثر من هذا الجهل وعن
بعضهم قال دخلنا المصيصة مع حاتم الاصم فاعتقد انه لا ياكل فيها شيئا الا حتى يفتح فمه ويوضع
في فيه والا ما ياكل فقال لاصحابه تفرقوا وجلس فاقام تسعة ايام لا ياكل فيها شيئا فلما كان في اليوم
العاشر جاء اليه انسان فوضع بين يديه شيئا يوكل فقال كل فلم يجبه فقال له ثلثا فلم يجبه فقال
هذا مجنون فاصلح لقمة واشار بها الى فمه وليكلمه فاخرج مفتاحا كان معه في كمه فقال كل وفتح
فمه بالمفتاح ورمى اللقمة في فمه فاكل ثم قال ان احببت ان يفعك الله به فاطعم اوليك واشار
الى اصحابه وعن القاضي احمد بن سيار قال حدثني رجل من الصوفية قال صحبت شيخا من الصوفية
انا وجماعة في سفر فجرى حديث التوكل والارزاق وضعف النفس فيها وقوته فقال الشيخ علي
وحلف اغلاظا عظيمة لا قامت ماكولة او تبعث لي بجام فالوذج حار ولا اكله الا بعد ان يحلف علي فقال وكنا
نمشي في الصحرا فقالت له الجماعة الا ان نعرج هاهنا ومشى ومشينا فانتهينا الى قرية وقد مضى يوم
وليلتان لم يطعم فيهما شيئا فمارفقته الجماعة غير فطرح نفسه في مسجد القرية مستسلما للموت
ضعفا فاقمت عليه فلما كان في اليوم الرابع وقد انتصف النهار وكاد الشيخ ان يتلف اذا بباب المسجد
قد فتح واذا جارية سود امعها طبق مغطى فقال انتم غربا او من اهل القرية فقلت غربا فقدمت
لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل وترقعت الجارية يدها فصفعته وقالت لتن لم تاكل
لاصفعنك الى ان تاكل فقال كل معي فاكلنا حتى فرغ الجام فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الجام
فقالت انا جارية لرييس هذه القرية وهو رجل حاد طلب مني جام فالوذج فقمنا نصلحه فطال
الامر عليه فحلف بالطلاق الا ياكله الا رجل غريب فخرجنا نطلب الغربا في المساجد فلم نجد
الا انتم فقال الشيخ كيف تراه اذا اراد ان يرزق قال المصنف ربما سمع هذا رجل جاهل فيعتقده
كرامة وهو لا يجوز ولا ينكر ان يكون لطفا به الا انه فعل ضد الصواب وربما كان انفاد ذلك
ردا لانه يعتقد انه قد اكرم وان ذلك منزلة وعن ابراهيم بن احمد الطبري قال قال لي جعفر الخالدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل جوزه سبعة وخمسون وقيل خمسة وعشرون على المذهب فقلت لا اسبق بشيء اراده مولاه
المذهب فقال سعد فمطرح الميسرة فيمضي كميه حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء ولي ويسير
قال المصنف وهذا مما لا يشرع فان الله عز وجل يقول وتزودوا فخير الزاد التقوى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد تزود ولا يجوز ان يقال ان هذا الاعرابي لا يحتاج الى شيء في مدة اشهر فان احتاج ولم يتزود هلك
فعصى الله ومن سأل الناس او تعرض لهم اجزين ذلك بدعوى التوكل واذا دعى انه يكرم ويرزق بلا
سبب فتطرح اليه مستحق لذلك محبة ولو تبع الشرع وعمل الزاد كان اصلح له على كل حال ومن
الحب ما يلقى عنهم في اسعارهم عن ابي عمرو الرصي السلمي قال بلغني ان ابا شعيب المقعد
وكان فدج سبعين حجة رحلا احرم بحجة وخرج من عند صحن بيت المقدس وخلا باديه يتوكل
على الوكيل فلما كان في حجنه الاخيرة راى ظبيا في البادية يلهث عطشا فقال من يشتري سبعين
حجة بشربة ما فاذا قد وقع اليه انسان بشربة ما فسقى الكلب ثم قال هذا خير لي من حجي لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل ذات كبد حراء اجر قال المصنف ولقد كان بعض مشايخهم
هو ابراهيم الخواص محرما في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له لم
تجمع هذا وانت تجمع من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان الله تعالى علينا فرايض والفقير
لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه وان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد
عليه صلاته وان لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا راى الفقير بلا ركوة ولا ابرة
ولا خيوط فاتهمه في صلاته [illegible] من مذهب القوم ان المسافر اذا قدم ودخل الرباط وفيه جماعة لم يسلم
عليهم حتى يدخل الميضاة فاذا توضا صلى ركعتين ثم سلم على الشيخ ثم سلم على الجماعة وهذا مما
ابتدعه متاخروهم على خلاف الشريعة لان قضيتها الاسلام اجمعوا على ان من دخل على قوم سن له
ان يسلم عليهم سواء كان على طهارة او لم يكن الا ان يكونوا اخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه
اذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال ما اغتسلت وجهي بعد وقد قال عليه الصلاة والسلام ليسلم
الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير اخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم
تمييز القادم من السفر وما انبا ابو زرعة طاهر بن محمد عن ابيه قال باب السنة في تمييزهم
القادم من السفر اول ليلة التعبه واحتج بحديث عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
وغلام له حبشي يمر ظهره فقلت ما شانك يا رسول الله قال ان الناقة افتحمت بي فذكر الحديث
انظروا اخواني الى فقه هذا المحدث فانه كان ينبغي ان يقول باب السنة في تمييز من رمت به ناقته وتمييز
الظهر لا القدم ثم يجعل تمييز النبي صلى الله عليه وسلم كما اتفق لاجل المرظهره سنة لقد كان نزل
استخراج هذا الفقه احسن من ذكره ومن مذهبهم عمل دعوة للقادم قال ابن طاهر باب
اتخاذهم العشيرة للقادم واحتج بحديث عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سافر سفرا فنذرت جارية من قريش ان الله عز وجل رده ان تضرب
في بيت عايشة بالدف فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي قال
المصنف قد منا ان الدف مباح ولما نذرت هذه المراة مباحا امرها ان تفي فكيف يحتج بهذا
على الغنا والرقص عند قدوم المسافر قال ابن تلبيس [illegible] على الصوفية [illegible]
ه في هذا التلبيسات الاول انهم يقولون لا يبكى على هالك ومن بكى على هالك خرج من طريق
اهل المعارف قال ابن عقيل وهذه دعوى ترد على الشرع فنهى حديث خراقة وتخرج عن العادات

والطباع

والطباع وهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي ان يطالب لها بالعلاج بالادوية المعدلة للمزاج
فان الله عز وجل اخبر عن نبي كريم فقال وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال يا اسفا على
يوسف على يوسف وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ولده وقال ان العين
لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا ما يرضى الرب وقال والكرباه وقالت فاطمة واكرب اباه
فلم ينكر وسمع عمر رضي الله عنه نساء يندبن اخاه ويقلن كنا كذا ما في هذه حقبة من الدهر حتى
قيل لن يتصدعا فقال عمر رضي الله عنه لكنني كنت اقول الشعر فاندب اخي زيدا فقال التميمي
لو مات اخي كما مات اخوك ما رثيته وكان مالك مات على الكفر وزيد قتل شهيدا فقال عمر
ما عزاني احد عني بمثل تعزيتك ثم ما نزال الابل الغلبظة الاكباد تحن الى ما قيمها من الاعطان
والاشخاص وترغو للفصلان وحمام الطير تزمع فكما ماخوذ من البلا فلا بد ان يقترع وقد ابان
النبي صلى الله عليه وسلم عن العيب في الخروج عن سمت الطبع فقال للذي قال لم اقتل احدا
من ولدي وكان له عشرة من الولد فقال اوما ملك ان نزع الله الرحمة من قلبك وقد قنع
الشرع منا ان لا نظلم حدا ولا نشق جيبا فاما ومعه سايلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك هو
التلبيس الثاني انهم يعملون عند موت الميت دعوة يسمونها عرسا يغنون فيها ويرقصون
ويلعبون ويقولون نفرح للميت اذا وصل الى ربه والتلبيس عليهم من ثلاثة اوجه احدها ان
المسنون ان يتخذ لاهل الميت طعام لاشتغالهم بالمصيبة عن اعداد الطعام لانفسهم وليس
من السنة ان يتخذ اهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والاصل في اتخاذ الطعام لاهل الميت
ما روى عن سفين بن عيينة عن جعفر بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي
جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فانه قد جاهم ما اشغلهم
عن الطعام قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والثاني انهم يفرحون للميت ويقولون
وصل الى ربه ولا وجه للفرح لانا لا نتيقن انه غفر له وما يوننا ان نفرح له وهو في المعذبين
وقد قال عمر بن ذر لمامات لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك وعن خارجة بن زيد عن ام
العلا قالت لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت رحمك الله ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ان الله اكرمه والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة فيخرجون
بهذا عن الطباع السليمة التي يوثر عندها العراق ثم ان كان ميتهم قد غفر له فالرقص
واللعب يشكر وان كان معذبا فاين الحزن ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في
ترك الاشتغال بالعلم قال المصنف اعلم ان اول تلبيس ابليس على الناس
صدهم عن العلم لان العلم نور فاذا اطفى مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء وقد دخل
على الصوفية في هذا الفن من ابواب احدها انه منع جمهورهم من العلم اصلا واراهم
انه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المرقع وجلسوا على بساط
البطالة وقد قال الشافعي رحمه الله اسس التصوف على الكسل وبيان ما قاله الشافعي
ان مقصود النفس اما الرياسة واما استجلاب الدنيا والرياسة واستجلاب الدنيا
بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود او لا يحصل والصوفية قد تعجلوا الرياسة
فانهم يرون بعين الزهد واستجلاب الدنيا فانما اليهم سريعة ومن الصوفية من ذم العلم
ورأى ان الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا ان علومنا بلا واسطة وانما اوا بعد الطريق في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محدثين وان يكون فى امتى قوم منهم والمراد بالحديث الهام الخبر الا ان هذا الملهم لو الهم ما يخالف
العلم لم يجز ان يعمل عليه واما الخضر فقد قيل انه نبى ولا ينكر للانبيا على الاطلاع بالوحى على
امور خاصة وليس الالهام من العلم فى شى وانما هو ثمرة العلم التقوى وهى تفوق بعض حيها الخير
وتلهم الرشد فاما ان يترك العلم ويقول انه يعتمد على الالهام والخواطر فليس هذا
بشى اذ لولا العلم النقلى ما عرفنا ما ينبغى فى النفس امن الالهام الخير او الوسوسة من الشيطان
واعلم ان العلم الالهامى الملقى فى القلوب لا يكفى عن العلم المنقول كما ان العلوم العقلية لا تكفى عن
العلوم الشرعية فان العقلية كالادوية والشرعية كالاغذية والايوب هذا عن هذا واما
قوله اخذوا علمهم ميتا عن ميت اصلح ما ينسب اليه هذا التابعى انه ما يدرى ما فى صدر هذا
والا فقد طعن على الشريعة وعن ابى حفص بن شاهين قال من الصوفية من زاى الاشتغال
بالعلم بطالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة قال وما كان المتقدمون فى التصوف الا رؤسا
فى القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء احبوا البطالة وقال ابو حامد الطوسى
اعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا
على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون وسلكوا الطريق لتقدم المجاهدات
نحو الصفات المذمومة وقطع العلايق كلها والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة وذلك
بان يقطع الانسان همه عن الاهل والمال والولد والعلم ويخلو بنفسه فى زاوية ويقتصر
على الفرايض والروانب ولا يفرق همه بقراءة قرآن ولا بالتامل فى نفسه ولا يكتب حديثا
ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الى ان ينتهى الى حالة يترك تحريك اللسان ثم يمحى عن القلب
صورة اللفظ قال المصنف ان صدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبحه فانه على
الحقيقة طى لبساط الشريعة التى حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم وعلى هذا المذهب
رايت الفضايل من علما الامصار ما سلكوا هذا الطريق وانما تشاغلوا بالعلم وعلما قد
رتب ابو حامد يخلو النفس بوسواسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك
فيلعب بها ابليس اى ملعب فتولد بها الوسوسة مجاذبة ومناعاة ولا ينكر انه اذا طهر
القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله الا انه ينبغى ان يكون نظرا يقتضى العلم
لا ما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتصييع الزمان فى التخيلات امور ينهى الشرع
عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شى يتسبب الى ما نهى عنه كما لا يستباح الرخص
فى سفر منهى عنه ثم لا تنافى بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على
تصحيحها وانما تلاعب الشيطان باقوام ابعدوا العلم واقبلوا على الرياضة ولا ينهى
عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يعملون الجهل المنهى عنه وتارة يؤثرون ما غيره
اولى وانما كان يحق فى هذه الحوادث بالعلم وقد عدكوة فنعوذ بالله من الخذلان انبانا
ابن ناصر عن على بن البنا كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب
والرسول حجاب ليس الا عبد ورب فافتتن جماعة فاهملوا العبادة واعتنى بحماقة
القتل وقال ان قوما تركوا العلم ومجالس اهل العلم واخذوا باحاديث فصلوا وصاموا
حتى يبس جلد احدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذى لا اله غيره ما عمل
عامل قط على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح فصل وقد فرق كثير من الصوفية
بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قايله لان الشريعة كلها حقايق فان كانوا يريدون

قيد العلم فقصروا التيات ورفعوا الحجاب وعملوا الرقا والطيروا الزهد والتانى انه
فيع يوم سمى بمسرسنه اى تيم الفصل الكثير وافتعوا باطراف الاحاديث واوهموا ان عندهم
الاسناد واخلوس الحديث فلم ياتوه ودياوا ان للعلم فى ذلك لذة وكشف هذا التلبيس
انه ما من مقام عال الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضا والفتوى كلها مخاطرة ولكن
فضيلة عظيمه والشوك فى جوار الورد فينبغى ان تغلب الفضايل وسفى الرذايل فاما ما فى الطبع
من حب الرياسة فانما وضع لاجله هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد
وبالعلم يقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله
ومعناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما فى طبعه لم يمكنه والثالث انما وهم
قوم منهم ان المقصود العمل وما فهموا ان التشاغل بالعلم من اوفى الاعمال ثم ان العالم وان
قصر سير عمله فانه على الجادة والعابد يسير على غير الطريق والرابع انه ارى خلقا كثيرا
منهم ان العالم ما انتسب من البواطن حتى ان احدهم يخايل له وسوسة فيقول حدثنى
قلبى عن ربى وكان الشبلى يقول اذا طالبونى بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق وقد سموا علم
الشريعة العلم الظاهر وسموا هم احبس النفوس على العلم الباطن واحتجوا بما روى عن على
بن ابى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من سر
الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه الله فى قلوب من يشا من عباده قال المصنف
وهذا حديث لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى موسى قال كان فى ناحية
ابى يزيد رجل فقيه عالم فقصد ابا يزيد وقال له قد حكى لى عنك فقال له ابو يزيد وما سمع
من عجايبى الكثر فقال له علمك هذا يا ابا يزيد عن من ومن اين فقال ابو يزيد علمنى من عطا الله
عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم
يعلم ومن حيث قال عليه السلام العلم علمان علم ظاهر وهو رحمة الله عز وجل على خلقه وعلم
ما كان وهو العلم النافع وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان عن المعلم وعلمى من الله الهام
من عنده فقال له الشيخ علمى عن الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن
ربه عز وجل فقال له الشيخ ابو يزيد كان للنبى صلى الله عليه وسلم عن الله علم لم يطلع
عليه جبريل ولا ميكايل قال نعم ولكنى اريد ان يصح لى علمك الذى تقول هو من عند الله
قال نعم ابينه لك قدر ما يستمر فى قلبك معرفته ثم قال يا شيخ اما علمت ان الله تكلم موسى
تكليما وكلام محمد صلى الله عليه وسلم كفاحا وان حلم الانبيا وحى قال نعم قال اما علمت
ان كلام الصديقين والاوليا بالالهام منه وفوايده من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع
بهم الامة وما يوكد ما قلت ما الهم الله عز وجل ام موسى ان تلقى موسى فى التابوت
فالقته والهم الخضر عليه السلام فى السفينة والغلام والحايط قوله لموسى وما
فعلته عن امرى وكما قال ابو بكر لعايشة ان ابنة خارجة حاملة بنت والهم عمر رضى
الله عنه فنادى يا سارية الجبل وقال حضرت مجلس ابى يزيد والناس يقولون فلان لقى
فلانا واخذ عنه من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقى فلانا فقال ابو يزيد مساكين
اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت قال المصنف هذا
الفقه فى الحكاية الاولى من قلة العلم اذ لو كان عالما علم ان الالهام للشى لا بنا فى العلم ولا يمنع
به عنه ولا ينكر ان الله عز وجل يلهم الانسان الشى كما قال صلى الله عليه وسلم ان فى الامم

محدثين وان يكن في امتي محدثون والمراد بالحديث العلم الخبر الا ان هذا الملهم لو الهم ما يخالف العلم لم يجز ان يعمل عليه واما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر للانبياء على الاطلاع بالوحي على بعض المغائب وليس الالهام من العلم في شيء وانما هو ثمرة العلم المتقوى وهو تفوق بعض حسها الخير وتلهم الرشد فاما ان يترك العلم ويقول انه يعتمد على الالهام والخواطر فليس فليس هذا بشيء اذ لولا العلم النقلي ما عرفنا ما يقع في النفس امن الالهام الخير او الوسوسة من الشيطان واعلم ان العلم الالهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما ان العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية فان العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية ولا ينوب هذا عن هذا واما قوله اخذوا علمهم ميتا عن ميت اصلح ما ينسب اليه هذا القايل انما يدري ما في هذا وامثاله طعن على الشريعة وعن ابي حفص بن شاهين قال من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة قال وما كان المتقدمون في التصوف الا رؤساء في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء احبوا البطالة وقال ابو حامد الطوسي اعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنف للمشتغلين بطريق الطريق تقديم المجاهدات بنحو الصفات المذمومة وقطع العلايق كلها والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة وذلك بان يقطع الانسان همه عن الاصل والمال والولد والعلم ويخلو بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرايض والروانب ولا يفرق همه بقراءة قرآن ولا بالتامل في نفسه ولا يكتب حديثا ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الى ان ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ثم يتجرى عن القلب صورة اللفظ قال المصنف ان صدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى فحشه فانه على الحقيقة طعن لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم وعلى هذا الذم رأيت الفضايل من علماء الامصار ما سلكوا هذا الطريق وانما تشاغلوا بالعلم وعلى ما قد رتب ابو حامد يخلو النفس بوسواسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلعب بها ابليس اي ملعب فتوريها الوسوسة مهاذبة ومضاجعة ولا ينكر انه اذا طهر القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله الا انه ينبغي ان يكون نظرا بمقتضى العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتصييع الزمان في التخيلات امور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء يتسبب الى ما نهى عنه كما لا يستباح الرخص في سفر منهي عنه ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها واما تلاعب الشيطان باقوام ابعدوا العلم واقبلوا على الرياضة ولا يمنى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المنهي عنه وتارة يوثرون ما غيره اولى وانما كان يتفق في هذه الحوادث بالعلم وقد عد كثير منهم بالله من الفلان انبانا ابن ناصر عن علي بن البنا قال عندنا بسوق السلاح رجل كان يتولى القرآن فجاب والرسول فجاب ليس الا عندي وكم فاتنة جاعة فاهلوا العبادة واعتنى بضافة القتل وقال ان قوما تركوا العلم ومجالس اهل العلم واتخذوا مجاليب فصلوا وصاموا حتى يبس جلد احدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذي لا اله غيره ما اعمل عامل قط على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح فصل وقد مرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قايله لان الشريعة كلها حقايق فان كانوا يريدون

العلم فقصروا الثياب ورفعوا الجباب وحملوا الرقا واظهروا الزهد والتقى لله مع قوم سموهم بالمبتسمة اذا تيسم الفضل الكثير فاشتغلوا باطراف الاحاديث واوهموا ان عدو الاسناد والجلوس للحديث قلة رياسة وقد بنوا ان المعنى في ذلك لدة وكشف هذا التلبيس انه ما من مقام عالٍ الا وله فضله وفيه مخاطرة فان الامارة والقضا والفتوى كله مخاطرة ولكن فضيلة عظيمه والتشوك في حواشي الورد فينبغي ان تطلب الفضايل وتتقى الرذايل فاما ما في الطبع من حب الرياسة فانما وضع لجلب هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه والثالث انما وهم قوم منهم ان المقصود العمل وما فهموا ان الشغل بالعلم من اوفى الاعمال ثم ان العالم وان قصر سيره فانه على الجادة والعابد بغير علم على غير الطريق والرابع انه اذا رأى خلقا كثيرا منهم ان العالم ما اكتسب من البواطن حتى ان احدهم يخايل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي وكان الشبلي يقول اذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق وقد سموا علم الشريعة العلم الظاهر وسموا هم انفسهم على العلم الباطن واحتجوا بما روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده وقال المتصوف وهذا حديث لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي موسى قال كان في ناحية ابي بزيد رجل فقيه عالم فقصد ابا يزيد وقال له قد حكي عنك فقال له ابو يزيد وما اسمع من حكايتي اكثر فقال له علمك هذا يا ابا يزيد عن من ومن اين فقال ابو يزيد علمي من عطا الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن حيث قال عليه السلام العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله عز وجل على خلقه وعلم ما كان وهو العلم النافع وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان العليم وعلمي من الله الهام من عنده فقال له الشيخ علمي عن الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل فقال له الشيخ ابو يزيد كان للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله علم لم يطلع عليه جبريل ولا ميكايل قال نعم ولكني اريد ان يصح لي علمك الذي تقول هو من عند الله قال نعم ابينه لك قدر ما يستمر في قلبك معرفته ثم قال يا شيخ اما علمت ان الله تكلم موسى تكليما وكلام محمد صلى الله عليه وسلم كفاحا وان حلم الانبيا وحي قال نعم قال اما علمت ان كلام الصديقين والاوليا بالالهام منه وفوايده من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة وعلم بهم الامة ومما يؤكد ما قلت ما الهم الله عز وجل ام موسى ان تلقي موسى في التابوت فالقته والهم الخضر عليه السلام في السفينة والغلام والجدار قوله لموسى وما فعلته عن امري وكما قال ابو بكر لعايشة ان ابنة خارجة حاملة بنت والهم عمر رضي الله عنه فنادى يا سارية الجبل وقالت حضرت مجلس ابي يزيد والناس يقولون فلان لقي فلانا واخذ عنه من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلانا فقال ابو يزيد مساكين اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال المصنف هذا الفقه في الحكاية الاولى من قلة العلم اذ لو كان عالما علم ان الالهام للشيء لا بنا في العلم ولا يقبح به عنه ولا ينكر ان الله عز وجل يلهم الانسان الشيء كما قال صلى الله عليه وسلم ان في الامم

بعده في الصحف صونًا عليه ثم ينسخ من ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ
القرآن ليلا يشذ منه شيء وأما السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم قصر الناس في بداية
الاسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما كثرت الاحاديث ورأى قلة ضبطهم
اذن لهم في الكتابة فروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلة الحفظ فقال ابسط رداءك فبسطه رواه وحدثه النبي صلى الله عليه وسلم فروى له
منه اليك فقال ابو هريرة فلم انس بعد ذلك شيئا مما حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية انه قال استعن بيمينك وأشار بالكتابة وروى عنه عبد الله بن عمرو انه
[illegible] رسول الله وما تقييده قال الكتابة وروى عنه ابنا راشد بن حديج
قال قلنا يا رسول الله انا نسمع منك اشيا افنكتبها قال اكتبوا ولا حرج قال المصنف
وليعلم ان الصحابة ضبطت الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته واعماله واجتمعت
الشريعة من رواية هذا ومن هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني وقال نضر
الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها وتادية الحديث كما تسمع لا يكاد يحصل الا من الكتاب
لان الحفظ لان الحفظ خوان وقد كان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يحدث بالحديث فيقال له
اسمعه علينا فيقال لا بد من الكتاب وقد علي بن المديني امر في سيد حفاظ احمد بن حنبل ان لا يحدث
الا من الكتاب فاذا كانت الصحابة قد رووا السنة وتلقتها التابعون وقطعوا شرق الارض
وغربها بتحصيل كلمة من هيهنا وكلمة من هيهنا وصحوا صحاحها وزيفوا ما ليس بصحيح ومرجوحا الرواة
وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ومن يفرط الله فيضيع التعب ولا يبرح حكم الله في حادثة فما
عودت بمثل هذا فضل لشريعة من الشرائع قبلنا اسناد الى نبيهم واعاده خصيصة لهذه
الامة وقد روينا عن الامام احمد بن حنبل مع كونه طاف شرق الارض وغربها في طلب الحديث انه
قال لا يفوته ما كتبت عن فلان فذكر له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد من طريق
ويرجع من اخرى فقال الامام احمد بن حنبل انه سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تبلغني وهذا قوله مع اكثاره وجمعه فكيف بمن لم يكتب فاذا كتب وغسل افترى اذا
غسلت الكتب ودفنت بمن يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد او فلان الصوفي او
على الخواطر فيما يقع لها نعوذ بالله من الضلال فليسأل من يقصد اتلافها عن مقصوده فان
قال تشغلني عن العبادة قيل له احوالك من ثلاثة احدها ان وفقت لعلت ان التشاغل بالعلم
افضل من العبادة وانت والغالب ان اليقظة التي وفقت لك لا تدوم وكأني بك وقد ندمت على ما فعلت
بعد الفوت واعلم ان القلوب لا تبقى على صفاتها بل تعد افتقاح الى جلاء وجلاؤها النظر في كتب
العلم وقد كان يوسف ابن اسباط دفن كتبه ولم يصبر عن الحديث فحدث من حفظه فغلط
والثالث انا نقدر تمام يقظتك وداومنا العناء عن هذه الكتب فجلاء وصيانتها للمبتدي من
الطلاب من لم يصل الى مقامك او وفقتها على المنتهين لها او بعتها وتصدقت بثمنها اعانا
اتلافها فلا يجوز وقد روى المروذي عن احمد بن حنبل انه سئل عن رجل اوصى ان تدفن كتبه
فقال ما يعجبني ان يدفن من العلم كأنه اعوذ لدفن الكتب معنى ذكر تلبيس ابليس
على الصوفية في انكارهم على من تشاغل بالعلم قال المصنف
لما انقسم الناس بين متكاسل عن العلم وبين قائل ان العلم هو ما يتبع في النفوس من ثمرات التعبد
وسموا ذلك العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر روى عن جعفر الخلدي انه

بعده

بدلالة الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة وقد انكر عليهم جماعة من قدمائهم في اعراضهم عن ظواهر
الشرع وعن ابي الحسن غلام سفوانة بالبصرة قال سمعت ابا الحسن بن سالم يقول جاء رجل الى
سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب فقال لسهل احببت ان اكتب شيأ ينفعني الله
به فقال اكتب ان استطعت ان تلقى الله وبيدك المحبرة والكتاب فافعل فقال يا ابا محمد افدني
فائدة فقال الدنيا كلها جهل الا ان عالم والعلم كله حجة الا ان عاملا والعمل كله موقوف الا
ما كان منه على الكتاب والسنة وعن سهل بن عبد الله انه قال ما طريق الى الله افضل من العلم
فان عدلت عن طريق العلم خطوة تهت في الظلمات اربعين صباحا وعن ابي بكر الدقاق قال سمعت
ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالف ظاهرا فهو باطل وعن ابي [illegible] انه قال كنت طوافي
يتجلى امر اي فخطر ببالي ان علم [illegible] فسمعت هاتفا يهتف بي هات مزاحت يخرج كل حقيقة
لا تقتضيها الشريعة فهي كفر وقد سمه الامام ابو حامد الغزالي في كتاب [illegible]
الاحيا فقال من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يخالف الظاهر فهو ولي الكفر اقرب
منه الى الايمان وقال ابن عقيل جعلت الصوفية للشريعة اسما وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا
قبيح لان الشريعة وضعها الحق لمصالح الخلق وتعبدهم فما الحقيقة بعد هذا سوى شيء وافق في
النفس من القا الشيطان وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع ذكر تلبيس
[illegible] جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال ما المقصود الا العمل ودفنوا
كتبهم روى ان احمد بن ابي الحواري رمى كتبه في البحر فقال لم الدليل كنت والاستشهاد بالدليل بعد الوصول
محال ولقد طلب احمد بن ابي الحواري العلم ثلاثين سنة فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه الى البحر فرمى بها
وقال يا علم لو اعمل بك هذا بينا وانا ولا استضفاك بحثك ولكني كنت اطلبك لاهتدي بك الى ربي
فلما اهتديت بك استغنيت عنك وبلغنا ان ابا الحسين الهلال كان احسن الفهم له صبر على الحديث
وانه كان يتصوف ويزري بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب ولقد اخبرت انه رئي بعد موته في بعض
القديمة في دجلة فاول ما سمع على ابي العباس الاصم وطبقته وكتب كثيرا ولقد كان موسى بن
هرون ينكر علينا فاذا فرغ من الجزء رمى باصله ويقول لقد اديته وسمعت مشايخ الري
يقولون ورث ابو عبد الله المقرى عن ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن
جميع ذلك وانفقها على الفقرا فسألت ابا عبد الله عن ذلك فقال احوجت وانا غلام حدث
وخرجت الى مكة على الوحدة حين لم يرق لي شيء مما رجع اليه وكان اجتهادي ان ازهد في الكتب وما
جمعت من العلم والحديث اشد علي من الخروج الى مكة وانقطع في الاسفار والخروج عن ملكي وحدثت
عن محمد بن الحسن البغدادي قال سمعت الشبلي يقول اعرف من لم يدخل في هذا الشان حتى انفق
جميع ماله وغرق في هذه الدجلة سبعين قمطرا مكتوبا بخطه وحفظ الموطأ وقرأ بكذا وكذا رواية
يعني بذلك نفسه [illegible] قد سبق القول بان العلم نور وان ابليس يحسن للانسان اطفا
النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل ولعل خاف ابليس ان يعاودها ولا سيما لعمة الكتب
فربما استدل بذلك على كبره حتى لعله دفن الكتب واتلافها وهذا افعل قبيح محظور وجهل
بالمقصود بالكتب وبيان هذا ان اصل العلوم القرآن والسنة فاما علم الشرع ان حفظها يصعب
امره بكتابة المصحف وكتابة الحديث فاما القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزلت
عليه اية كتبها ودعا بالكاتب فاثبتها وكانوا يكتبونه في العسب وعظام الكتف ثم جمع القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لو تركنى الصوفية لحدثتكم باسناد الدنيا لقد صحبت ابا عباس الدورى وانا حدث فكنت عنده مجلسا واحدا وخرجت من عنده فلقينى بعض من كنت اصحبه من الصوفية قال ايش هذا معك فاريته اياه فقال ويحك تدع علم الحرف وتاخذ علم الورق فحرق الاوراق ودخل كلامه فى قلبى فلم اعد الى عباس بعد قال المصنف وبلغنى عن ابى سعيد الكندى قال كنت انزل رباط الصوفية واطلب الحديث فى حفية بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة يوما من كمى فقال لى بعض الصوفية استر عورتك وعن الحسين بن احمد الصفار قال كان بيدى محبرة فقال لى الشبلى غيب سوادك عنى يكفينى سواد قلبى وعن على بن محمد بن مهدى قال وقفت ببغداد على حلقة الشبلى فنظر الى ومعى محبرة فانشا يقول

- تسربلت للحرب ثوب الحرق ... وهمت البلاد لوحد الفلق
- فمنيك هتكت ستر الحراء ... وعنك نطقت لدى من نطق

اذا خاطبونى بعلم الورق ... برزت عليهم بعلم الحرق قال المصنف من اكبر الفائدة لهذه العصر عن سبيل واوضح سبيل ان هذا العلم لا تعد ليل على الله وبيان لاكثر وبشرعه والناهون عن ذلك ما فطنوا لما فعلوا اخبرنا ابن حبيب قال اخبرنا ابن ابى صادق قال ابن باكوية قال سمعت ابا عبد الله من خفيف يقول اشتغلوا بعلم العلم ولا يشغلكم كلام الصوفية فانى كنت احبر حبرا فى جيب مرقعتى والكاغد فى حزة سراويلى وكنت اوصب حفية الى اهل العلم فاذا علموا بى خاصونى وقالوا لا تقلع ثم اصطحبوا الى بعد ذلك وقد كان الامام احمد بن حنبل يرى الحاضر بابواب طلبة العلم فيقول هذه سرج الاسلام وكان هو يجعل المحبرة على كبر سنه فقال له رجل الى متى يا ابا عبد الله فقال المحبرة الى المقبرة وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فقال احمد ان لم يكونوا اصحاب الحديث فلا ادرى من هم وقال ايضا ان لم يكونوا اصحاب الحديث ابدا فلم يكون وقيل له ان رجلا قال فى اصحاب الحديث انهم قوم سوء فقال احمد زنديق زنديق وقد قال الامام الشافعى اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانى رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوسف بن اسباط طلبة الحديث يدفع بهم البلاء عن اهل الارض وعن ابن مسروق قال رايت كان القيامة قد قامت والخلق مختصمين اذ نادى منادٍ الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فاتانى ملك فتاملته فاذا بين عينيه مكتوب جبريل امين الله فقلت فاين النبى صلى الله عليه وسلم فقال مشغول بنصب المواويد لاخوانه الصوفية فقلت وانا من الصوفية فقيل نعم ولكن شغلك كثرة الحديث قال المصنف معاذ الله ان ينكر جبريل التشاغل بالعلم وفى اسناد هذه الحكاية ابن حمصة وكان كذابا ولعلها عمله واما ابن مسروق فقد ثنا على بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف قال سمعت الدارقطنى يقول ابو العباس مسروق ليس بالقوى يانى بالعضلات ذكر تلبيس ابليس على الصوفية فى كلامهم فى العلم قال المصنف اعلم ان هؤلاء القوم لما تركوا العلم واقتصروا واما لبر ياضات على مقتضى ارايهم لم يبصروا عن الكلام فى العلوم فتكلموا ابوا فاقع فوقعت الاغاليط القبيحة منهم فتارة يتكلمون فى تفسير القران وتارة فى الحديث وتارة فى الفقه وغير ذلك وينسبون فنون العلوم الى معتقى علوم الذين انفردوا به والله سبحانه لا يخلى الزمان من اقوام قوام بشرعه يردون على المحرفين ويبينون غلط الغالطين ذكر بعض ما

فى العزلة عن جعفر بن محمد الخالدى قال حضرت شيخنا الجنيد وقد ساله ابن كيسان عن قوله عز وجل يسقر بكم فلا تنسى فقال الجنيد فلا تنسى العربية قال وساله عن قوله تعالى ودرسوا ما فيه فقال الجنيد تركوا العربية فقال لا تضعضعوا الله ذاك قال المصنف اما قوله لا تنسى العربية فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر لانه فسر على انه نهى وليس كذلك انما هو خبر لا نهى وتدبره فما تنسى اذ لو كان نهيا كان مجزوما فتفسيره على خلاف اجماع العلماء وكذلك قوله ودرسوا ما فيه انما هو الدرس الذى هو التلاوة ومن قوله عز وجل وما كنتم تدرسون لا من دروس الشئ الذى هو الاكل وعن محمد بن جرير قال سمعت ابا العباس بن عطا وقد سئل عن قوله تعالى فنجيناك من الخم قال نجيناك من الخم بنومك وفتناك بك عن سوانا قال المصنف وهذه جراة عظيمة على كتاب الله تعالى ونسبة الكليم الى الافتتان بحبة الله تعالى وجعل محبته فتنة غاية فى الفجاعة وسهيل بن عطا عن قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فقال الروح النظر الى وجه الله عز وجل والريحان الاستماع لكلامه وجنة نعيم هو ان لا تحجب فيها عن الله عز وجل ومن كلامهم انهم قالوا انما سميت فاتحة الكتاب بذلك لانها اوايل ما فاتحنا الله به من خطابنا فاذا تادبت بذلك والا سرمت لطايف ما وجد قال المصنف لا يختلف المفسرون ان الفاتحة ليست من اوايل ما نزل وقال فى قول الانسان امين اى قاصدون نحوك قال المصنف وهذا قبيح لانه ليس عن امر الله تعالى فلو كان كذلك لكانت الميم مشددة وقال فى قوله وان يا توكم اسارى قال قال ابو عثمان غرق فى الذنوب وقال الواسطى غرق فى رويه افعالهم وقال الجنيد اسارى فى اسباب الدنيا تمدد وهمم الى قطع العلايق قال فى قوله ومن دخله كان امنا اى من هواجس نفسه ووساوس الشيطان ومعناه من دخل الحرف فامنوه وهو لا قد فسروها على الخبر ثم لا تنفع لهذه الاية كم من داخل الحرم ما امن الهواجس ولا الوساوس وذكر فى قوله ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه قال ابو نواب يدعى الدعاوى الفاسدة والبارد فى الغربى قال سهل هو القلب والجار الجنب النفس وابن السبيل الجوارح وقال فى قوله وهم لها قال ابو بكر الوراق الهمان لها ويوسف ما هم بها وقوله ما هذا بشرا قال محمد بن على ما هذا باهل ان يدعا الى المباشرة وقال الرجفان الرعد صحقان الملبكة والبرق زفرات افيدتهم والمطر بكاهم وقال فى قوله والله المكر جميعا قال الحسين لا مكر فيه ابين من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه بحال او لحدث افتراق مع القدم قال المصنف ومن تامل معنى هذا علم انه كفر محض لان يتعالى الله عن الهزل واللعب ولكن الحسين هذا هو الملاج وهذا يليق بذلك وقال ابو حامد الطوسى فى كتاب ذم المال فى قوله عز وجل واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قال انما عنى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى عليها عبادة الاصنام وانما عنى بعبادتها حبها والاغترار بها قال المصنف وهذا شئ لم يقله احد من المفسرين وقد قال شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ومعلوم ان ميل الانبيا الى الشرك امر ممتنع لاجل العصمة لا انه مستحيل ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور فى حقه الاشراك والكفر فجاز ان يدخل نفسه معهم فقال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقال ابو حمزة الخراسانى قطع باقوام فى الجنة فيقال كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم فى الايام الخالية فشغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكروه فى هذا ولا حسرة اعظم منه قال المصنف انظروا وفقكم الله الى هذه الحماقة وتسمية المنعم

جرت عليهم للقضايا فكذلك جرى على فرعون وقوله اعفيتهم جهل بالشريعة لان الله عز وجل اخبر عنهم ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن مات كافرا قلو قبلت شفاعته في كل كافر لقبل سؤال ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه في ابيه ومحمد صلى الله عليه وسلم في امه فنعوذ بالله من قلة العلم وقيل انه عمر على مقبرة اليهود فقال معذورين ومرحومين ومر على مقبرة المسلمين فقال معذورين قال المصنف وفسر فقال كانه لما نظر الى ما سبق لهم من الشقاوة من غير عمل كان موجودا في الازل وان الله عز وجل يصيرهم من السخط فذلك عذر و[illegible] وتفسير السراج قبيح لانه يوجب ان لا يعاقب فرعون ولا غيره وعن ابي بكر الوراق الصوفي قال سمعت الشبلي يقول وقد سأله شاب كيف نقول الله ولا نقول لا اله الا الله فقال الشبلي استحيي ان اوجه اثباتا بعد نفي فقال الشاب اريد بحجة اقوى من هذا فقال اخشى ان اوخذ في كلمة الجحود ولا اصل الى كلمة الاقرار [illegible] انظروا الى هذا الفقه الدقيق فان رسول الله كان يامر بقول لا اله الا الله ويحث عليها وفي الصحيحين عنه انه كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له وكان يقول اذا اقام الصلاة لا اله الا انت وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا اله الا الله فانظروا الى هذا التغاطي على الشريعة واحتيارها لمن اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغني ان ابا الحسن النوري شهد واعليه انه كان اذا سمع اذان المؤذن قال لطعنة ثم الموت واذا سمع صياح كلب قال لبيك وسعديك فقيل له في ذلك فقال ان الرجل المؤذن اغار عليه ان يذكر الله وهو غافل ويأخذ عليه الاجر ولولاهما اذن فلذلك قلت طعنة والكلب ان يذكر الله بلا ريا فانه قد قال الله عز وجل وان من شئ الا يسبح بحمده [illegible] انظروا الى الخواني عصمنا الله واياكم من الزلل الى هذا الفقه الدقيق ورفع خبره الى الخليفة فلما دخل عليه قال بلغني انه نبح كلبك فقلت لبيك ونادى المؤذن فقلت طعنة قال نعم قال الله عز وجل وان من شئ الا يسبح بحمده فقلت لبيك لانه ذكر الله واما المؤذن فانه يذكر الله وهو منطوق بالمعاصي غافل عن الله وحدث انه كان للشبلي جليس فاعلم انه يريد التوبة فقال له بع مالك واقض دينك وطلق زوجتك وأيتم اولادك وائتهم من النفقة بك لبعدك في الموتى فعمل فجاء الشيخ بكيس قد جمعها فقال الطرحها بين ايدي الفقراء وكلهم واكثر كلامهم الوقت ضيف ومن العصمة ان لا تقدر [illegible] قال المصنف اعلم ان العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت واذا اعتبرت علما السلف رايت الخوف غالبا عليهم والدعاوى بعيدة عنهم كما قال ابو بكر لبيتي كنت شعرة في صدر مومن وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له وقال ابن مسعود ليتني اذا مت لا انبعث وقالت عايشة رضي الله عنها ليتني كنت نسيا منسيا وقال سفين الثوري لحماد بن سلمة عند الموت ارجو ان يغفر لشيلي و[illegible] انما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله وقوة العلم بالله تورث الخوف والخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه السلام انا اعرفكم بالله واشدكم لخشية ولما بعد عن العلم اقوام من الصوفية لاحظوا انعامهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات انبسطوا بالدعاوى كما روى عن ابي يزيد البسطامي انه قال وددت ان قد قامت القيمة حتى انصب خيمتي على جهنم فيسأله رجل لمن ذلك يا ابا يزيد قال اني لاعلم ان جهنم اذا رأتني تخمد فاكون رحمة للخلق وعن ابي موسى قال سمعت ابا يزيد يقول اذا كان يوم القيمة ودخل اهل

نه مكرا واضافة المكر لهذا الوجه الله وتعالى مقتضى قول هذا ان الانبياء لا يكون ولا يشرعون بل يكونون مستغولين بالله عز وجل فما اجراهذا القايل على مثل هذه الالفاظ القبيح وهل يجوز ان توصف الله عز وجل بالمكر على ما قالوا علما وانما معنى مكره وخداعه انه يجازي الماكرين والخادعين وانى لاتعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن الى ما ذا حده وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد لحظا ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار قال المصنف وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر اني لاستشعر من ذكرها لكني اتبه بذكرها على قبح ما يتخايله هؤلاء الجهلة عن ابي عبد الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول اجتمع ليلة بالشام جماعة من المشايخ فقالوا ما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبها فتعالوا نتذاكر مسئلة ليلاتنا فقالوا نتكلم في المحبة فانها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث هو وكان في القوم عمرو بن عثمان المكي فوقع عليها القول ولم يكن من عادته فقام وخرج الى صحن الدار فوجد قطعة رق فاخذه وحمله اليهم وقال يا قوم اسكتوا فان هذا جوابكم انظروا ما في هذه الرسالة فاذا فيها مكار مكار وكلكم تدعون محبته اوحبه فافترقوا فما جمعهم الا الرسم قال المصنف ان الشيطان القى ذلك الرق وان كانوا قد قطنوا انها رسالة من الله يظنونهم القاسية وقد بينا ان معنى المكر المجازاة على المكر فاما ان يقال عنه مكار فوق المجهول وفوق الحماقة وعن الخدري قال سمعت رويما يقول ان الله عيب اشيا في اشيا عيب مكروه في عمله وعيب خداعه في لطفه وعيب عقوبانه في باب كراماته وقيل خرج ابو يزيد في رياضة فلما وصل الى نهر جيحون التقى لمحافتا النهر وقال سيدي ايش هذا المكر الخفي وعزتك ما عبدتك لهذا ثم رجع ولم يعبر وقال من عرف الله صار الجنة بوابا وصار الجنة عليه وبالا واذا كانت وبالا للعارفين فكيف يكون لغيرهم وكل هذا استبعه من قلة العلم وسوء الفهم وعن احمد بن العباس المهلبي قال سمعت طيفورا وهو ابو يزيد يقول العارفون في زيارة الله في الاخرة على طبقتين طبقة تزوره متى شاءت وانى شاءت وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره بعدها ابدا فقيل له كيف ذلك قال اذا راه العارفون اول مرة جعل لهم سوقا ما فيه شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فمن دخل منهم السوق لم يرجع الى زيارة الله ابدا قال ابو يزيد في الدنيا يخدعك بالسوق وفي الاخرة يخدعك بالسوق قلت عبد السوق قال المصنف تسمية ثواب الجنة خديعة وسببا للانقطاع عن الله عز وجل جهل قبيح وانما جعل لهم السوق ثوابا لاجتماعهم فاذا اذن لهم في اتخاذ ما في السوق ثم عوفوا بمنع الزيارة فقد صارت المثوبة عقوبة ومن ابين له ان من اختار شيئا من تلك السوق لم يجد الى زيارة الله تعالى ولا بواه ابدا نعوذ بالله من هذا التخليط والتحكم في العلم والاخبار عن هذه الغيبيات لا علم لها الا بنى فمن اين له علمها وكيف يكون كما قال ابو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث لسعيد بن المسيب جعني الله واياك في سوق الجنة افتراه طلب العقوبة بالبعد من الله عز وجل لكن بعد هؤلاء عن العلم وافتتنوا بواقعاتهم الفاسدة وليعلم ان الخواطر والواقعات انما هي ثمرات فمن كان عالما كانت خواطره صحيحة لانها ثمرات علمه ومن كان جاهلا فثمرات الجهل كلها حفظه ورايت بخط ابن عقيل جاز ابو يزيد على مقابر اليهود فقال ما هو لاحتى يعذبهم الله كف غلام جرت عليهم القضايا اعف عنهم قال المصنف وهذا قلة علم وهوان قوله كف غلام احتقار للادمي فان المومن اذا مات صار كف غلام وقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنة واهل النار النار فاساله ان يدخلني النار فقبل له لم قال حتى يعلم الخلائق ان لطفه
وستره في النار مع اوليائه قال المصنف [illegible] هذا الكلام ابشع من الاقوال لانه يتضمن تخويف واعظم
الله عز وجل امره في النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وقال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى غير ذلك من الايات وقد اخبر
صلى الله عليه وسلم فقال ان ناركم هذه ما تو قدتوا ادم جزء من سبعين جزأ من حر جهنم
قالوا له الصحابة والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
جزأ كلها مثل حرها اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم [illegible] عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وعن كعب قال قال عمر بن الخطاب يا كعب خوفنا فقال يا امير المؤمنين
اعمل عمل رجل لو قامت القيمة وفتحت بعمل سبعين نبيا لازدرأت عملك بما ترى فاطرق عمر
رضي الله عنه مليا ثم افاق قال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور
بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب
قلت يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم القيمة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر
جاثيا على ركبتيه ويقول يا رب نفسي لا اسالك اليوم غير نفسي وعن زاذان قال سمعت كعب
الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة وصارت
صفوفا فيقول يا جبريل ايتني بجهنم فياتي بها جبريل فتقام بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من
الخلائق على قدر ما بين عام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع
كل امرئ من عمله حتى ان ابراهيم عليه السلام يقول نفسي نفسي لا اسالك الا نفسي ويقول موسى
بمناجاتي لا اسالك الا نفسي وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم
الذي ولدتني قال المصنف وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما لي لا ارى
ميكائيل لا يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما خلقت لي عين مذ خلقت جهنم
مخافة ان اعصي الله فيجعلني فيها وبكى عبد الله بن رواحة يوما فقالت امرأته ما لك تبكي
فقال انبئت اني وارد ولم انبا اني صادر قال المصنف فاذا كانت هذه حالة الملائكة
والانبياء والصحابة وهم المطهرون من الادناس وهذا انزعاجهم لاجل النار فكيف حالة
عند هذا المدعي ويقطع لنفسه بالولاية وبالنجاة وقد قال صلى الله عليه وسلم من قال
اني في الجنة فهو في النار وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا اخوتاه انذروني ابن
يذهب بي يذهب بي والله الذي لا اله الا هو الى النار او يعفو عني اخبرنا ابو بكر
ابن حبيب البغدادي قال اخبرنا ابو سعد بن ابي صادق قال ابنا ابو كوبة قال ابو الطيب
الفرغاني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول دخل علي امس رجل من اهل بسطام فذكر
انه تسمع ابا يزيد البسطامي يقول اللهم ان كان في سابق علمك انك تعذب احدا من خلقك
بالنار فعظم خلقي حتى لا تسع معي غيري قال المصنف اما ما تقدم من دعاويه فلا خفاء فيها
واما هذا القول فخطا من ثلاثة اوجه احدها انه قال ان كان في سابق علمك وقد علمنا قطعا
انه لا بد من تعذيب خلق بالنار وقد سمى الله عز وجل منهم كفرعون وابي لهب فكيف يجوز ان يقال
بعد القطع واليقين ان كان والثاني قوله فعظم خلقي فلو قال لا وضع عن المومنين ولكنه

قال

قال حتى لا تسع غيري فاشفق على الكفار ايضا وهذا تناقض على رحمة الله عز وجل والثالث ان يكون
جاهلا بقدر هذه النار واتقى من نفسه بالصبر عليها وكلا الامرين معدوم عنده وقد بلغني عن
ميمون عبده وقال بلغني عن ميمون انه كان يسمى نفسه الكذاب بسبب ابيات قالها قيما
وليس لي في سوال حظ فكيف ما شيت فامتحني فكان بعد ذلك يطوف وبيده قارورة ينظر
فيها يقول ويقول للصبيان ادعو الحكم الكذاب قال المصنف انه ليقشعر جلدي من
هذه انباه على من يتقاوى وانما هذه ثمرة الجهل بالله تعالى ولو عرفه لم يسال الا العافية وقد
قال من عرف الله كل لسانه وعن ابي يعقوب الخراط قال قال لي ابو الحسن النوري كان في نفسي
من هذه الكرامات شي فاخذت من الصبيان فصبة وقمت بين رؤوسهن وقلت وعزتك لئن
لم تخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال لا تزيد ولا تنقص قال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان يخرج
له افعى تلدغه وعن محمد بن ابان قال سمعت ابا سعيد الخراز يقول الكمر ونبي اليه معروفي
اياه قال المصنف هذا ان حمل على معنى اني لما عرفته لم اعمل بمقتضى معرفته فعظم
ذنبي كما بعظم جرم من علم وعصى والا فصو قبيحه وخل قوم على الشبلي في مرض موته الذي مات
فيه فقالوا له كيف تجدك يا ابا بكر فانشا يقول ان سلطان حبه قال لا اقبل الوشاة فلموه
فديته لم بقتلي بوشاة وقال ابن عقيل وقد حكي عن الشبلي انه قال ان الله تعالى قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى والله لا ارضى محمد صلى الله عليه وسلم وفي النار من امته احد قال
ابن عقيل هذه دعوى على النبي صلى الله عليه وسلم كاذبة قلت النبي صلى الله عليه وسلم
يرضى بعذاب الفجار كيف وقد لعن في الخمر عشرة فدعوى انه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل الفجار
دعوى باطلة والاقدام على مثل هذا بجهل حكم الشرع ودعواه بانه من اهل الشفاعة في الكل وانه يزيد
على محمد صلى الله عليه وسلم لعمر الله ان الانسان متى قطع لنفسه بانه من اهل الجنة كان من
اهل النار فكيف بمن يشهد لنفسه بانه من اهل الجنة وان مقامه اعلى من مقام النبوة بل يزيد
على المقام وهو الشفاعة العظمى وعن محمد بن الحسن السقطي قال وجدت في كتاب ابي بخطه يتولد فقد
نقصوا اركان التصوف وهدموا اسسها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة
وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبه وسموا الخلق مسولة
والفجر حلاوة واتباع الهوا ابتلاء والوقوع الى الدنيا وصولا والسوال عملا وبذا الانسان سلامة
وما هذا طريق القوم وقالوا في المردان شهود وفي الرقص والطرب وجد وفي مناخ اللعب
والبطالة رياط بيان جملة هو ربه عن الصوفية من الافعال المذمومة ذكر
عن ابن الكريني وكان استاذ الجنيد انه اصابته جنابة وكان على شط دجلة تحينة فجا الى شاطي دجلة
والبرد شديد فحرنت نفسه من الغسل في [illegible] فمضى في المامع المرقعة
ثم خرج وقال عقدت ان لا انزعها عن بدني حتى تجمد على فلم تجف عليه شهرا وانما ذكر هذا
للناس ليتبين فضله وذلك جهل محض لان هذا الرجل عصى الله تعالى فيما فعل وانما يعيب
هذا الفعل العوام الحمقى لا العلماء ولا يجوز لاحد ان يعاقب نفسه وقد هذا العقل فنونا
من التعذيب منها القاؤها في الماء البارد وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها وانما فعله فذبقى
من مغابنه لم يصل اليه الماء لكثافة المرقعة وبقاها عليه مبتلة شهرا شهرة وذلك يمنعه لذة النوم
وهذا خطا واثم وربما كان ذلك سببا لمرضه او قتله وقيل كان بين احمد بن ابي الحواري وبين ابي
سليمان عقد ان لا يخالفه في شي يامره به فجاء يوما وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد سحرناه فما انا مرفا فما اجابه فاعاد مرة او مرتين فقال له في الثالثة اذهب واقعد فيه ففعل ذلك فقال ابو سليمان المعوّل فاربي وبينه عقد الا اخالفه ولا يخالفني في شيء امره به فقام وقام معه فاوى الى التنور وهو موقد فقعد في وسطه فاخذ بيده واقامه فما اصابه بحدش فا

المصنف هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخوله النار معصية لما في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وبعث عليها رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا ثم دعا بنار فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم فقال لهم شاب انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النبي صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوا فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف وعن ابي الخير الدبيلي قال كنت جالسا عند حجير الساج فاتته امراة وقالت المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقال لتكم الاجر فقال درهمان فقالت ما معي الساعة درهمان وانا ادرك به غدا ان شاء الله فقال لها ان اتيتني بهما ولم تجديني فارمي بهما في دجلة فاني اذا جيت اخذتهما فقالت المراة كيف نأخذ من دجلة فقال لها خير التعتيش فضول منك افعلي ما امرتك به قالت ان شاء الله ثم قال ابو الحسين فجيت من الغد وكان خبز غابيا واذا المراة قد جات ومعها درهمان في خرقة فلم تجده فرمت بالخرقة في دجلة واذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت وبعد ساعة جا خبيز وفتح باب حانوته وجلس على البساط يتوضا واذا بالسرطان قد خرجت من الماء تسعى نحوه والخرقة على ظهرها فلما قربت من الشيخ اخذ هافقلت له رايت كذا وكذا فقال احب ان لا تتوج به في حياتي فلجبته الى ذلك قال المصنف صحة مثل هذا تبعد ولو صح لم يخرج هذا الفعل من مخالفة الشرع لان الشرع قد امر بحفظ المال وهذا اضاعة وفي الصحيح ان النبي عليه السلام نهى عن اضاعة المال ولا تلتفت الى قول من يزعم ان هذا كرامة لان الله عز وجل لا يكرم مخالفا لشرعه وقد حكى ابو حامد الغزالي في كتاب الاحيا قال كان بعض الشيوخ في بداية ارادته يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على راسه طول الليل لتسمح بالقيام عن طوع قال وعلم بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البراة خان من تفرقته من الناس رعونة الجود وربا البذل قال وكان بعضهم يشتاجر من يشتمه على ملا من الناس ليموت نفسه الحلم قال المصنف عجبت لابي حامد كيف لم ينكر على هذا واني به في معرض التعليم وقال ينبغي للشيخ ان ينظر الى حالة المبتدي فان راى معه مالا فاضلا اخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان راى الكبر قد غلب عليه امره ان يخرج الى السوق ويكلفه السوال وان راى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وملازمة المطبخ ومواضع الدخان وان راى شره الطعام غالبا عليه الزمه الصوم وان راه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم امره ان ينظر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ومنعه النوم راسا قال المصنف كيف تخالف هذه الشرع في القيام على الراس طول الليل فينعكس الدم ويورث مرضا شديدا وكيف يحل دم المال في البحر وكيف يحل بيت المسلم بلا سبب وهل يجوز للمسلم ان يستاجر على ذلك وكيف يحل السوال لمن يقدر على الكسب فما ادخر مما باع ابو حامد الغزالي العقه بالتصوف وحكى ان رجلا اتى ابا يزيد فقال اني اصوم الدهر واقوم الليل ولا اجد حلاوة في قلبي فقال انت محجوب بنفسك

فقال

فقال ولهذا دواء قال نعم ولكنك لا تقبل قال بل اقبل واعمل ما تقول قال ابو يزيد اذهب الساعة الى الحمام واحلق راسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس وايتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملأها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل يا غلام صوتك من يصنعني صنعة اعطيتك جوزة وامض الى سوقك الذي تعلم فيه قال يا ابا يزيد سبحان الله اقول لمثلي هذا فقال ابو يزيد فولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك فسقطت قال المصنف ليس في شرعنا يجد الله من هذا شيء بل ينبغي تحريم ذلك والمنع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس للمومن ان يذل نفسه وقد قالت الجماعة ينبغي للناس راجعين فاستقبليا ابوي بعين النقص في قصد الصلاة وعلى طالب الشرع احد ان يحوا ثر النفس وقد قال صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عليه كل هذا اللائق بحال النفس فنعوذ بالله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدي بما لا يرضاه الشرع وحكى ابو حامد الغزالي عن ابن الكريني انه قال نزلت في محلة وعرفت فيها بالصلاح فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخذ فسرقتها ولبست ثيابا مرقعة وخرجت فجعلت امشي قليلا قليلا فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وضعفت بعد ذلك اعرف بالحمام فسكنت نفسي قال المصنف اي ما اذا قبح واشد من حال من يخالف الشرع وهي المقصود في النهي عنه وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلوب بفعل العاصي او قد علم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل وهذا من جنس ما تعمله الامراء الجهلة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجب قتله ويسمونه سياسة وكيف يحل للمسلم ان يغرر من نفسه لان يقال عنه سارق وهل يجوز ان يقصد وهن نفسه ودينه ومحو ذلك عند ستر الله في الارض ولو ان رجلا وقف مع امراته في طريق يكلمها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق كان عاصيا بذلك شر كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير اذنه وفي مذهب احمد والشافعي ان من سرق من الحمام ثيابا عليها حافظ وجب قطع يده كلا والله ان لنا شريعة لو رام ابو بكر ان يخرج عنها الى الحيل ابوابه لم يقبل منه وكل هذا اسقاط مروءة لا رياضة كما يحمل بعليه على راسه وقد جا في الحديث الاكل في السوق دناءة وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامتية فاقتحموا الذنوب وقالوا مقصودنا ان نسقط من اعين الناس فنسلم من آفات المرايين فحولوا منكرا على منكر كمثل رجل زنا بامراة فخاف ان يحبلها فقيل له لو لا عزل فقال بلغني ان العزل مكروه فقيل له اما بلغك ان الزنا حرام وهو اليها قد استبطوا جاهم عند الله عز وجل ونسوا ان للسلامة سهما الله في الارض قال ابو جعفر الدراج خرج استاذي يوما يتطهر فاخذت كفنه فتشته فوجدت فيه شيئا من الفضة مقدار اربعة دراهم فلما رجع قلت له في كفنك كذا كذا درهما وعندي جياع فقال لي بعد ان اخذه واشتريه شيئا فقلت له بحق معبودك ما امر هذه القطع فقال لعزيز رقني الله شيئا غيرها فاردت ان اوصي ان تدفن معي فاذا كان يوم القيمة ردت ثم الى الله واقول هذا الذي اعطيتني من الدنيا ومكث ابو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقرا ويصوم ويخرج بين العشاين فيتصدق من الابواب ما ينظر عليه اي يسال الناس قال المصنف لو علم هذا الرجل ان المسئلة لا تجوز لمن قدر على الاكتساب لم يعمل ولو قدر على جوازها فاين افقة النفس من ذل الطلب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله عز وجل وما على وجهه مزعة لحم وقد قال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ الرجل حبلا فيحتطب ثم يجي فيضعه في السوق فيبيعه ثم يستغني به فينفقه على نفسه خير له من ان يسال

شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس اخطوه او صنعوه قال المصنف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري
واتفقا على الذي قبله وفي حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الافضل
الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوي والمرة القوي واصلها من شدة فتل الحبل يقال امررت
الحبل اذا احكمت فتله فمعنى المرة في الحديث شدة امر الخلق وصحة البدن التي يكون معها احتمال
الكل والنصب وقال الشافعي رحمه الله لا تحل الصدقة لمن يجد قوتا يقدر بما على الكسب وحكى
يونس عن ابي بكر الشبلي عن ابيه انه قام على حافة السطح ليلة كاملة وقال يا عين لا تطرفا لا رمين
بك الى النار فبقيا على تلك الحال فلما اصبح قال يا بني ما سمعت الليلة ذكر الله عز وجل الا ديكا
يساوي دانقين قال المصنف هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوز احدهما مخاطرته
بنفسه فلو غلبه النوم فوقع كان معينا على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان قد اتى معصية عظيمة
فتعرضه للوقوع معصية والثاني انه منع عينه حظها من النوم وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لعينك حقا وقال اذا نعس احدكم
فليرقد ومر بجبل قد شد ته زينب فاذا فترت امسكت به فامر بحله وقال ليصل احدكم
نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وقد تقدمت هذه الاحاديث في كتابنا هذا وعن محمد بن ابي
صابر الدلال قال وقفت على الشبلي في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه فوقف عليه في
الحلقة غلام جميل لم يكن ببغداذ في ذلك الوقت احسن وجها منه يعرف بابن مسلم فقال له
نح فلم يبرح فقال له الثانية نح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال له في الثالثة تنح والا والله حرقت
كل ما عليك وكانت عليه ثياب في غاية الحسن تساوي جملة كثيرة فانصرف الفتى فقال الشبلي
● طرحوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن ثم لاموا البزاة اذ خلعوا فيهم الوسن لو اراد واصلا منا
ستروا وجهك الحسن قال ابن عقيل من قال هذا فقد احتاط طريق الشرع لانه يقول ما خلق
الله عز وجل هذا الا للانسان وليس كذلك انما خلقها للاعتبار والامتحان فان الشمس خلقت
لنضيء لا لتعبد وبلغنا انه اكل يوما وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا ياخذه النوم قال المصنف
وهذا قبيح لا يحل لمسلم ان يودي نفسه وهو سبب للهلاك ولا تجوز ادامة السهر لان فيها اسقاط
حق النفس فالظاهر ان دوام السهر والتقلل احرجه الى هذه الاحوال والافعال وحكى لنا من
كان في مجالسنا ببغداذ انه قال تعذر علي قوت يوما ولحقتني ضرورة فرايت قطعة ذهب مطروحة
في الطريق فاردت اخذها فقلت لقطة فتركتها ثم ذكرت الحديث يروى لو ان الدنيا
لكان قوت المسلم منها حلالا فاخذتها وتركتها في فمي ومشيت غير بعيد فاذا انا
بحلقة فيها صبيان واحدهم يتكلم عليهم فقال له واحد متى يجد العبد حقيقة الصدق
فقال اذا رمى القطعة من الشدق فاخرجتها من فمي ورميتها فصاح لا تختلف العقبان
ان رميه اياها لا يجوز والعجب انه رماها بقول صبي لا يدري ما قال وحكى ابو حامد
المزلي ان شقيقا البلخي جا الى ابي هاشم الزاهد وفي طرف كسايه شيء مصرور فقال له
اي شيء معك فقال لو زرات وفيها الخ لي وقال احب ان يفطر عليها فقال يا شقيق وانت
تحدث نفسك ان تبقى الى الليل لا كلمتك ابدا واغلق الباب في وجهي ودخل فانظروا الى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلما على فعل جايز بل مندوب لان الانسان
مامور ان يجد لنفسه ما يفطر عليه واستعداد الشيء قبل مجيء وقته حزم ولذلك قال
الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه

فوت سنة وجا عمر رضي الله عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم ينكر عليه فطريق العلم افضل هو
لزهاد وبلغنا ان رجلا منهم كان بالهند يعرف بالصابر قد اتى عليه مائة سنة قد مض احدى عينيه
فقيل له يا صابر ما بلغ من صبرك قال اني هويت النظر الى زينة الدنيا فلم احب ان اشتغل منها فغمضت عيني
منذ ثمانين سنة قال المصنف كان قصده ان ينظر الى الدنيا بمزدوجين قصل وفي الصوفية
قوم [illegible] افتخروا الذنوب وقالوا مقصودنا ان نسقط من اعين الناس فنسلم
من آفات الجاه وهولا قد اسقطوا جاههم عند الله بمخالفة الشرع قال وفي القوم طايفة يظهرون
من انفسهم افبح ما هم فيه ويكتمون احسن ما هم عليه فهم عند الله من اهل الولاية وعند الناس
من اهل الافات قال المصنف هذا من افبح الاشيا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتى شيا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وقال في حق ماعز لما استتره بثوبك يا هزال
واجتاز على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة وهو يكلم صفية زوجته فقال انها
صفية فقد علم الناس اني في عما يوجب الظن فان المومنين شهدا الله في الارض وخرج
حذيفة الى الجمعة فاتته فراى الناس وهم راجعون فاستنزل ليلا يتهمونه بظن الناس به وفقدنا
هذه وقال ابو بكر الصديق لرجل قال له اني لمست امراة وقبلتها فقال تب الى الله ولا تحدث
احدا وجا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اتيت من اجنبية ما دون الزنا
يا رسول الله قال اما توضا معنا قال بلى يا رسول الله قال ان لم تعلم ان الصلاتين تكفر ما بينهما
وقال رجل لبعض الصحابة اني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال لقد سترك الله عليك لو
سترت على نفسك فهولا قد خالفوا الشريعة واراد وا قطع ما جبلت عليه النفوس قصل
وقد اندرس في الصوفية اهل الاباحة فتشبهوا بهم حفظا لدمايهم وهم ينقسمون قسمين
الاول كفار فمنهم قوم لا يقرون بالله تعالى ومنهم من يقر به ولكن يحد المنهيات وهولا لما
امزج انفسهم في شهواتها لم يجدوا شيا يحفظون به دماهم وبنالون فيه اغراض النفوس
كمذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة وليس لهولا الا السيف لعنهم الله
القسم الثاني قوم يقرون بالاسلام الا انهم ينقسمون قسمين القسم الاول مقلدون في افعالهم
لشيوخهم من غير اتباع له ليل ولا شبهة تحريم يعلمون ما يا مرونهم به ومارا وهم عليه
وعرضت لهم شبهات فعملوا بمقتضاها والاصل الذي نشات منه شبهاتهم لما هوا بالنظر
في مذاهب الناس لبس عليهم ابليس فاراهم ان الشبهة تعارض الجلي وان التمييز يسد وان
المقصود اجل من ان ينال بالعلم وانما الظفر به رزق يساق الى العبد لا بالطلب فسد عليهم
باب النجاة الذي هو طلب العلم وصاروا يبغضون اسم العلم كما يبغض الرافضي اسم ابي بكر
وعمر ويقولون العلم حجاب والعلم محجوبون عن المقصود بالعلم فان انكر عليهم عالم قالوا الانام
هذا موافق لنا في الباطن وانما يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعفاء العقول فان جد في خلافهم
قالوا هذا ابله مقيد بقيود الشريعة محجوب عن المقصود ثم عملوا على شبهات وقعت لهم
ولو فطنوا لعلموا ان علمهم بمقتضى شبهاتهم علم فقد بطل انكارهم للعلم وانا اذكر شبهاتهم
ان شا الله تعالى وهي ست شبهات المتشبث الاولى انهم قالوا اذا كانت الامور
مقدرة في القدم وان اقواما خصوا بالسعادة واقواما بالشقاوة والسعيد لا يشقى والشقي
لا يسعد والاعمال لا تزاد لذا فيها بل لاختلاف السعادة ودفع الشقاوة وقد سبقنا وجود الاعمال
فلا وجه لاتعاب النفس لعمل ولا تكفها عن ملذوذ لان المكتوب في القدر واقع لا محالة وجواب

الشبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الشبهة او يقال لهم هذا رد لجميع الشرايع وابطال لجميع احكام الكتب وتبكيت للانبياء
كلهم وفيما جاوابه لانه اذا قال في القرآن اقيموا الصلاة لعلك ان كنت سعيدا تصير الى السعادة
وان كنت شقيا تصير الى الشقاوة فما ينفعني اقامة الصلاة وكما قال ولا تقربوا الزنا
يقول القايل لعله اذا امتنع نفسي عليه ودعاها السعادة والشقاوة قد فرغ منهما وقضي وكذلك
فرعون يقول لموسى حين قال له هل لك الى ان تزكى مثل هذا الكلام ثم يترقى الى الخالق فيقول
ما فايدة ارسالك الرسل وسيجري ما قدرته وقضيته الى رد الكتب وتجهيل الرسل فهو
محال وباطل ولهذا كان رد الرسول صلى الله عليه وسلم على اصحابه حين قالوا الا نتكل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له واعلم ان للادمي كسبا هو اختياري وعليه يقع الثواب والعقاب فاذا خالف تبين
لنا ان الله عز وجل قضى في السابق بانه يخالفه وانما يخالفه على حسب خلاقه لا على قضايه وهذا يمثل
القاتل ولا يعتذر له بالقدر وانما رد هم الرسول الرسول عن ملاحظة القدر الى العمل لان الامر
بالهي حال ظاهر والمقدر من ذلك حال باطن وليس لنا ان نترك ما عرفناه من تكليف ما لا
نعلمه من المقضي وقوله فكل ميسر اشارة الى اسباب القدر فانه من قضي له بالعلم ييسر له طلبه
وحبه وفهمه ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه وكذلك من قضي له بولد ييسر له النكاح
ومن لم يقض له لم ييسر له [illegible] انهم قالوا ان الله عز وجل مستغن عن اعمالنا
غير ما تريهما معصية كانت او طاعة فلا ينبغي ان يتعب نفسه في غير فايدة وجواب هذه
الشبهة ان يجيب اولا بالجواب الاول ونقول هذا رد على الشرع فيما امر به فكانا قلنا للرسل
او للموسل لفايدة فيما امرتنا به ذكر تتكلم على الشبهة فنقول من يتوهم ان الله جل وعلا
ينتفع بطاعة او يستضر بمعصية او يناله بذلك عوضا فما عرف الله جل جلاله لانه مقدس
عن الاعواض والاغراض من الانتفاع او ضرر وانما نفع الاعمال يعود على انفسنا كما قال عز وجل ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وانما امر الطبيب المريض بالحمية لمصلحة
المريض لا لمصلحة الطبيب وكما ان للبدن مصالح من الاغذية ومضار فللنفس مصالح ومضار من
العلم والجهل والاعتقاد والعمل فالشرع كالطبيب فيما عرف بما يامر به من المصالح هذا
مذهب من علل واكثر العلما قالوا افعاله لا تعلل وجواب آخر وهو انا اذا كان غنيا عن اعمالنا
غنيا عن معرفتنا له وقد اوجب علينا معرفته فكذلك وجوب طاعته فينبغي ان ينظر الى امر
الا الى العرض بامره [illegible] قالوا فثبت سعة رحمة الله سبحانه وهي لا تعجز
عما فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها فالجواب الاول فان هذا القول يتضمن اطراح
ما جاءت به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه وبالغت في ذكر عقابه
وما يكشف التلبيس في هذا ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العذاب
والعقاب ونحن نرى الاولياء والانبياء يبتلون بالامراض والجوع ويواخذون بالزلل كيف وقد اقسم
من قطع له بالجنة فالخليل يقول يوم الدين نفسي نفسي والكليم يقول نفسي نفسي وهذا عرضي
الله عنه يقول الويل لعمر ان لم يغفر له واعلم ان من رجا الرحمة تعرض لاسبابها فمن اسبابها
التوبة من الزلل كما ان من رجا ان يحصد زرع وقد قال الله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء هو الا يليق وامتا المصرون على الذنوب
وهم يرجون الرحمة فمرجا ومنى بعيد وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد قال معروف الكرخي رحمه الله رحمة من قطعه

حذلان وحق واعلم انه ليس في افعال الحق سبحانه ما يوجب او يوهن عقابه انما في افعاله ما يمنع الباس
من رحمته وفي الا يحسن الباس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدو من اخذاله وانتقامه
فان من قطع السارق عضو بربع دينار لا يوهن ان يكون عقابه عند هذا الشبهة الرابعة
ان قوما منهم وضع لهم المراد رياضة النفوس لتتخلص من اكدارها الردية فلما راضوها مدة راوا
بعد الصفا قالوا ما لنا نتعب انفسنا في امر لا يحصل لبشر فتركوا العمل وكشف هذا التلبيس انهم ظنوا
ان المراد قلع ما في البواطن من الصفات البشرية مثل فتح الشهوة والغضب وغير ذلك وليس هذا مراد
الشرع ولا يتصور ازالة هذا في الطبع بالرياضة بالرياضة وانما خلقت الشهوات لفايدة اذ لولا شهوة
الطعام لهلك الانسان ولولا شهوة النكاح لانقطع النسل ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه
ما يوذيه وكذلك حب المال مركوز في الطباع لانه يوصل الى الشهوات وانما المراد من الرياضة كف النفس
عما يوذي من جميع ذلك وردها الى الاعتدال فيه وقد مدح الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى وانما
ينهى عما طلبته ولو كان طلبه قد زال عن طبعها ما احتاج الانسان الى نهيها وقد قال الله عز وجل والكاظمين
الغيظ وما قال والفاقدين الضبط والكظم رد الغيظ يقال كظم البعير على جرته اذا رددها في جلقه فمدح
من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ فمن ادعى ان الرياضة تغير الطباع ادعى المحال وانما المقصود
بالرياضة كسر شرة النفس والغضب لا ازالة اصلهما والمرتاض كالطبيب العاقل عند حضور الطعام
يتناول ما يصلحه ويكف عما يوذيه وعادم الرياضة كالصبي الجاهل ياكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنا
الشبهة الخامسة ان قوما منهم داموا على الرياضة مدة مرارا الهم فقد تجوهروا فقالوا
لا نبالي الآن ما عملنا وانما الاوامر والنواهي للعوام ولو تجوهروا استقطت عنهم قالوا وحاصل
النبوة ترجع الى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا من العوام فندخل في حجر التكليف لانا
قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة وهؤلاء قد رأوا الذم من اثر تجوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى قالوا ان رتبة
الكمال لا تحصل الا لمن راى اهله مع اجنبي فلا يشعر وجلده فان اقشعر فهو ملتفت الى حظ نفسه
ولم يكمل وجد لو كمل مات نفسه فسموا الغيرة نفسا وسموا اصحاب الحمية الذين هو وصف الخابث
كمال الايمان وكشف هذه الشبهة انه ما دامت الاشباح قايمة فلا سبيل الى ترك الرسوم الظاهرة
من العبد فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس وقد يغلب صفا القلب على قدر الطبع الا ان القدر
يرسب مع الدوام على الخير ويركد فاقل شيء يحركه كالمذراة تنقي الماء الذي خثر حمأة وما مثل
هذا الطبع الا كالماء يجري بسفينة النفس والعقل مقاد ولو ان المراد مد عشر بن فرسخا ما احمل
عادت السفينة تجذر ومن ادعى تغير طبعه فقد كذب ومن قال اني لم انظر الى المستحسنات
بشهوة فلم يصدق كيف وهو لو فاتهم لمة او شتمهم شاتم تغيروا فاين تاثير العقل والهوى يؤدهم
وقد راينا قوما منهم يصافحون النسا وقد كان رسول الله لا يصافح النسا وبلغنا عن جماعة منهم
انهم يواجهون النسا ويخلون بهن ثم يدعون السلامة وقد راوا انهم يبتلون من الفاحشة وعيها
فان السلامة من اثم الخلوة المحرمة والنظر الممنوع منه وابن الخلاص من حولان الفكر الردي وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو خلا عظيمان بخران لخشيت احدهما بالاخر يشير الى الشح والجور
وقوم اباحوا الفروج بانها الاصوع فيقول احدهم للمراة تواخيني على ترك الاعتراض فيما بيننا فانا
المصمت وقد ادعوا موت الشهوة وهذا لا يتصور مع حياة الادمي وانما يضعف والانسان
قد يضعف عن الجماع ولكنه يشتهي اللمس والنظر ثم قد ران جميع ذلك اندفع عنه اليس في الشرع
من النظر وهو عام وقد احوجنا ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في زوايضهن فقلت

ما دامت الاسباح فايمة قال الامر للهي باق والتقليد والحرم مخاطب به ولن يجتزئ على الشبهات
الامن يتعرض للخصومات وقد قال ابو علي الروزباري وسئل عمن يقول وصلت الدرجة لا تؤثر في العقلاء
الاحوال فقال قد وصل ولكن الى سقر وقد ذكر عن ابي القسم الجنيد يقول لرجل ذكر له المعرفة فقال
الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد
ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من
الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الدهر عام
لم اتصور من اعمال البر تركا الا ان يجالب دونها لانها اكد في معرفتي واقوى حال وقد قالوا بالحس
النوري من رايته يدعي مع الله عز وجل حالا تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رايته
يدعي حالة باطنة لا يدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه [illegible]
ان اقواما بالعراق في الرياضة فراوا ما يشبه نوع كرامة او مناما صالحة او فتح عليهم كلمات
لطيفة انزلها الفكر والخلوة فاعتقد وا انهم قد وصلوا الى المقصود فرفضوا الاوامر والنواهي
وقالوا انما هي ادوات الوصول الى المقصود وقد وصلنا فما يضرنا شيء ومن وصل الى الكعبة انقطع
عنه السير فتركوا الاعمال الا انهم يزينون ظواهرهم بالمروءة والسجادة والرقص والوجد
ويتكلمون بلذيذ الصوفية في المعرفة والوجد والشوق وجوابهم هو جواب الذين قبلهم
قال ابن عقيل اعلم ان الناس شرذ وا عن الله عز وجل وبعدوا عن وضع الشرع الى اوضاعهم
المخترعة فمنهم من عبد سواه تعظيما له عن العبادة وجعلوا تلك وسايل على زعمهم ومنهم
من وحد الا انه اسقط العبادات وقال هذه اشيا نصبت العوام لعدم المعارف وهذا نوع
شرك فان الله عز وجل لما علم ان معرفته ذات قمر بعيد وبعيد ان يبقى من لم يعرف حوف
النار لان الخلق قد عرفوا الحكمها وقال لاهل المعرفة ويحذركم الله نفسه وعلم ان المتعبدات
انما تقتضي الانس بالامثال ووضع الجبهات والاكفة والابنية والحجارة للانسان
والاستقبال فابان عن حقايق الايمان بهذا قال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها فعلم
ان المعول على المقاصد ولا يكفي مجرد المعارف من غير امتثال كما تقول علية الملحدة الباطنية
وشطاح الصوفية وقد ورد عن الشافعي رحمه الله انه قال لو ان رجلا تصوف اول النهار
لا ياتي الظهر حتى يصير احمق وعنه ايضا انه قال ما لزم احد الصوفية اربعين يوما فعاد
اليه عقله ابدا وانشد الشافعي رضي الله عنه ودع الذين اذا انوك تنكسوا واذا خلوا كانوا اديا بحقاف
وقال يحيى بن معاذ اجتنب ثلثة اصناف من الناس الغلما الغافلين والفقرا المداهنين والمتصوفة
الجاهلين وهذا لان السلف كانوا ينفرون من اي بدعة ويحذرون عليها متمسكا بالسنة
ولقد حدثني ابو الفتح قال جلس الفقيها في بعض الاربطة للعزا فقيه مات فاقبل الشيخ
ابو الخطاب الكلوذاني الفقيه متكأ على سبدي حتى وقف بباب الرباط فقال يعز علينا
لورانا بعض اصحابنا القدما وانا اوخر هذا الرباط قال المصنف على هذا كان اصحابنا
ومشايخنا فاما في زماننا هذا فقد اصطاد الديب والغنم لانهم اتخذوا اضياف البطالة
وهي الاربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات
وتعدوا فيها للبطالة عن اعمال المعاش وندبوا انفسهم بذب البهايم للاكل والشرب
والرقص والغنا وتحولوا على الترفيع المعتمد به الخسيس تلميعا وشوارك بالوان مخصومة

ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجار وخلطوا الاموال كالحداد والاجناد وارباب
المكوس ويصبهم الدوران في السماعات مع ضوا الشموع ويسكنون الطرب وجدا والدعوة وقتا
والغنا قولا وافتسام ثياب الناس حكما ولا يخرجون عن بيت دعوا اليه الا بالزام وهو اخرى
يقولون انما وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعله فسوق ومن اعتقد المكروه الحرام فربما كان
لهذا الاعتقاد كافرا والناس بين تحريمه وكراهته ويسلمون انفسهم الى شيوخهم ولو كان
لشايخ يسلم الى ضحاله لكان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد قال ان اعوججت فقوموني
ولم يقل فسلموا الي ثم انظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف اعتوضوا عليه فهذا عمر
يقول ما لنا تقصر وقد امنا واخر يقول ينهانا عن الوصال وتواصل واخر يقول امرتنا بالصبر
ولم تصبر ثم ان الله عز وجل تقول له الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويقول موسى اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا وانما هذه الكلمة جعلتها الصوفية تزفيها لقلوب المقعدين وسلسلة سلكوها
على الاتباع والمريدين كما قال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه ولعل هذه الكلمة من القابلين منهم
بان العبد اذا عرف لم يعرف ما فعل وهذه نهاية الزندقة لان العقلا اجمعوا على انه لا حالة تنتهي اليها
العارف لا ويضيق عليها التكليف كاحوال الانبيا يضايقون في الصغاير فانه انقى في الاصفا الى هو لا
النواع الذين جمعوا بين مدارع العالم رقعات وصوف وبين اعمال الخلعا الملحدة اكل ورقص وسماع وترك
واعمال لاحكام الشرع ولم تجاسر الزنادقة ان ترفض الشريعة حتى جات المتصوفة فوضعوا اسما
وقالوا حقيقة وشريعة وهذا قبيح لان الشريعة ما وضعه الحق لصالح الخلق وكل من رام الحقيقة
في غير الشريعة مغرور ومخدوع وان سمعوا احاديث روي حديثا قالوا مساكين اخذوا علمهم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فمن قال حدثني ابي عن جدي قلت حدثني قلبي عن
ربي فملكوا بهذه الخرافات قلوب الاغمار وانفقت عليهم لاجلها الاموال لان العقها كالاطباء
والنفقة في ثمن الدواء صعبة والنفقة على هولا كالنفقة على المغنيات والحق ثقيل كما ان الزكاة وما
خف صدور المغنيات واعطا المشعرا على المدايح وقد ابدلوا ازالة العقل بالخمر سموه الحشيش
والمجون والمسخرة وغيروا له والسماع والوجد والتعرض بالوجد المزيل للعقل حرام كما ان الله
الشريعة شرها هذه الطايفة الجامعة بين دهشة في الكبش وطيبسة في العيش وخداع بالفاظ
مفسولة ليس تحتها سوى اهمال التكليف وهجران الشرع ولذلك خضوا على القلب ولا دلالة على انهم
على باطل اوضح من محبة ارباب الدنيا لهم كمحبتهم ارباب اللهو والمغنيات قال ابن عقيل فان قال قايل
هم اهل نظافة ومحاريب وحسن سمت واخلاق قلت لو لم يصنعوا طريقة يجتذبون بها قلوب
امثالكم لم يدم لهم عيش والذي وصفتهم به رهبانية النصرانية ولو رايت نظافة اهل
التطفيل على الموايد ومخانيث بغداذ ودماثة المغنيات لعلمت ان طريقهم طريقة الفكاهة
والخداع وهل يخدع الناس الا بطريقة ولسان فاذا لم يكن للمقوم قدم في العلم ولا طريقة
فبم اجتذبون قلوب ارباب الاموال واعلم ان حمل التكليف صعب ولا اسهل على اهل الخلاعة
من سخارية الجماعة ولا اصعب عليهم من حجر ومنع صدر عن اوامر الشرع ونواهيه وما على
الشرع اضر من المتكلمين والمتصوفين فهولا يفسدون من الناس العقايد بتوهيمات سخيفة
العقول وهولا يفسدون الاعمال ويهدمون قوانين الاديان بحبون البطالات وسماع الاصوات
وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقايد بعيد تسليم وفي الباب الاخر ارباب جد والتشغل
بالمعاش اولى من بطالة الصوفية والوقوف على الظواهر احسن من توغل المضلة وقد حببت طريقة الذين

معابة هولا الستك وغابة الشيخ وقولهم عن اصحاب الحديث اخذ واعلمهم ميتا عن ميت فقد طعنوا في
النبوات ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح انه تلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومتى
صرح بذلك فقد كفر وهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتمها هذه الزندقة ومن رأيناه يزري
على العلم علمنا انه قد ابطل امر الشرع وما يومن هذا القايل حتى قلبي عن ربي ان يكون ذلك من الشيطان فقد قال الله عز وجل ان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وهذا الظاهر لانه ترك الدليل
المعصوم وعول على ما يلقى في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوسواس وهولا يسمون ما يقترحهم
خاطرا والخوارج على الشريعة كثيرا الا الله عز وجل يردها بالنقله الحفاظ الكذابين عن الشريعة حفظا
لمعانيها وهم سلاطين العلما لا يتركون لكذاب راسا يرفع قال ابن عقيل والناس يقولون
اذا اعب الله خراب بيت ناجر عاشر الصوفية قال وانا اقول بخراب دينه لان الصوفية قد اجازوا
لبس النسا الخرق من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلة
واستحل بعض الاشخاص بعضا فصارت الدعوة عريضة للشخصين فلا يخرج القوم الا وقد تعلق قلب
شخص الى شخص ومال طبع الى طبع وتتغير المراة على زوجها فان طاب نفس الزوج سمي بالديوث
وان حبسها طلبت الفرقة الى من تلبس منه الموقعة والاختلاط بمن لا يطيق الخناق ولا يجبر على
الطباع ويقول ناب فلا والبسها الشيخ الخرقة وصارت من بنانه ولم يقتنعوا ان يقولوا هذا
لعب حتى قالوا هذا من مقامات الرجال ومرت على هذا السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب
هذا كله من كلام ابن عقيل فلقد كان ناقدا مجيدا سلما فقيها انشدنا الحسين بن علي بن سيار

رأيت قوما عليهم سيمة الخير تحمل البكا مبتهلة
اعتزلوا الناس في جوامعهم وسالتهم فتيل مشكلة
صوفية للفقا صابرة ساكتة تحت حكمه بزلة
فقلت اذ ذاك هولا هم الناس ومن دون هولا رذلة
فلم أرد خادما لهم رضا حتى تبينت انهم سفلة
ان اكلوا كان اكلهم سرفا اولبسوا كان شهرة مثلة
سل شيخهم الكبير مختبرا عن فرضه لا بحاله عقلة
واساله عن وصف شاذ عج مدلل لا تراه قد جهلة
علمهم بينهم اذا جلسوا كعلم راعي الرعاع والرذلة
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مثلة
فلبسوا الصوف كي يروا ظلما وهم بشر الدباب والجبلة
وجانبوا الكسب والمعاش لكي يستاصلوا الناس شرها اكلة
وليس من عفة ولا ورقة لكن لتعجيل راحة العطلة
فقل لمن مال باعتدا عمهم اليهم تب فانهم بطلة
واستغفر الله من كلامهم ولا تعاود لعشرة الجهلة

وانشدني بعض شيوخنا رحمة الله عليهم

اهل التصوف قد مضوا وصار التصوف محرفة
وصار التصوف صيحة وتواجدا ومطيفة
كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق المخلفة

حتى

حتى تكون بعين من منة العيون المحدقة تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقة
لحاب الهادي بشر في ولم يلبس الملبس على المتدين ما يشينه للمروة
قال المصنف قد بينا فيما تقدم ان ابليس انما يتمكن من الانسان على قدر قلة العلم فكلما قل علم الانسان
كثر تمكن ابليس منه وكلما كثر علمه قل تمكينه ومن العباد من يرى ضوا ويرى في السما فان كان في
رمضان قال رايت ليلة القدر وان كان في غيره قال قد فتحت لي ابواب السما وقد يتفق الشي الذي
يظلمه فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقا وربما كان اختيارا وربما كان من خدع ابليس والعاقل
لا يساكن شيا من هذا ولو كان وقد ذكرنا في باب الزهد عن مالك بن دينار وحبيب العجمي انهما
قالا ان الشيطان ليلعب بالفرانا كما تلعب الصبيان بالجوز قال المصنف ولقد استفتى
بعض ضعفا الزهاد بادا راه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عبد الوهاب بن نجده الخوطي قال
حدثنا محمد بن مبارك قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال كان حارث الكذاب
من اهل دمشق وكان مولى لابي الحلاس وكان لعاب بالحوقطة تعرض له ابليس وكان متعبدا زاهدا
لابليس جية من ذهب لم ير مثلها عليه زهادة وكان اذا اخذ في التحميد لم يبق السامعون
الى كلام احسن من كلامه قال فكتب الى ابيه جلابقناه الجعل فاني قد رايت اشيا اخاف ان تكون
من الشيطان قال فزاده ابوه عتبا وكتب اليه يا بني أقبل على ما امرت به ان الله يقول هل
أُنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ولست بافاك ولا أثيم فامض لما امرت
به وكان يا تي المسجد رجلا فيذكرلهم امره ويا خذ عليهم العهود والمواثيق ان هو راى
ما يرضى والا كتموه عليه وكان يريهم الاعاجيب كان يا تي الى دخامة في المسجد فينقرها بيده
فتسبح وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتا ويقول اخرجوا حتى اريكم الملايكة فيخرجهم
الى دير المران فيريهم رجالا على خيل فتبعه بشر كثير وفشى الامر وكثر اصحابه حتى وصل خبره
الى القاسم بن مخيمرة فقال له نبي فقال القاسم كذبت يا عدو الله فقال له ابو ادريس
بيس ما صنعت اذ لم تلين له حتى تاخذه الآن يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك
فاعلمه بامره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل الصنيبر فجمع
فاتهم عامة عسكره بالحارث ان يكونوا يرون رايه وخرج الحارث حتى اتى بيت المقدس واعتق
وكان اصحابه يلمسون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من اهل البصرة قد اتى بيت المقدس
فادخل على الحارث فاخذ في التحميد واخبره بامره وانه نبي مبعوث مرسل فقال ان كلامك لحسن
ولكن لي في هذا نظر قال فانظر فخرج البصري ثم عاد اليه فرد عليه كلامه فقال ان كلامك لحسن
وقد وقع في قلبي وقد امنت بك وهذا الدين المستقيم فامر ان لا يحجب عنه متى اراد الدخول عليه
فاقبل البصري يتردد اليه ويعرف مداخله ومخارجه واين يهرب حتى صار من اخص الناس به
ثم قال ايذن لي فقال الى اين قال الى البصرة فاكون اول داعية لك بما قال فاذن له فخرج مسرعا
الى عبد الملك وهو بالصنيبر فلما دنا من سرادقة قال نصيحة نصيحة يا امير المومنين فامر الخليفة
عبد الملك ان يادنوا له فدخل وعنده اصحابه قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال
اخلني لا يكن عندك احد فاخرج من في البيت وقال له ادنني قال ادن فدنا وعبد الملك على
السرير قال ما عندك قال الحارث فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من على السرير
الى الارض ثم قال اين هو قال يا امير المومنين هو ببيت المقدس قد عرفت مداخله ومخارجه وقص
عليه قصته وكيف منع به فقال انت صاحبه وانت امير بيت المقدس وامير ما هنا فمر لي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما شيت قال يا امير المومنين ابعث معي قوما لا يعبهون الكلام فامر اربعين رجلا من فرغانه مع العمري
فقال الآن وما امركم به من شي فاطيعوه قال وكتب الى صاحب بيت المقدس ان فلانا الامير عليك
حتى يخرج فاطعه فيما امرك به فلما قدم بيت المقدس اعطاه الكتاب فقال مرني بما شيت فقال اجمع
لي كل شمعه تقدر عليها ببيت المقدس وزوايا ها فاقلت اسرجوا سرجوا صيحا فرتبهم
في ارفقة بيت المقدس وزوايا ها بالشمع وتقدم البصري الى منزل الحارث حافي الباب فقال للحاجب
استاذن لي على سيدك فقال في هذه الساعة ما يوذن عليه حتى يصبح قال اعلم اني ما رجعت
اليه الا شوقا قبل ان اصل فدخل عليه فاعلمه بكلامه فامره بفتح الباب قال ثم صاح البصري اسرجوا
الشمع حتى كانت كالنهار ثم قال من مر بكم فاربطوه فايما من كان ودخل هو الى الموضع الذي يعرفه
فطلبوه فلم يجدوه فقال اصحاب الحارث لصحابه تريدون ان تقاتلوه فقالوا نعم فدفع الى السما
فطلبه في سقف قد هياه سربا فادخل البصري يده في ذلك السرب فاذا هو بثوبه فاجتره
فاخرجه الى الخارج ثم قال للمرغانيين اربطوه فربطوه فينا هم يسيرون به على البريد اذ قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فقال رجل من المرغانيين هذا كرامتنا فحلفات كرامتك وساروا
به حتى اتوا عبد الملك فلما سمع به امر بحشبة فنصبت فصلبه وامر برجلا فطعنه
فلما صارا الى ضلع من اضلاعه فانكفت الحربة عنه فجعل الناس يضحكون ويقولون الا نبيا لا يجوز
فيهم السلاح فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى اليه وانتل يخترسس حتى وافى
بين ضلعين فطعنه بها فانفذه فقتله قال الوليد يعني ان خالد بن يزيد بن معاوية دخل على
عبد الملك فقال لو حضرتك ما امرتك بقتله قال ولم قال انما كان به المذهب فلوى عنه وهب
عنه وروى ابو الربيع عن شيخ ادرك القدما قال لما حمل الحارث على البريد وحملت في عنقه
جامعة صر حديد ووجعت يده الى عنقه فاشرف على عقبة بيت المقدس تلى هذه الاية
وان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فتقلقلت الجامعة ثم سقطت من
يده ورقيته الى الارض فوثب الحرس الذين كانوا معه فاعادوها عليه ثم سار وابه فلما اشرفوا
عقبة اخرى قرأ اية فسقطت من رقبته ويده الى الارض فاعادوها عليه فلما قدموا على عبد
الملك حبسه وامر رجالا من اهل الفقه والعلم ان يغطوه ويخوفوه الله ويعلموه ان هذا من
الشيطان فابى ان يقبل منهم فصلب وجاء رجل بحربة فطعنه فانثنت فتكلم الناس وقالوا
ما ينبغي لمثل هذا ان يقتل فاتاه حرسي برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من اضلاعه ثم هزه
وانفذه وسمعت من قال قال عبد الملك للذي ضربه بالحربة اذكرت الله حين طعنته قال نعم
قال فاذكر الله ثم اطعنه فذكر الله وطعنه فانفذها [illegible] وقد لبس ابليس على قوم من
المتاخرين فوضعوا حكايات من كرامات الاولياء ليستدلوا بها على ان الله تعالى قد اظهر
تشييد بباطل فكشفه الله تعالى امرهم بعلما النقل قال اخبرنا ابو ناصر قال ابنا ابو الحسن بن
احمد الفقيه قال اخبرنا محمد بن محمد الحافظ قال اخبرنا عبيد الله بن محمد الفقيه قال
اخبرنا احمد بن عبد الله بن الحسن الادمي قال حدثني ابي قال قال سهل بن عبد الله قال
عمرو بن واصل هكذا في الرواية والصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله صحبت
رجلا من الاولياء في طريق مكة فمات له فاقة ثلثة ايام فعدل الى مسجد في اصل جبل واذا
فيه بير عليها بكرة وحبل ودلو ومطهرة عند البير وشجر رمان ليس فيها شي فاقام
في المسجد الى المغرب فلما دخل الوقت اذا برجلين رجلا عليهم المسوح وفي ارجلهم نعال الخوص

قد

قد دخلوا المسجد فسلموا واذن احدهم واقام الصلاة وتقدم فصلى فلما فرغ من صلاته
تقدم الى الشجرة فاذا فيها اربعون رقعة غضة طرية فاخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف
قال وبت على فاقتي فلما كان في الوقت الذي اخذوا فيه الرمان اقبلوا الجميعين فلما صلوا واخذوا الرمان
قلت يا قوم انا اخوكم في الاسلام وفي فاقة افلا كلمتموني اولا واسيتموني فقال ربنسيهم انا لا نكلم
محجوبا يا معه فامض واطرح متاعك ورآه هذا الجبل في الوادي وارفع اليناحتى تنال ما تنال
قال فرقيت الجبل فلم تسمح نفسي بترك متاعي فرفعته ورجعت قال لي رميت متاعك قلت نعم قال فرايت
شيئا قلت لا قال ما رميت شيئا اذن فارجع فارم به فرجعت ففعلت فاذا قد غشيني مثل الذرع من
نور فرجعت فاذا في الشجرة رمانة فاكلتها واستقللت بها من الجوع والعطش ولم البث دون المعتمر
الى مكة فاذا انا بالاربعين بين زمزم والمقام فاقبلوا الي باجمعهم يبشالون عن حالي ويسلمون علي فقلت
قد غبتم عني وعن كلامكم فما الذي اعناكم الله عن كلامي اولا فما في الخبر انه موضع [illegible]
عمرو بن واصل صحفه ابن ابي حاتم والازدي وابوه مجهولان ويدل على كذبه على الاولياء قوله الشيخ
الطوح متاعك لان الاولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن اضاعة المال وقوله غشي
الرجل نور فهذه حكاية مصنوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يغتر بها من شم رايحة
العلم وانما يغتر بها الجهال الذين لا بصيرة لهم اخبرنا محمد بن ناصر قال اخبرنا السمسار قال
قال سمعت محمد بن كامل بغداد قال فيما افاد في بعض الصوفية حاكيا عن الجنيد قال ابو موسى الدبيلي
قال دخلت على ابي يزيد فاذا بين يديه مآوة فاقف يضطرب فقال لي تقال ثم قال ان رجلا سالني عن الحيا
ودارة وراينا حتى صار كذا كما ترى وذاب فقال الجنيد قال احمد بن حصروبه وبقي منه قطعة كقطعة
جوهر فاخذت منه فقطت كلما تكلمت بكلام القوم او سمعت كلام القوم يذوب ذلك الجوهر فلم يبق
منه شي [illegible] وهذه من الحماسة القبيحة ولولا ان الجهلة يروونها مسندة فيظنونها
شيا لكان الاضراب عن ذكرها اولى انبانا ابو بكر بن حبيب قال انبانا ابن ابي صادق قال حدثنا
ابن باكويه قال حدثنا ابو حنيفة البغدادي قال اخبرنا عبد العزيز البغدادي قال كنت انظر في كتاب
الصوفية فصعدت يوما الى السطح فسمعت قارئا يقرا وهو يتولى الصالحين فالتفت فلم انظر
شيا فطرحت نفسي من السطح فوقعت في الهوا [illegible] هذا كذب محال لا يشك فيه
عاقل فلو قدر ان صحته قاد طرح نفسه من السطح حرام وظنه ان الله يتولى من فعل المنهي عنه وقد
قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكيف يكون صالحا وهو يخالف ربه وعلى تقدير ان الخبر
اخبره انه منهم وقد تقدم قول عيسى صلوات الله عليه للشيطان لما قال له ألق نفسك قال
ان الله يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه [illegible] وقد اندس في الصوفية قوم
وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعاءها واظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم وقد
روي عن الحلاج انه كان يدفن شيئا من الخيز واللحوم في مواضع من البرية ويطلع بعض
اصحابه على ذلك فاذا اصبح قال لاصحابه ان رايتم ان نخرج على وجه السياحة فيقوم يمشي والناس
معه فاذا جاوا الى ذلك الموضع قال له صاحبه الذي اطلعه على ذلك نشتهي الآن كذا وكذا
فيتركهم الحلاج ويتوارى الى ذلك المكان فيصلي ركعتين وياتيهم بذلك وكان يمد يده الى الهوا
ويطرح الذهب في ايدي الناس ويخرق ومازال يخرق الى وقت صلبه قال الحدثنا ابو منصور
المزاز قال اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال اخبرنا عبيد الله بن احمد بن عمار الصيرفي قال حدثنا
ابو عمرو بن حمدون قال لما خرج حسين الحلاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم ازل ازاحم حتى

رايته من اصحابه ليهولكم هذا فيما يعايد اليكم بعد ثلاثين يوما وكان اعتقاد الحلاج المتقدم
متحدا وبما اله فتزيفتوى فقهاء عصره فيه وقد كان في المتاخرين من يطلق بدهن الطلق ويقعد
في السوق ويظهر ان هذه كرامة قال ابن عقيل وكان ابن الشباس واضرابه قبله له طيور سوء توقد صفة
في جميع البلاد فينزل به قوم فيروح طائر في الحال الى قريتهم يخبر من له هناك ويستعلمه عن
احوالهم وما تجدد هناك بعد هم قبل ان يجتمع عليهم ويستعلمهم حالهم ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك
الحوادث وتجددهم باحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يجد هم بما تجدد بعدهم
في يومه ذلك فيقول الساعة تجدد كذا واذا قيد هشون ويرجعون الى رشتاقهم فيجدون
الامر على ما قال ويذكر رهدا منه فيصير عند هم كما تقطعي على انه يعلم الغيب قال وما كان يفعل انه
ياخذ بلبلا ويا خذ طير عصفور ويشد في رجله بسمه ويجعل في البلبل بطاقة صغيرة وتشد في
رجله وياخذ غلاما له طير حمام في السطح فيه ماني ذلك البطاقة الصغيرة ويطلق الطائر العصفور
فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام الى تلك القرية فياخذ صديقه الذي هناك
ثم يخبره بجميع امور القرية واصحابها فلما يتكامل مجلسه بالناس يشير كانه يخاطب شيئا
ويقول هات الكتاب فيلقيه غلامه الذي في السطح الذي قد جاء خبر ما في القرية التي هو فيها
ثم يكتب كتابا الى دهقان تلك القرية فيشد به بلبلا ويجعله في رجل عصفور كما قدمنا ويطلق
حتى يطلع السطح الذي فيه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح الى تلك القرية بذلك
الكتاب فيصلح بين الناس الذين قد اتاه خبرهم بالمشاجرة فيخرج الجماعة الذين من تلك
القرية فيحدثون كتاب الشيخ قد وصل لهم وقد اجتمع دهاقين القرية واصلحوا بينهم
فيجيء الى خبرهم فلا يشكون في ذلك انه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام قال ابن
عقيل واما اورد مثل هذا ليعلم انه قد ارتفع القوم الى التلاعب بالدين فاي بقاء للشريعة
مع هذه الحال وابن الشباس هذا يكنى ابا عبد الله والشباس هو ابوه وقيل يكنى ابا
الحسن واتم الشباس على بن الحسين ابو محمد البغدادي توفي بالبصرة سنة اربع واربعين
واربع مائة بالبقرة وكان الشباس وابوه وعمه مستقرين بالبصرة وكانت ارباحهم وزارتهم
تجري على الناس الى ان كشفها بعض اصحابه وكان من الشيعة الامامية الباطنية فلما كشفها
للناس وبينها فكان مما حدث عنه انه قال حضرنا بوما عنده فاخرج حبا مستويا فاموننا
باكله وان لا نكسر عظمه ولا نصنعها فلما فرغنا امر بردها الى التنور ونزل على التنور طبق ثم رفعه
بعد ساعة فوجدنا خبزا حيا بوعي حشيشا ولم تؤثر النار فيه ولا للرماد ولا للعظام خبرا قال فتقدمت
حتى عرفت ذلك وذلك ان التنور يفضي الى سرداب وبينهما طبق خائن بتوت فاذا اراد ازالة النار
عنه فركه فينزل عليه فيسده وينفتح السرداب واذا اراد ان يظهر النار اعاد الطبق الى فم السرداب
فترى النار للناس في التنور وقد رايتها في زماننا من يشير الى الملائكة ويقول هو لاضيف
يوهم ان الملائكة قد حضرت ويقول لهم تقدموا الى واخذ رجل في زماننا ابريقا فنزل فيه عسلا
فتشرب في الحوض طعم العسل واستصعب الابريق في سفره فكان اذا غرف به الماء من النهر
وسقى اصحابه وجدوا طعم العسل ولا في هو لا من يعرف الله ولا جاء في الله لومة لائم لعبوا بالله
من الخذلان وقصر قال المصنف وقد اغتر العوام بما يشبه الكرامات فقال بعضهم
اصبحت اليوم محتاجا بدينار علي وهو ستة دراهم فبينا انا امشي على شط الفرات اذ انا بستة
دراهم فاخذتها فوزنتها فاذا هي ستة لا تزيد ولا تنقص قال له ابو عمران تصدق بهن فهن

ليست

ليست لك ابو عمران هو ابراهيم النخعي فانظر الى كلام الفقهاء وبعد الاغترار عنهم وكيف اعلمه انها
لقطة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة فان قيل اذا كانت لقطة فلم لم يامره بتعريفها قلت
مذهب الكوفيين انه لا يجب التعريف في اقل من عشرة دراهم او دينار وانما امره بالتصدق
لئلا يظن انها كرامة الكوم لها وقال لاخر منهم احتجت يوما الى الوضوء فاذا انا بكوز من جوهر
وسواك من فضة راسه لين من الخوز فاستكت بالسواك وتوضات بالماء وتركتها وانصرفت
قال المصنف انظروا الى قلة عقل هذا الرجل وجهله ولو كان بين يدي الفقه لعلم ان استعمال
الفضة لا يجوز ولكن قل علمه فاستعمله فظن انها كرامة وانه عز وجل لا يكرم بما حرمه على
عباده الا ان يكون ذلك خرج على سبيل الامتحان فصار [illegible] ولما علم ابليس شدة تلبيس
ابليس حذر وا من اشياء ظاهرها الكرامة وخافوا ان يكون من تلبيسه قال زهرون كلمني الطير
وذلك انه كنت بالبادية فنمت فرايت طيرا يهوي فقال لي يا زهرون انت تابه فقلت يا ابليس
عن غيري فوثب الي في الثانية وصار على كتفي وقال ما اشبيطان انت تابه ارسلت اليك ثم
عاب عني فلم ارَه بعد حدثني زلفى قالت قلت لرابعة لعدة ربه يا عمه لم لا تاذنين للناس
يدخلون عليك قالت وما ارجو من الناس ان اتوقى حلو الثنى مالمرا فيقال لقد بلغني انهم يقولون
عني اني اجد الدراهم تحت مصلاي وتطبخ لي القدور من غير نار فقالت قلت لها ان الناس يكثرون
بمثل هذا القول يقولون ان رابعة تصيب في منزلها الطعام والشراب فهل تخصين شيئا قالت يا ابنة
اخي لو وجدت في منزلي شيئا ما مسسته ولا وضعت يدي عليه ولقد اصبحت صايمة في يوم
بارد فنازعتني نفسي الى شيء من الطعام السخن افطر عليه وكان عندي شحم فظننت لو كان
لي معه بصل او كراث عالجته فبينا انا مفكرة واذا انا بطاير قد جاء فسقط من منقاره بصلة
فلما رايته رجعت عما اردت وخفت ان يكون هذا من الشيطان وبلغنا ان ابا حفص النيسابوري
خرج ذات يوم ومعه جماعة من اصحابه في السياحة فجلس واصحابه حوله فتكلم عليهم فطابت
انفسهم ثم نظروا فاذا بايل قد نزل من الجبل فبرك بين يدي الشيخ فبكى الشيخ بكاء شديدا
فلما سكن سالوه الجماعة عن ذلك وقالوا يا استاذ تكلمت علينا وطابت قلوبنا فلما جاء هذا الوحش
وجلس بين يديك ازعجك وابكاك قال نعم رايت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي لو
ان لنا شاة ذبحتها وعوتكم عليها فانا بحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فخيل
الي انه مثل فرعون الذي سال ربه ان يجري له النيل فاجراه له وقلت وما يمنني ان الله عز وجل
يعطيني كل ما طلبت في الدنيا وابقى في الاخرة فتيرا لا شيء لي فهذا الذي ازعجني

الباب الثاني عشر في ذكر تسبيس ابليس على العوام قال المصنف

قد بينا ان تلبيس ابليس انما يقوى على قدر قوة الجهل وقد افتتن فيما افتتن به العوام لا يمكن
ذكره لكثرته وانما نذكر من الامور ما يستدل به على جنسه فمن ذلك انه يأتي الى العامي
فيحمله على التفكر في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك وقد اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتساءلون حتى يقولون هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة فوالله اني لجالس يوما
اذ قال لي رجل من اهل العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة فجعلت اصبعي في اذني
ثم صحت صدق الله ورسوله الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال
المصنف انما وقفت هذه الامة لغلبة الحس وهو انه ما راى شيئا الا معمولا وليقل لهذا
العامي الست تعلم انه خلق الزمان لا في الزمان والمكان لا في مكان فاذا كانت هذه الارض وما
فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وفسك بنفرس هذا لانه ما الف شيئا الا في مكان فلا يطلب الحس

من لا يعرف الحس وش و اعملك فانه سيم المشاورة تارة يلبس ابليس على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه وتارة يلبس عليهم من جهة العصبية للمذاهب فترى العامي يلاعن ويقاتل في امر لا يعرف حقيقته فمنهم من يحمي لعصبيته ابا بكر ومنهم من يحمي عليا وكم جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين اهل الكرخ واهل باب البصرة على عهد السنين من القتل والحراق المال ما يطول ذكره وترى كثيرا من يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس او يلعن ويتبرأ منهم ومن العوام من يقول لربه كيف قضى وعاقب ومنهم من يقول كيف ضيق ارزاق المقلين واوسع على العاصي ومنهم طائفة اذا جاءها البلاء اعرضت وكفرت ومنهم من يقول اي حكمة في هذه الاجساد بعد فنائها ومنهم من يستبعد البعث ومن هؤلاء من يختل عليه مقصوده او يبتلى ببلاء فيكفر ويقول انا ما اريد اصلي وربما غلب فاجر مومنا فقتله او ضربه فيقول العوام قد غلب الصليب ولم كذا نصلي اذا كان الامر كذا وكل هذه الافات تمكن منها ابليس منهم لبعدهم عن العلم والعلما فلو انهم استفتوا اهل العلم لاخبروهم ان الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع هذا اعتراض **فصل** قال المصنف ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلما متى خالفت فتواهم غرضه اخذ يرد عليهم ويقدح فيهم وقد كان ابن عقيل يقول قد عشت هذه السنين فلو دخلت يدي في صنعة صانع لقال افسدتها علي فلو قلت انا رجل عالم لقال بارك الله لك في علمك ليس هذا من شغله امر حتى لو تعاطيته فهمته والذي انا فيه من الامور امر عقلي فاذا افتيته لم يقبل **فصل** قال المصنف ومن تلبيسه عليهم تلبيس تقديم المتزهدين على العلما فلو راوا جبة صوف على جمل الناس عظموه خصوصا اذا طاطا راسه وتخشع لهم ويقولون ابن هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا ياكل عنبة ولا رطبة ولا يتزوج قط جهلا منهم بفضل العلم على الزهد وايثارا للمتزهدين على شريعة محمد بن عبد الله المبرا وهؤلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التزويج ويصطفي السبايا وياكل لحم الدجاج ويحب الحلوا والعسل واكثر ميله الى الفواكه فهم يوثرون الغريب على اهل بلدهم من قد خبروا امره وعرفوا عقيدته وانما ينبغي تسليم النفوس الى من خبرت معرفته قال الله عز وجل فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ومن الله تعالى في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق بالهم يعرفون حاله فقال عز وجل لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال يعرفونه كما يعرفون ابنا هم ومنهم من يقول الرب كريم والعفو واسع **و الوجا من الذين فيسمون** تمنيتهم واغترارهم رجاء وهذا الذي اهاك عامة المذنبين قال ابو عمرو بن العلا جلس اعرابي الى قوم يتذاكرون الله ورحمته فكان اوسعهم في الرجاء صدرا فقالوا له لم تقذف المحصنات فقال اخير وني لو اذنبت الى والدي ما اذنبته الى ربي عز وجل اتراها كانا يطيبان نفسا ان يقذفاني في النار قالوا لا انما كانا يرجوان لي اوثق برحمة ربي منها قال المصنف **وهذا هو الجهل المحض** لان رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كان كذلك لما ذبح عصفور ولا اميت طفل ولا دخل احد الى جهنم وقال الاصمعي لقيت مع ابي نواس بمكة فاذا انا بغلام امرد يستلم الحجر الاسود فقال لي ابو نواس والله لا ابرح حتى افتله عند الحجر الاسود فقلت ويلك اتق الله عز وجل فانك ببلد حرام وعند بيته فقال ما منه بد فلما فرغ من الحج فبا الغلام فبا در ابو نواس فوضع خده على خد الغلام فقبله وانا والله ارى فقلت ويلك في حرم الله عز وجل فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم انشا يقول

وعاشقين التقى خداهما عند استلام الحجر الاسود فاستنفيا من غير ان بأثما كانا كما كانا على موعد

قال

قال المصنف انظر الى هذه الجراة التي نظر فيها الى الرحمة ونسي شدة العقاب بانتهاك تلك الحرمة ولقد رغبوا على الى نواس في مرض موته فقالوا له تب الى الله عز وجل فقال ايا ي تخوفوني حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي شفاعة واني اختبات شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فترى لا اكون انا منهم قال المصنف وخطا هذا الرجل من وجهين احدهما انه نظر الى جانب الرحمة ولم ينظر الى جانب العقاب والثاني انه نسي ان الرحمة انما تكون للتائب كما قال عز وجل واني لغفار لمن تاب وقال رحمتي وسعت كل شي فسا كتبها للذين يتقون وهذا التلبيس هو الذي يهلك عامة العالم ومن العوام من يقول هؤلا العلما ما يحافظون على الحدود فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فاقول قريب وكشف هذا التلبيس ان الجاهل والعالم في باب التكليف سوا فغلبة الهوى للعالم لا تكون عذرا للجاهل وبعضهم يقول ما قدر ذنبي حتى اعاقب ومن اناحتى اوخذ وذنبي لا يضر وطاعتي لا تنفعه وعفوه اعظم من جرمي كما قال قائلهم من انا عند الله حتى اذا انا ذنبت لا يغفر لي ذنبي وهذه حماقة عظيمة كانهم اعتقدوا انه لا بد اخذ الاضد او ندا اما علموا انه بالمخالفة قد صار واني مقام معاند وسمع ابن عقيل رحمه الله رجلا يقول من انا حتى يعفى عني الله فقال له انت الذي لو مات الله جميع الخلايق وبقيت انت لكان قوله تعالى يا ايها الناس خطابا لك ومنهم من يقول سانوب واصلح وكم ساكل الامر من امله فاختطفه الموت قبله وليس من الحزم تعجيل الخطا وانتظار الصواب وربما لم تتهيا التوبة وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقي الحيا من الجناية ابدا فاذا راه خاطر المعصية حتى يذهب اشمل من معاناة التوبة حتى تقبل ومنهم من يتوب ثم يعتمد فيلج ابليس بالمكايد لعلمه بضعف عزمه روى عن الحسن انه قال اذا نظر اليك الشيطان فراك مداوما على طاعة الله ملك ورفضك واذا راك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك ومن تلبيسه عليهم ان يكون لاحدهم نسب معروف فيغير نسبه او لم يكن له نسب معروف بل مجهول فيقول انا من اولاد ابي بكر وهذا يقول انا من اولاد علي وهذا يقول انا شريف من اولاد الحسن او الحسين وهذا يقول انا قريب النسب من فلان العالم او من فلان الزاهد وهؤلا يجنون امرهم على امرين احدهما ان من احب انسانا احب اولاده واهله والثاني ان هؤلا لهم شفاعة واحق من يشفعوا في اهلهم واولادهم وكلا الامرين غلط اما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الادميين وانما يجب من اطاعه فان اهل الكتاب من اولاد يعقوب ولم ينتفعوا بابايهم ولو كانت محبة الاب تنشري لسرى الى البعض ايضا واما الشفاعة فقد قال الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولما اراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له ليس من اهلك ولم يشفع ابراهيم في ابيه وكان يتبرا منه وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها لا اغني عنك من الله شيئا ومن ظن انه ينجو بنجاة ابيه كان كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ومن تلبيسه عليهم ان يعتمد احدهم على خلة خير ولا يبالي بما فعل بعدها فمنهم من يقول انا من اهل السنة واهل السنة على خير ثم لا يحامي عن المعاصي وكشف هذا التلبيس ان يقال له الاعتقاد فرض والكف عن المعاصي فرض فلا يكفي احدهما عن صاحبه ولذلك نقول الروافض نحن نتوقى عما توالاة اهل البيت وكذبوا وانما ترفع التقوى ومنهم من يقول انا لا ادع الجماعة وافعل الخير وهذا يدفع عني وجوبه كجواب الاول ومنهم من يسمع الحديث في اخذ اموال الناس فانهم الغنيان ويقولوا الفقي لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امراة ومع هذا لا يحاسبون من اخذ اموال الناس ويستولون تغلبا على الاكثار على الاموال ويسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف احدهم بحق الفتوة فلم ياكل ولم يشرب ويجعلون الباس لباس السراويل للداخل في مذهبهم كالباس الصوفية للمريد المرقعة وربما يسمع احدهم عن ابنته واخته كلمة لا تقبح وربما

شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت معرضة فقيل له يدعون ان هذه فوق وربما فتح احدهم بالصبر على الضرب وعن ابن
الامام احمد بن حنبل انه قال يقول كنت كثيرا اسمع والدي احمد بن حنبل يقول رحم الله ابا
الهيثم فعلمنا من ابو الهيثم قال احدا ولما مدت يداي للعقاب واخرجت للسياط اذا
انا بانسان خلف ظهري من وراي ويقول لي تعرفني قلت لا قال انا ابو الهيثم العيار للص نظر
مكتوب في ديوان امير المومنين اني ضربت ثمانية عشر الف سوط بالمعاريق وضربت ذلك في
طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبرات في طاعة الرحمن لاجل الدين قال المصنف ابو الهيثم
هذا يقال له محمد بن حماد وكان بضرب المثل بصبره قال له المتوكل قال ما بلغ من جلدك قال امر
ني ان اخرج خارجا ثم ادخلت يدي فيه وانه لمولمي ما يولمك واحد لاخر سوط من الالم ما اجد
من اول سوط ولو وضعت في شي خرقة وانا اضرب لاحترقت من حرارة ما يخرج من جوفي ولكن
وطنت نفسي على الصبر فقال له الفتح ويحك مع هذا الاسان والعقل ما يدعوك الى ما انت
عليه من الباطل فقال احب الرياسة فقال المتوكل من جليسه فقال الفتح انا جليسي وقال لرجل
خذ الدواة والقرطاس لهوم وما فيولكم الضرب فقال بلى يولمنا ولكن معنا عزيمة صبر ليست لكم
ثم قال داود بن علي لقوم عذبهم اشهد عليكم انكم اردتم قتلي بالسياط غير متأول لها
ثم البسه من الصوف واذا حوله فتيان فعلموا يقولون ضرب فلان فعل فلان فقال لهم لم تحدثون
على عيوبكم افعلوا انتم حتى يتحدث عليكم غيركم قال المصنف فانظروا الى الشيطان كيف يتلاعب
هولا فيصبرون على شدة الالم حتى عصا لهم الذكر ولو صبروا بسير التقوى لحصل لهم اضعاف
الاجر فهم يظنون حالهم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظايم ومن العوام من يعتمد
على ناقلة ويضيع فرايض مثل ان يحضر المسجد قبل الاذان وينتفل فاذا صلى ما موم سابق الامام
ومنهم من لا يحضر في اوقات الفرايض ويراعي نيلة الرغايب ومنهم من يتعبد ويبلى وهو مصر
على الفواحش لا يتركها فان قيل له قال سيئة وسنة والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد
برائه فيفسد اكثر ما يصلح وراينا بعلاهم قد حفظ القران وتزهد حتى حبب نفسه وهذا من
افخش الفواحش وقد لبس ابليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر
ويبكون ويكتفون بذلك ظنا منهم ان المقصود الحضور والبكا لانهم يسمعون فضل الحضور
في مجلس الذكر ولو علموا ان المقصود انما هو العمل وانما الم ليعمل ما سمع كان زيادة في الحجة واني لاعرف
خلقا يحضرون المجلس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير احدهم عما اعتاده من المعاملة والربا
والغش في البيع والجهل باركان الصلاة والعينة للمسلمين والعقوق للوالدين وهولا قد لبس عليهم ابليس
فاراهم ان حضور المجلس والبكا يمحو ما يلابس من الذنوب وارى بعضهم ان مجالسة العلما والصالحين تدفع
عنكم وشعل اخر هو ما يتسويف بالتوبة فطال عمرهم واقام قومهم منهم للتمرح فيما يسمعونه واهلوا
العزيمة وقد لبس ابليس على اصحاب الاموال من اربعة اوجه احدها من جهة كسبها فلا يبالون
بما حصلت وقد فشى الربا في اكثر معاملاتهم وانسوه حتى ان جمهورهم معاملاتهم خارجة عن الاجماع
وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لياتين على الناس زمان لا يبالي
المرء من اين اخذ المال من حلال او حرام والثاني من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكاة بالكلية
على المفهوم ومنهم من يخرج بعضها بثم يغلبه البخل فيظن ان المخرج يدفع عنه ومنهم من
يحتال لاسقاطها مثل ان يهب المال قبل الحول ثم يسترده ومنهم من يحتال باعطاء الفقير
شيئا ليقومه عليه عشرة دنانير وهو يساوي دينارين ويظن ذلك الجاهل انه قد تخلص ومنهم

من

من يطعي الرعاة من يستخدمه هو السنة فمشى على الحقيقة اجرته وعن الضحاك عن ابن عباس
قال اول ما عصوب الدرهم اخذه ابليس فقبله ووضعه على عينيه وعلى سرته وقال يكفي ولدك العهر
وصيب من ابن ادم بعته الديناران يعبدني وعن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال ان الشيطان
ليربط الانسان بخمس عقد فان اعياه اضجعه في ماله فيمنعه ان ينفق منه شيا والثالث من حيث
التكثير لاموال قال الغني يرى نفسه خيرا من الفقير وهذا اصل الفضل بعضها يلي النفس للارتفة
لها ربحه عارية فهي قال الشاعر عنى النفس لي بحتاج حتى عن المالك فضل النفس في النفس
نفس الفضل في حال والوجه الذي فيه شحهم من ينفقها على وجه التدبير والاسراف عارية في الميعاد
الزايد على مقدار حاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل السور وعارة في الثياب الخارج بها
عن الكبر والخيلا وعارة في المطاعم خارجة الى السرف وهذه الافعال لا يعلم صاحبها من فعلته اجرم او
مكروه وهو مسؤول عن جميع ذلك وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يا ابن ادم لا تزول قدماك يوم القيمة بين يدي الله عز وجل حتى تسال عن اربع عمرك فيما
فنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته واين انفقته ومنهم من ينفق في بنا المساجد
والقناطر لانه يقصد الرياء والسمعة وبقا الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان عمله لله عز وجل
لاكتفى بعلمه سبحانه فلو تحلف ان يبني حايطا من غير ان يكتب اسمه عليه لم يفعل ومن هذا الجنس
اجراجهم الشمع في رمضان فان الا نور طلبا للسمعة ومساجدهم طول السنة مظلمة لان اجراجهم
قليلا من دهن كل ليلة لا بؤ بتزمن المدح ما بؤ باجراج شمعة في رمضان ولقد كان اغنياء العقرابين
الشمع اولى وربما خرجت الاضواء الكثيرة الى السرف الممنوع منه غير الرياء بعمله وقد كان
احمد بن حنبل يخرج الى المسجد في يده سراج فيضعه ويصلي ومنهم من اذا تصدق اعطى الفقير
والناس يرونه فيجمع بين قصد مدحهم وبين ادا لال الفقير وفيهم من يجعل الدنانير فيكون في الدينار
قراطان ونحو ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد اعطى فلانا دينارا
وبالعكس من هذا اذا رجماعة من الصالحين المتقدمين يجعلون في القرطاس الصغير دينارا ثقيلا
يزيدونه على دينار ونصف ويسلمونه الى الفقير في سر فاذا راى القرطاس صغيرا ظنه قطعة فاذا
لمسه وجد ثقيلا ويرد دينار ففرح فاذا فتحه ظنه قليل الوزن فاذا راه ثقيلا ظنه بقارب الدينار فاذا
وزنه فراه دينارا زايدا على الدينار استند فرحه فالثواب يتضاعف للمعطي عند كل مرتبة ومنهم
من يتصدق على الاجانب ويترك الاقارب روى عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على ذي الرحم ثنتان صدقة
وصلة ومنهم من يعلم فضيلة التصدق على القرابة الا ان يكون بينهما عداوة ديونية فيمتنع
من مواساته مع علمه بفقره ولو واساه فان له اجر الصدقة والقرابة ومجاهدة الهوا وقد روى عن
ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم
الكاشح واما فضل هذه الصدقة وفضلت لمخالفة الهوا فان من تصدق على
ذي قرابة يحبه فقد انفق على هواه ومنهم من يتصدق ويضيق على اهله في النفقة روى عن جابر
ابن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى
وابدا بمن تعول وقال تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك قال
عندي دينار اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر ومنهم من يجور
في وصيته ويحرم الوارث ويرى ان ماله يتصرف فيه كيف شا وينسى انه بالمرض قد تعلقت حقوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Süleym...
Kısn...
Yer...
Eski Kayıt No. 5 K 6